دعوة الحق

• شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

• تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط المغرب

العدد
228

جمادى الثانية / رجب 1403 - أبريل 1983

الثمن 5 دراهم

دعوة الحق

تصدر عدداً ممتازاً

عن

ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي

التي عقدت بالرباط في الفترة من 5 إلى 7 رجب 1403

ترقبوا العدد 230 من

دعوة الحق

أبحاث ودراسات من المغرب والمشرق عن
مؤسسة الأوقاف ودورها في الحضارة الإسلامية

دعوة الحق

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية

أسسها
جلالة المغفور له
محمد الخامس
قدس الله روحه
سنة
1376 هـ — 1957م

التحرير:
الهاتف: 601.85

الإدارة و التوزيع
636.93
627.03
627.04
608.10

الاشتراكات:
في المملكة المغربية: 55 درهما
في البلاد العربية: 67 درهما
في العالم: 77 درهما

الحساب البريدي: رقم 55-485 . الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

● المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي كاتبيها ولا تلزم المجلة أو الوزارة التي تصدرها ●

هذا العدد

** يبرز كل عدد من « دعوة الحق » الخط البياني للتطور الفكري في هذه البلاد . فالمجلة ، باعتبارها محور استقطاب ، ترصد وتسجل وتختزل مراحل الرقي والانحطاط التي يقطعها المفكرون والكتاب والعلماء وكل ذي رأي علمي سليم ورؤية فكرية عادلة . ويقدر ما تعبر المجلة عن روح العصر ، في زوايا الفكر والثقافة والرأي ، يقدر ما تكشف عن خاصية الابداع والتنوع التي تميز بها بلادنا في هذه الميادين جميعا .

* وفي كل عدد ، تبذل الجهد الضائل ، من اجل ان تقدم للقارىء ، ذادا ثقافيا وفكريا يجمع بين الاصالة المؤصلة الواعية المنفتحة ، وبين المعاصرة المشرعة بروح حضارتنا وثقافتنا وتاريخنا . وهي معركة خفية تخوضها هذه المجلة لتحافظ على السمة الطيبة والعبير الذائع والقدوة السامية في ساحة الاعلام الاسلامي والصحافة الفكرية الادبية الثقافية .

** وفي هذا العدد ، صور من هذا الجهد يلمسها القارىء بوضوح كامل ، وتقوم شاهدة على التزام هذه المجلة برسالة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في التنوير والاشعاع ، وفي التوعية والتثقيف ، وفي اتاحة الفرص المتعددة المتنوعة امام جمهور المفكرين والعلماء والادباء والشعراء ليعطوا العطاء الجيد الممتاز ، وليسهموا الاسهام الذي ينتظر منهم في بناء حاضرنا ومستقبلنا على اساس رؤيتنا المتميزة وثابتنا المتفردة .

* ولم تحد هذه المجلة قط عن هذا الخط ، فهي مجلة الصفوة المفكرة ، وهي منبر الفكر الإسلامي والثقافة العربية والابداع الادبي الهادي الى الحق والخير والجمال وكل قيمة انسانية .

** ولن تحيد ابدا - بمشيئة الله - عن هذا الخط ، لانه الخط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا امت الذي ارتضاه المغرب ، ويمضي فيه اليوم وغدا باذن الله تعالى بقيادته المؤمنة الرشيدة .

● وندع القارىء ليقرأ ترجمة وافية بالقصد لهذه المعاني ، في هذا العدد .

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهج القرآني في العمل الإسلامي

●● من شروط العمل الاسلامي الناجح ان تستقيم الرؤية ويتضح الهدف ، وما لم يقم الجهد الذي يصرفه الانسان لخدمة الاسلام على اساس من المنهج القرآني الصرف سيظل عرضة للضياع ، ذلك ان الوسيلة والغاية في هذا الميدان وحدة لا تتجزأ ، فلا غاية تبرر الوسيلة ، ولا وسيلة كيفما انفق تؤدي الى الغاية ، طالما ان القصد هو العمل الاسلامي الخالص لله وللامة وللانسانية جمعاء .

● ولذلك فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، والاسلام دين الله وخاتم الرسالات السماوية الى الانسانية في هذه الارض ، وكل سعي من اجل رفعة شان الله وعزة المؤمنين به ينبغي ان يسلك سبيل الله الذي هو سبيل الاسلام الحق ، والاسلام دين رحمة وحكمة وحلم ورافة وسماحة ويسر ولين ، وهو دين العقل والوعي واليقظة والفهم والادراك ، ولا مكان للفته والحمق والطيش والخفة والسفه والغي في هذا الدين ، ولا مجال في رحابه لذوي العاهات الفكرية والخلقية والسلوكية ، واصحاب الاهواء والاغراض ، وارباب الامزجة المعتلة ، والنفوس المريضة ، والاطباع المختلة . ولذلك فان العمل الاسلامي يحتاج الى الفكر النير

إفتتاحية

والفهم السليم والطبع السوي والراي الواضح ، فلا تسقط ولا غلـــو ولا مغالاة ، ولا تنطع ولا تقعر ولا تعسف في التعامل مع حقائق هذا الديـــن ، ومع الافكار والآراء والاحداث والاشياء والحياة والاحياء ، ولا تزمـــت ولا تعصب ولا تحجر ، ولا ارهاب ولا قمع ولا احتكار للدعوة الى الله ، وانما هو الاعتدال والقسط والانصاف والعلم والحلم وسعة الصدر ورحابـــة الفكر وشمولية الرؤية وتبصر وحضور ذهن واستحضار المعنى الروحي للحب في الله في المعاملة والتعامل والعمل . وبذلك نصفو حياة العاملين للاسلام من الاكدار والاوضار والاضرار ، وتنبسط امامهم سبل السعـــي الحثيث المستقيم على الطريق الملاحب لما فيه مرضاة الله .

●● والعمل الاسلامي على شتى الاصعدة ، السياسي والدولي ، المتصل بالدفاع عن شؤون العالم الاسلامي وقضايا الامة الاسلامية ، او الفكري والثقافي المرتبط بتصحيح المفاهيم ورد الهجمات والتصـــدي لحملات الغزو ، او التوجيهي والتربوي المتعلـــق بتكويـــن الافـــراد والجماعات وهداية الناس الى مكارم الاخلاق وعبادة الله حق عبادته ، او الاجتماعي الذي يقصد الى الاصلاح والبناء على قواعد المنهج الاسلامـــي في التعليم والاعلام ، وفي الاقتصاد وتسيير امور الدولة على تعدد مرافقها وتنوع مجالاتها في كل هذه الحقول ، يلزمنا الاسلام ان ناخذ بالاسلوب القرآني ونسلك سبيل السنة المطهرة الصحيحة ، فلا يصح اطلاقا ان ندعـــو الى الله ، ونبشر بدينه ، ونحث الناس على الصلاح ، ونحبب لهم الايمـــان ، ونحضهم على التقوى باسلوب غير اسلوب القرءان ، وبمنهج غير منهـــج رسول الله صلى الله عليه وسلم . فما كان نبي هذه الامة لعانا ولا سبابا ولا غليظ القلب ، وانما كان الرحمة المهداة ، وكان لنا القدوة الحسنة ، والمثل الاعلى ، والنموذج الشامخ الرفيع . وفي صحائف السيرة النبوية العطرة مواقف ووقائع وحالات وصور من السلوك والتصـــرف والقـــول والعمل حري بنا ان نعيها ونستوعبها ونتمثلها في سكناتنا وحركاتنا ، وفي كل شان من شؤوننا ، وفي كل امر من امور الدعوة والاعلام والتبليغ ، وفي الخطابة والكتابة والتاليف ، وفي النقد والتحليل والمعالجة ، وفي كـــل جهد ننفقه من اجل الانسان المسلم والمجتمع المسلم والعالم الاسلامي .

●● وفي هذا الجو المضمخ بعطر النبوة ، نصلح ونقوم ونبني ، وندعو ونهدي ونبشر . وكلما احسسنا انحرافا عن الجادة ، وانسياقا مع الهوى ، رجعنا الى قرآننا وسنتنا ناخذ ونستمد ونجدد الايمان والعـــزم ونشـــد خطانا على طريق الحـــق .

● ولقد فشا الغلو في الدين على امتداد رقعة العالم الاسلامي ، وسرى الخلاف في الاوساط العلمية المشتغلة بشؤون الدين ، وبلغ الامر مبلغ التخاصم والتطاحن والتشاحن ، وانتهت الحال الى فوضى في الراي والفكر والنظر والاجتهاد والحكم على الاراء والاشخاص والانظمة والحكام ، كل ذلك لسلوك القوم سبيلا مختلفا عن سبيل القرآن والسنة في الحوار والتفاهم ومواجهة الحجة بالحجة . والكل يزعم لنفسه الاخلاص في الدعوة الى الله عن بينة وبصيرة ، في حين ان الاسلام يكره لنا هذا اللجاج والجدال والخصام في الراي الذي يفسد العلاقات ويخلق العداوات ويشحن النفوس حقدا وبغضا وكراهية .

●● ويجري كل هذا في الوقت الذي تتواطؤ قوى الشر فيما بينها للزحف على ديار الاسلام للاجهاز على شعوبه واطفاء جذوة هذه الصحوة الاسلامية المباركة .

اننا مدعوون للعمل بقاعدة الاسلام في كل جهد نبذله عن اقتناع وبصدق لصالح الاسلام والمسلمين ، على اي صعيد كان ، وبذلك نضمن لانفسنا الفوز ونقي بلادنا ومجتمعاتنا اخطاء الارتباك والاندفاع والحماس غير العاقل .

عبد القادر الأرناؤوط

بطل الاستقلال

محمد الخامس

للأستاذ عبد الله كنون

تعترض الامم والشعوب في طريقها الى التقدم والغد الافضل ، عقبات وأخطار ترجع بها الى الوراء ، وربما تحكمت في مصيرها بما لا تحمد عقباه ، ولكن العناية الالهية تقيض لها من أبنائها منقذا يمد لها يده، حين تكون قاب قوسين او ادنى من الانهيار .

ومن عجائب الاقدار ان يقترن وجود هذا المنقذ بالظرف الذي تحدث فيه الواقعة ، او يسبقه بقليل ، ليستقد القضاء ثم يأتي اللطف الذي يصحبه .

وهذا ما وقع بالفعل للمغرب حين فرض الحماية الاجنبية عليه ، فبينما كانت المؤامرة الدنيئة تدبر ضده ، وبالضبط قبل اعلان الحماية بسنة ، كان قد استهل بالقصر الملكي بفاس ، المولود السعيد الذي سيطيح بنظام الحماية بعد انتصابه وترسيخ جذوره ، ويعيد الى البلاد حريتها واستقلالها ، وكان هذا المولود هو محمد الخامس الذي قدر الاستعمار انه سيكون لعبة في يده ، ولذلك اخر ولي العهد الامير ادريس وقدمه لصغر سنه، ولكنه كان غير ما ظن الاستعمار الذي كان تدميره في تدبيره .

واعاد التاريخ قصة مال فرعون في تبني موسى عليه السلام وتربيته ليكون لهم عضوا وحزنا .

وجلس محمد الخامس على العرش سنة 1927 والبلاد ترزح تحت عبء ثقيل من وطأة الاستعمار ، وكان جلالته ما يزال في فجر شبابه ، وقد شعر بما القي عليه من مسؤولية عظمى وما يلزمه من كفاح طويل لانقاذ بلاده من هذا الغول الذي يعمل لالتهامها ، فكان يبدو كئيبا حزينا من كثرة التفكير في المستقبل والاهتمام بمصير شعبه كما تعكس ذلك صوره في هذا العهد .

واجتهد في اتمام ثقافته وتكوين نفسه بما يلزم ان يكون عليه ملك لامة عظيمة ينتظرها مستقبل عظيم .

وكانت عادة الملوك قبله ان لا يتصلوا بالفرنسي الا لماما واذا اتصلوا بهم في احدى المناسبات الرسمية لا يتكلمون بل ينوب عنهم في الكلام الحاجب السلطاني او الوزير الصدر . ولا يكون ذلك الاتصال الا في غياهب القصور وبحضور العدد العديد من الحاشية والاعوان . وزاد الاستعمار في تكثيف هذا الحجاب « وتنظيمه » وفرض نفسه واقحامها في جميع الاتصالات التي تقع بين جلالته والزوار الاجانب ، ولو كانوا من اعاظم الرجال ، بحيث لم يرغم على التخلي عن هذه الوقاحة الا في اللقاء الذي تم بين جلالته والرئيس روزفلت أثناء الحرب العالمية الثانية .

ولكن جلالته عمل على تحطيم هذه القيود شيئا فشيئا ، فصار يتصل بالناس في مناسبة الاعياد

وتقديم تحياتي اليه من وفود الاقاليم وغيرهم ليخاطبهم بالسؤال عن احوالهم وسيرة الولاة فيهم ، ويستقبل رجال الوطنية في قصره في اوقات مختلفة من ليل ونهار ، ويجذبهم اطراف الحديث في الاحوال العامة وسياسة البلاد ، فتخفف كثيرا من تعاليد الاستقبالات الرسمية ، ومخاطبة الوزراء كلا بما يناسبه .

وتطور الخطاب الى خطب ، والى تصريحات صحفية ، ثم صارت الخطب خطط للعمل وبرامج لبناء مستقبل الامة . وفتح الباب على مصراعيه ، واندمج الملك في شعبه وتعلق الشعب بملكه ، فلم يبق هناك مجال للتدخل ولا للرقابة ، الا من وراء وراء ! ..

واكثر ما كان ذلك يتمثل في عيد العرش الذي يجد جلوس العاهل على أريكة الملك ، والذي اتشىء في الحقيقة للاعلان عن الذاتية المغربية والكيان السياسي للبلاد والتعبير عن الولاء للجالس على العرش وعن السيادة القومية والوحدة الترابية للوطن . ولذلك قاومه المستعمرون ولم يعترفوا به الا مرغمين ، تحت ضغط الشعب والارادة الوطنية التي تجسمت له وصارت تحتفل به في المدن والقرى احتفالا باهرا يستمر عدة ايام .

ويقيم جلالة العاهل حفلا شيقا في القصر العامر يدعو اليه وفود الناس والشخصيات الوطنية من جميع انحاء المغرب ، اضافة الى رجال السلك الدبلوماسي المعتمد في الرباط ، وبحضوره اعضاء الحكومة والمقيم العام الفرنسي ومساعدوه من عسكريين ومدنيين . ويلقي جلالته خطابه الذي صار يعرف بخطاب العرش فيتعلق له الشعب من الاعماق لما يتضمنه من استعراض لمراحل العمل الوطنية التي تم وقع تجاوزها ، وما يستقبل من مراحل اخرى تتطلب من الجميع ان يتجند لها ، ولا سيما في ميدان التعليم والشؤون الاجتماعية ، مع الاهابة بادارة الحماية لانجاز مواعدها وادراك مطامح الشعب الذي كبر عن ان يتلهى بما يتلهى به الاطفال ، في كلام من هذا المعنى يذكي العزائم ويقوي النفوس ، ويكون بمثابة عهد بين الرعية والراعي على مواصلة السعي طول السنة المقبلة لما فيه خير البلاد ومصالحها العام .

وكانت رحلاته الى الاقاليم وسيلة اخرى الى الاتصال بجماهير الشعب وتمتين روابطه بالمؤسسات الوطنية والعاملين في حقولها المتنوعة من تعليم واقتصاد وسياسة وغيرها ، وكانت اعظم هذه الرحلات في رحلته التاريخية الى طنجة سنة 1947 التي تعتبر ثورة على الاوضاع الاستعمارية التي كانت قائمة في مختلف مناطق البلاد ، تحطم الحدود المصطنعة بين المنطقة السلطانية والمنطقة الخليفية ومنطقة طنجة ، والتي برعايته في هذه المناطق اتصالا مباشرا ، والقى خطابه العظيم المعروف بخطاب طنجة الذي اعلن فيه عن تمسكه بحق بلاده في حريتها والانطلاق من اسر التبعية الاجنبية وانتمائها الى العالم العربي الذي كان المستعمرون يستثنون المغرب منه ويدخلونه في بلاد فرنسا ما وراء البحار .

ومن فقرات هذا الخطاب المشهور قوله قدس الله روحه : « اذا كان ضياع الحق في سكوت اهله عنه ، فما ضاع حق من ورائه طالب ، وان حق الامة المغربية لا يضيع ، فنحن بعون الله على حفظ كيان البلاد صامدون ، وبضمان مستقبلها الزاهر عاملون » .

وقد كان لهذه الرحلة رد فعل قوي في الاوساط الاستعمارية بفرنسا والمغرب ، وغير المقيم العام الجنرال بيمقيم عسكري واشتد التوتر بين القصر والاقامة ، مما ادى الى رحلة جلالته لفرنسا بقصد استطلاع الرأي الرسمي لحكومتها في مستقبل المغرب .

ولا حاجة بنا الى استعراض الحرب الباردة بين الطرفين والتحدي الذي كان العاهل الكريم يقابل به مشاريع تثبيت الوجود الفرنسي في المغرب ، والتضريب بين القصر وكبار القواد ورجال الاقطاع المغاربة وتحريضهم على العصيان والتمرد والخروج عن طاعة الملك ، وتولي وعامة هذه المؤامرة باشا مراكش الحاج التهامي الكلاوي ، واقتناعت فرنسا بفكرة خلع الملك التي روج لها هؤلاء المستعمرون لسلطات الاستعمار ، ونفذتها الاقامة العامة وكانت غلطة فادحة لم يفكر الوجود الفرنسي بالمغرب انها ستكون الضربة القاضية عليه .

وكذلك كان ، فقد اعلن صدها التغير العام في البلاد ، وقام المواطنون على قدم وساق لخوض معركة التحرير مع المستعمر الغاشم ، ولم تمر الا ايام معدودة حتى كان الغداني الباسل علال بن عبد الله يداهم الدسيسة التي وضعت فوق العرش ، بسيارتها

العتداعية فيسقطه أرضا من ظهر الجواد السذي كان يمتطيه في موكب صلاة الجمعة ويتفسرق الموكسب مذعورا ، ويطلق أحد الضباط الفرنسيين المرافيين للموكب الرصاص على الغدائي فيستشهد دفاعا عسن وطنه ومقاومة للاحتلال الاجنبي .

وتتوالى اعمال المقاومسة ، ويشن الفدائيسون الابطال الغارات الشعواء على اساطيسر الاستعمسار واعوانهم من الخونة ، وتصير الجنة التي طالما حلم بها المحرومون الاجانب جحيما يتاجج بنار المفرقعسات وطلقات المسدسات واحراق الممتلكات ، فلا يبقى لهم امل في الاقامة بالمغرب ولا في نهب ثرواته واستعباد اهله ، والمحظوظ منهم من وجد مقعدا في طائرة او مكانا في باخرة للفرار سالما بجلده الى ترنسا .

وهنا لم تجد الحكومة الفرنسيه مفرا الا محمد الخامس تستنجد به للخروج من الازمة المستحكمة وانقاذ الموقف باي ثمن كان ، وتفتسح المفاوضسات لرجوع الملك المنفي بجزيرة مدغشقر ويمضي محمد الخامس شرطه الوحيد وهو الاعتراف باستقسلال المغرب ، وينخفض التحدي وتعود العاهل المفدى الى بلاده معززا مكرما حاملا بشارة الاستقلال الى شعبه الوفي ، مستهلا اول خطاب له عند نزوله بارض الوطن بقوله تعالى : « الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ، ان ربنا لغفور شكور » .

طنجة : عبد الله كنسون

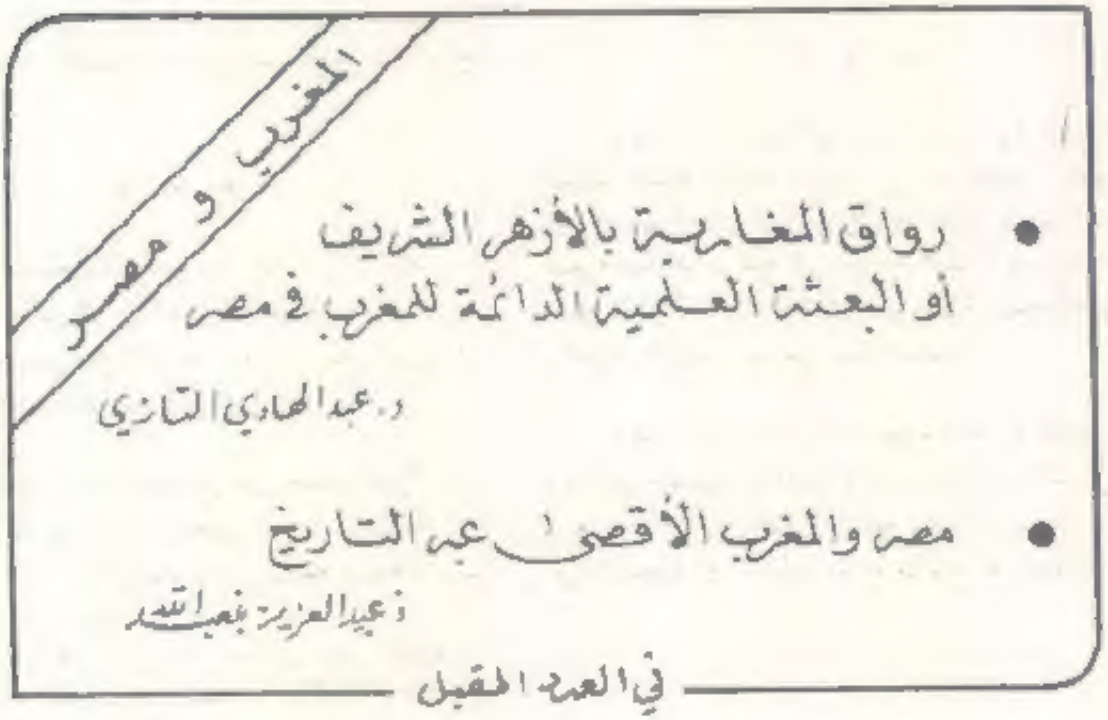

لمحة عن

تاريخ الخزائن الملكية

بالمغرب الأقصى

للأستاذ محمد المنوني

لتوفر معلوماتنا ـ الى حد ـ بالنسبة لخزائن الموحدين والشرفاء ، بينما تقل المصادر التي تهتم ببقية هذه المؤسسات .

وقد كان من تقاليد الخزائن الملكية تخصيصها بدار على حدة ، ونصب القيمين عليها ، ووضع لوائح لمحتوياتهـا .

* * *

واول مكتبة ملكية معروفة هي خزانة الامام الادريسي ، يحيى الرابع الذي استمر في حكم المغرب من عام 292 حتى عام 305 هـ ، وقد انبأنا البكري(1) انه كان يلتمع له عدة من الورّاقين .

وبعد هذا يخيم الغموض على مصير الخزائن الملكية التالية الى ايام المرابطين ، حيث يرد عند ابن خلدون (2) ذكر خزائن لسلوتة في صيغة مبهمة ، ثم يأتي التنصيص على خزانة علي بن يوسف المرابطي في خواتم اجزاء من مخطوط كتب برسم نفس السلطان ، وبقيت منه بضعة اجزاء وقطع موزعـة بين مكتبـة القرويين (3) والخزانة العامة بالرباط (4) .

* * *

ولما صار الامر الى الموحدين اولوا الخزانـة الملكية عناية خاصة ، وشيدوا لها البناية الحفيلة ، ويوجد في ديوان ابي الربيع الموحدي (5) بيان عن شعره مما امر برقمه على خزانة كتبهم ، ومن مظاهـر مكانة الخزانة عندهم ، اهتمامهم بخطة المحافظة عليها ، واختيار القيمين بها من علية العلماء (6) .

وقد كان يوسف الاول مغرما بقناء الكتـب ، وجد في جمعها من اقطار الاندلس والمغرب العربي(7) ، واهتم ـ اكثر ـ بكتب الفلسفة ، ويذكر عنه المراكشي في المعجب (8) انه امر بجمع مؤلفات هـذه العلوم ،

---

(1) كتاب « المغرب » ط. الجزائر ، ص. 132 .
(2) كتاب « العبـر » مطبعـة بولاق 7 / 83 .
(3) رقـم : 605 .
(4) رقـم : ك 2947 .
(5) محمد المنوني : « العلوم والآداب والفنون على عصر الموحدين » : ص. 280 .
(6) « المصـدر » ص. 277 .
(7) « المعجب » : مطبعة السعادة بمصـر ص. 156 .
(8) ص. 155 .

وتجمع به منه قرطبة مما اجتمع للحكم الاموي بقرطبة ، ومن المعروف أن كتب الفلسفة كانت تكون قسما مهما من المكتبة الاموية ، وكانت هذه تشتمل فيما يقال على اربعمائة الف مجلد (9) ، ويهمنا هنا بعرف ما كانت عليه الخزانة الموحدية من الغنى والكثرة ، كما يتبين أن يوسف الموحدي هو المؤسس الاول لمكتبة ملكية عظيمة بالمغرب .

وعن مصير هذه المؤسسة بعد وفاة مسسها ، فان الخلفاء الموحدين التالين حافظوا عليها واضافوا لها مقتنيات جديدة (10) . ثم تعرضت لتكسة مؤسفة عند فتنة خلع عبد الواحد الموحدي الاول ، فانهبت اكثر كتبها ، واختل نظام ما تبقى منها ، حتى اذا استقر الامر لعبد الله العادل — الذي خلف للسلطان المخلوع — عمل لتنظيم الباقي من كتبها ، وتعيين الكامل منها (11) ، ثم كان ابو حفص عمر المرتضى آخر من اهتم بالخزانة الموحدية (12) التي صارت [illegible] — الى بني مرين .

* * *

[illegible]

عن سيرة الخزانة المرينية واوصافها ، حيث تعرضت اخبارها للاهمال من طرف المؤرخين المعنيين بالامر ، ولا يستثنى من هذا سوى اشارات عابرة ورد اغلبها بمناسبة اهداء مؤلفات او انتساخها برسم الخزانة المرينية ، وهذا سنعرض هذه الخزائن من خلال تلك الاشارات العابرة ، وسنقدم منها قسمة :

الاولى : خزانة يوسف بن يعقوب المريني : جاء ذكرها في مقدمة كتاب « الامتاع و الاسماع » في معرفة احكام السماع » تاليف محمد بن احمد بن محمد السبتي المعروف بالدراج ، بمناسبة تقديم نسخة من خزانة اليوسفية (13) .

الثانية : خزانة ابي سعيد المريني الاول ، وقد بقي لدينا بعض مستنسخات برسمها تتمثل في شذرات من ربعة قرآنية (14) ، ثم نسخة من المدونة المرمدية (15) .

الثالثة : خزانة ابي الحسن المريني : عند ابن خلدون (16) بمناسبة الحديث عن المصحف العثماني .

الرابعة : خزانة ابي عنان ، وقد كان له خزانة [illegible] بقصر الملكي بفاس الجديد (17) ، واخرى مسقطة يحملها معه في اسفاره ، وقص خبر هذه الاخيرة موقف كان يمثل في حزم كتبها ، ويسمى يوسف الحزام (18) .

الخامسة : خزانة ابي سالم ، وبرسمها كان انتساخ كتاب : « عمل من طب لمن حب » ، الذي كتبه مؤلفه ابن الخطيب باسم ابي سالم المتوكل بالله (19) .

(9) « العبر و الاداب والديوان ... » ص. 282 .
(10) هذا يوخذ من مواضع من « الذيل و التكملة » لابن عبد الملك المراكشي .
(11) « الدين والمكتبة » : مجلد العرفة مصور بـ ع. د. 1705 بوجه 17 — 18 .
(12) لا يرى بعد الوجود منها انتسخا برسم خزانة عمر المرتضى : « نظم الدر والعقيان في اخبار الزمان » ، مع كتاب « الروضات الندية ... » : الاثنان من تاليف ابي محمد الحسن ابن القطان ، وهما — معا — بخزانة القرويين برقم : 291 — 296 .

[illegible]

تم قام بتحقيقه ونشره الاستاذ الدكتور محمد ابن شقرون .
(14) ع. ع. ك. 2949 .
(15) من ذخائر دار الكتب الوطنية بتونس .
(16) « العبر » 7 / 83 .
(17) [illegible]
حسب « زهرة الآس » ط. الجزائر ، ص. 69 .
(18) « الديباج المذهب ... » لابن فرحون : مطبعة السعادة بالقاهرة ، ص. 283 .
[illegible]
القرويين 607 .

السادسة : خزانة أبي فارس عبد العزيز الاول ، وقد تعددت المؤلفات لمرفوعة لها ، حيث يقع التنصيص في اولها على ذكر هذه الخزانة ، ومن ذلك ما ورد عند افتتاحية مصحفين هما : السلسل الذهب للحصري (20) ، والدوحة المسبكة للمديوني (21) .

السابعة : خزانة ابي فارس موسى المريني ، واليها قدم الحراني كتابه : « تحريج الدلالات السمعية (22) ... » .

الثامنة : خزانة أبي سعيد المريني (23) .

التاسعة : خزانة ابي العباس الوطاسي ، حيث ذكر [illegible] هديه علميه وردت عليها من بعض [illegible] (24) .

* * *

[illegible] ، ومحض [illegible] ، وقد لمع في « اختصر الاخبار (25) » [illegible] ابي العباس احمد بن القاضي محمد بن احمد الملحي ثم الجزولي ، وبعدها يأتي ذكر خزانة امير سبتة : ابي القاسم المريني ابن ابي العباس المذكور قبله ، وقد جاء التصريح بها في خاتمة مخطوطة قديمة من كتاب « الدر المنتظم » في مولد النبي المعظم (26) » .

* * *

[illegible] ، بل [illegible] ، وبعد [illegible] ، وبهذا صار في المستطاع ان يعرف — الى حد — نشاط الخزائن الملكية في عصر الشرفاء .

وقد ظهرت — في عصر السعديين — مجموعة جديدة من خزائن الملوك والامراء : بينها خزانة امير سجلماسة ، ثم نمت في اعقاب هذا العصر خزانة امراء [illegible] ، وبهذا يبلغ مجموع هذه الخزائن [illegible] .

الاولى : خزانة الاميرة مريم بنت السلطان محمد الشيخ الاول ، وبرسمها كانت كتابة مصحف شريف ، جاء في خاتمته التصريح باستنساخه لخزانتها : بتاريخ رابع شعبان عام 967 هـ (27) .

الثانية : خزانة الامير محمد بن عبد القادر بن السلطان محمد الشيخ الاول ، وهي التي ورد ذكرها عند نهاية المصحف الكريم المكتوب باسمه : بتاريخ اوائل رمضان عام 968 هـ (28) .

كما كتب لنفس الخزانة « ديوان برهة الغلوف » على يد سعيد بن محمد التونسي : عام 965 هـ (29) .

الثالثة : خزانة السلطان عبد الله الغالب بن السلطان محمد الشيخ الاول ، وقد انتسخ لها

---

(1) [illegible] بالجزء الاول من المجلد العاشر ، ص. 37 — 98 .

(21) محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين ، ص. 100 .

(22) [illegible] مخطوطة جيدة ج - م. 1397 .

(23) [illegible] .

(24) « دوحة الناشر » لابن عسكر ، مطبعة دار المغرب ، ص. 4 .

(25) المطبعة الملكية ، ص. 32 .

(26) [illegible] « ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين » ص. 267 .

(27) [illegible] .

(28) [illegible] .

(29) خزانة القرويين 65 .

ـ بدورها ـ مصحف شريف يحمل تاريخ اوائل رمضان عام 975 هـ (30) .

وبعده « كتاب الوصول لحفظ الصحة في الفصول » لشمس الدين ابن الحطيبة : بتاريخ اواخر شعبان عام 978 هـ (31) .

الربعة : خزانة السلطان ابي العباس احمد المنصور الذهبي ، وهي كبرى خزائن عصر الشرفاء ، فيقول اليفرني (32) عن مؤسسها : « وكانت له عنايته التامة باقتناء الكتب والتنافس في جمعها من كل جهة : فجمع من غرائب الدفاتر ما لم يكن لمن قبله ، ولا سهل لمن بعده مثله » .

ولاجل ان نتأكد من حديثه شهادة « برهة الحادي » : سجل ان كتابا معاصرا (33) يعدد محتويات هذه الخزانة باثنين وثلاثين الف كتاب .

وقد لاحظ الفشتالي (34) وفرة المؤلفات المعاصرة لهذه المؤسسة ، وهو يقول في هذا : « وقد اشتملت الخزانة الكريمة العلية الامامية الشريفة اليوم : على عدد جم من تصانيف اهل العصر في كل فن ، حتى في الطب والهندسة » .

واذا كان هذا المصدر لا يحدد ارقام هذه المجموعات المعاصرة ، فان المغربي (35) يقدرها بما يربو على مائة تأليف في خصوص الموضوعات المدونة برسم الخزانة المنصورية .

وقد استفادت هذه الخزانة من العلاقات الودية التي كانت تربط الدولة بالشرق والغرب ، فرادت [illegible] المغربي (36) [illegible] وفي [illegible]

وسوى هذا فقد كان السلطان السعدي يوفد البعثات لدفعه والاستانة لقصد شراء الكتب واستنساخها ، ويدل فيها التعويضات السخية (38) وفي ترجمة محمد امين الدفتري التركي (39) : انه كان يجمع نفائس الكتب ويبعث بها الى المنصور .

ومن الجدير بالتنويه ان هذه الخزانة كانت [illegible] في وجه عام ، فيذكر احمد بابا [illegible] منها ـ كثيرا ـ في تأليفه « نيل الابتهاج بتطريز الديباج (40) » .

(30) [illegible] رقم : 68 .

(31) خ. م. (590 ، وفي خزانة عبد الله الطالب احدى مكتبات الحرمين الشريفين قطب الدين محمد بن علاء الدين احمد الحنفي : كتاب « التمثيل والمحاضرة [illegible] » ، مخطوط دار الكتب المصرية ، حسب وصفه بفهرسها 3 / 68 .

(32) « برهة الحادي ... » ، ط. فرنسا ، ص. 136 .

(33) [illegible] العدد الثالث من السنة الثانية ، ص. 22 .

(34) « مناهل الصفا ... » ، نشر مطبعة ومكتبة عصرية بالرباط ، ص. 304 .

(35) « روضة الآس ... » ، المطبعة الملكية ، ص. 69 ـ 70 .

(36) من ذلك « البحر الزخار والعلم النثار » من [illegible] الجنابي : مصطفى بن حسين بن سحنان [illegible] واردة في مجموعة رسائل سعدية ، تحقيق : الاستاذ الكبير عبد الله كنون ، نشر معهد مولاي الحسن بتطوان ، ص. 241 .
ومن ذلك « شرح ترصيع ابن هشام » ، حيث قدمه مؤلفه ابو بكر الشنواني للخزانة المنصورية ، حسب الحاجي في « ريحانة الأنسا ... » المطبعة العامرة بالقاهرة ، ص. 143 ـ 144 .

(37) « روضة الآس ... » ، ص. 217 .

(38) « رسائل سعدية » ، ص. 80 ـ 81 .

(39) « خلاصة الاثر » للمحبي ، المطبعة الوهبية بمصر 4 / 293 .

(40) انظر افتتاحية ثلاث مخطوطات من « نيل الابتهاج » : خ. م. 1896 ، 2358 ، 4206 .

المنصور كان يه[illegible] (41)

هذا الى ان ابا جمعه المدغوسي اعاره نحو الثامن 500 كتاب اخرجها من خزانه ، حتى يفيد منها العالم المراكشي ابن [illegible] شرح « درر السمط في خبر السبط » لابن الابار (42) .

وقد كان لثلاثه من امناء المنصور خزائن انسوخ من عهد والدهم ، وسيتم تعديدها المسلسل العددي للاقسام السابقه .

ولهذا ستكون المكتبة الخامسة هي خزانه ابي فارس عبد الله الواثق ، ومن نفايسها نسخه جيده من « الشفا » للقاضي ، وهي مصدره بتملكه بخطه ، مع تحليه اوائل الصفحه الاولى والاخيره بطابع صغير بيضوي الشكل ، ومرسوم بداخله اسم ابي فارس بخط شرقي مشبك (43) .

السادسه : خزانه محمد الشيخ المامون ، وقد كتب برسمها ابو الدهم الوزير العلمي مؤلفه « الروض المكتون في شرح رجز ابن مرزوق » ، وفرغ من انتساخه في 18 جمادى الثانيه عام 999 هـ بمدينه فاس (44) .

السابعه : خزانه ابي العلاء زيدان ، وتكون من هبه والده « المنصور » ، ثم صار اليه من مكتبي اخويه ابي فارس والمامون الموحدين قبله ، ولا شك انه اضاف لهذه الخزائن كتبه الخاصه ، وهي التي تحمل اوائل ترقيماته بخطه الشرفي هكذا : « من كتب وبدان امير المؤمنين بن احمد المنصور [illegible] الحسني » ، او ما يشابه هذا [illegible] (45)

وقد كان من محتويات هذه الخزانه مؤلفات ابن الابار نفسه ، وكانت تمثل في اللغة ابن دريد ثم الى جمعه للاشتقاق ، ثم [illegible] (46) .

[illegible]

[illegible]

وفي منتصف [illegible] هذه الخزانه عام 1120 هـ = 1708 م ، فان هذا الاخير اضطر الى مغادرة فاس الى المغرب الاقصى ، حتى يسافر منها [illegible] على طريق البحر [illegible] كادير ، وفي فرنسا الاقصى استاجر مركب فرنسيا حمله وخزانه وثمنه من عيون خزينه نحو ثلاثه آلاف مخطوط ، ثم ان امر هذا المركب ابى ان اسره القراصنه الاسبان ، وذهبوا به الى اسبانيه حيث باعوه ، فاشترى الملك [illegible] منه ان توضع مكتبه في دير الاسكوريال ، في [illegible] 1071 م ، فتبه في الدير حريق عظيم التهم قسما مهما من هذه المكتبه ، ولم يسلم منها الا نحو ثلثي مجلد (47) .

وهي ابتداء — اليوم — من المكتبه البريطانيه في قصر الاسكوريال ، حيث وضع لها — على التوالي — ثلاث فهارس : الاول : قام به مستشرق كاتبري Michel Casiri السوري الحلبي ، في مجلدين بعنوان : « المكتبه العربيه لاسبانيه في الاسكوريال » وظهر المجلد الاول سنه 1760 م ، والثاني سنة 1770 م .

ثم قام المستشرق الفرنسي هارتفج ديرانبورغ Hartwig Derenbourg بوضع فهرس جديد لها ، وطبع المجلد الاول منه سنة 1884 م بحسب عنوان " « مخطوطات الاسكوريال العربيه » ، وفي

(41) [illegible] ، العدد الثالث من السنه [illegible] ، ص. 22 .

(42) « [illegible] » لمحمد الشنتير طاهر الازدي ، مطبعه المعاجي ، القاهرة بمصر 162/1 .

(43) [illegible]

(44) ح. ع. د. 1386 .

(45) من نماذج ذلك مخطوطان بالاسكوريال رقم 1634 ، 1639 من فهرس بروفنسال .

(46) « مراكش » لمؤلفه — بالفرنسيه — المستشرق ديفردون ، ص. 434 .

(47) مقدمة فهرس بروفنسال ، ص. 8 — 9 .

سنة 1903 م صدر الكراس الاول من المجلد الثاني (48) .

وبعد وفاة ديرابورغ أصدر ليفي بروفنسال Lévi-Provençal مجلد جديد يتمم عمل سابقه ، ونشر سنة 1928 م بعنوان « فاتحة المخطوطات العربية في الاسكوريال » .

هكذا ضاع قسم مهم من الخزانة السعدية ، وذهب بعضه سحبه الخريق الذي شب في قبو الاسكوريال ، بينما استقر ما بقي منه في خزائن المغرب وإسبانيا ، أما الذي في عهد المكناسي في العصر الريداني بمراكش ، فقد أخذ طرفا منه أبو زكريا الحاحي عند خروجه من هذه المدينة إلى ريطة بسوس ، بعد ما كان دخلها لنصرة ريدان ضد ابن أبي محلي (49) .

وخيرا نشأت النعمة الدفينة من الخزانة السعدية من جراء المحن التي عاشها المغرب في غياب هذا العصر ، حيث تناثرت دخائرها بين كهربات الخزائن المغربية .

وبعد هذا فإن المغرب لم يتناول - أبدا - عن المجموعة الريدانية بالاسكوريال ، ومن الثابت أن كلا من ريدان وابنه أوبد الحا - دون جدوى - على استعادة مخطوطات الاسكوريال إلى مغربها بالمغرب (50) ، ثم استمرت هذه المحاولة حتى عهد السلطان العلوي محمد الثالث ، وكان هذا من اشغال سفارة محمد بن عبد الوهاب ابن عثمان المكناسي ، وهي التي ألف عنها « الاكسير في فكاك الاسير » .

وقد ذكر أبي عثمان خاتمة هذه الرحلة : أن كارلوس الثالث قدم له مخطوطات عربية يرسم [illegible] بالاعتذار عن كتب الاسكوريال التي لا يمكن اخراج [illegible] وقد سجل نفس المؤلف شعوره حين تدبر [illegible] الاسكوريال ، وعبر عن هذا في [illegible]

« مخرجت من الخزانة بعدد أن أوقدت نار الاحزان بفؤادي وزفرة ، وناديت يا بشراك فلم يجد أحد منها ، يا ليتني لم أرها (51) »

وهكذا يرسم ابن عثمان أحاسيسه الفردي أمام هذه المجموعة المغربية ، بعد ما تحدث عن المساعي الرسمية في هذا الصدد .

والى عهد السلطان العلوي المولى سليمان ، لم يستطع المغرب أن يسترد مئات الكتب الريدانية ، ولا شك أن هذا كان الدافع لأحد أعيان المغاربة في العصر السليماني لأن يشرح فهرسة الاسكوريال بتذكيري : من اللاتينية إلى العربية ، والمعني بالأمر هو وزير السلطان أبي الربيع : محمد بن عبد السلام السلاوي اللمطي ، المكناسي الدار ، حيث كلف مترجما - لا يزال مجهول الاسم - بنقل هذا الفهرس إلى العربية ، حيث وقع الفراغ من استنساخه عشية الخميس ثم ربيع الثاني عام 1226 هـ ، الموافق 23 ماي سنة 1811 م ولا تزال بعيد الوجود مخطوطته الاصلية لهذه الترجمة (52) .

والآن بعد مكتبة ريدان : نشير إلى الخزانة [illegible] ، وهي لابنه أوبد ، وقد أهديت له مسموحة عليه ، ومضيف في التوحيد (53) .

(48) [illegible] سنة 1903 .

(49) [illegible] « للأمير العلوي عبد السلام بن السلطان محمد الثالث ، مخطوط خ. م- 237 ، [illegible]

(50) انظر عن مطالبة ريدان : مجله « تطوان » ع- 9 ، ص. 127 - 128 ، وعن أوبد : ديغردون في كتابه « مراكش » ، ص. 435 .

(51) « الاكسير في فكاك الاسير » نشر المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط ، ص. 127 ، 144 ، 145 .

(52) للتعرف بهذه المادة المغربية : انظر محمد المنوني « ترجمة مغربية لفهرس الاسكوريال » : مجلة « البحث العلمي » : العدد السادس ، ص. 16 - 23 .

(53) « رحلة الحاج » ، ص. 245 .

[illegible]
الكتب من الزاوية الدلائية (54) .

* * *

بعد النكبات التي حدثت بالكتب أيام السعديين ، عملت الدولة العلوية — بعد استقرارها — على بعث هذا الاهتمام من جديد ، وتأسست الخزانة السلطانية العلوية ، فتجمع بها بقايا المكتبات السعدية وخزائن الإمارات المنقرضة ، وتم هذا أيام السلطان الرشيد ابن الشريف ، الذي جعل مقر الكتب في القصر الملكي بفاس الجديد ، ولتوسيع الخزانة الجديدة وضع بعض السلطان انتواء الأولى بديوان أوراقه العلوية ، برسم انتساخ الكتب للخزانة الملكية (55) ، وستنمو معطيات ديوان الوراقة من بعد ، وتمد مكتبات الملوك والأمراء الآتين : بمجموعات كبرى من المخطوطات والنفائس ، بعدما أضيفت لها مجموعات أخرى بالشراء والهدايا . وبهذا كله تكملت شخصية خزائن العلويين ، بعد أن ساهم في تأسيسها الملوك والأمراء على السواء .

وحتى عهد السلطان في الربيع : كانت الخزانة العلوية تتركز في مدينة واحدة بفاس : أيام الرشيد وأبي الربيع ، وفي مكناس : أيام المولى إسماعيل وأبنائه الملوك من بعده ، ثم في مراكش : على عهد السلطان محمد الثالث .

وابتداء من عصر المولى عبد الرحمن تتعدد الخزائن الملكية ، وتتوزع بين ثلاث مدن كبرى : هي فاس ومكناس ومراكش ، تجاوبا مع انتقالات بين ربوع المملكة التي صارت تطغى على أعمال السلاطين العلويين ، خلال القرن التاسع عشر .

ومع مر الزمن إلى بدايات القرن العشرين : بلغ عدد هذه المؤسسات زهاء عشرين مكتبة سلطانية وأميرية .

وأولاها : هي خزانة الرشيد بن الشريف بالقصر الملكي من فاس الجديد ، وهي التي أتيح لها مدخل هذا العهد لأول مكتبة ملكية في هذا العصر .

أما السلطان المولى إسماعيل فقد أسس دار الكتب بمكناس ، وجعل مقرها قبلة جامع الأنوار الذي كان يوجد عند مدخل القصبة الإسماعيلية . وكانت هذه الخزانة عبارة عن دار تعرف بثريرية الكتب ، وتشتمل على ما بين سقيفتين ، تفصل بينهما ساحة متسعة تعلوها سمعه تتوسطه حلقه محمولة على أربع أسطوانات رخامية (56) .

وعن محتويات هذه المكتبة يقول اليفرني (57) في صدد حديثه عن مؤسسها : « وأما الآن فنسم وجمع الكتب ونفائس الدفاتر : فله — نصره الله — في ذلك الهمة العالية ، والرغبة الصادقة .. وقد جمع من الدفاتر ما يجبر الفاضل » .

وقال — عن نفس المكتبة — مؤلف « زهر البستان » (58) : « وبها من الكتب العلمية ألوف عديدة ، فيها ما كل من تحصل به رغبة القاصدين من العلماء الأعلام : من جميع هذه الآيالة الشريفة » .

وقد أفاد « زهر البستان » — أيضا — أن هذه المكتبة كانت مفتوحة في وجه الأعلام من سائر المغرب ، وهذا ما يؤكده — مرة أخرى — مؤلف درة السلوك (59) .

وبعد وفاة مؤسس المكتبة الإسماعيلية استمرت في مقرها بمكناس ، خلال أيام الملوك من أبناء المولى إسماعيل .

(54) محمد المختار السوسي في « خلال جزولة » 2 / 62 .
(55) [illegible]
وراق السلطان المولى الرشيد بن الشريف .
(56) « زهر البستان ... » لمحمد الصبيحي ، مخطوط ضمن مجموع خ. ع. د 2152 .
(57) « روضة التعريف » : المطبعة الملكية ، ص. 68 — 69 .
(58) المخطوط الآنف الذكر .
(59) المخطوط السابق الذكر ، ص. 221 .

ومن الثابت أن السلطان مولاي عبد الله جمع كتبا منها على بعض الخزائن الموقوفة بالمغرب (60) ، كما أهدى منها مصاحف شريفة للمسجد النبوي بالمدينة المنورة (61) .

وفي دولة ابنه محمد الثالث : كانت محتويات المكتبة العلوية تقدر بما يزيد على اثني عشر الف مجلد ، وقد قرر له مصيرا مشرفا ، واوقفها على مساجد المغرب (62) .

وسيرى بعضه [illegible] من بعد تحوي [illegible] من جهتهم .

وبرغبة هي [illegible] عهده [illegible] لعرضة 64) — مغربا بالمشرق ، [illegible] التاريخ والادب ، فانه جمع منها شيئا كثيرا [illegible] والاصلاح ، وتوفي عام 1139 هـ .

وسياتي بعد ابناء ابي العلاء : دور السلطان محمد الثالث ، وقد اعاد تاسيس الخزانة العلوية من جديد ، وجعل مقرها بمدينة مراكش ، حيث جمع فيها كتبا نفيسة وكثيرة وذيلها احسن ترتيب (63) ، واستجلب من الشرق مصنفات حديثية مهمة (66) .

وفي عصره كان ابنه الامير علي يمتلك مجموعة من كتب العربية والادب ، وتوفي — في حياة والده — عام 1198 هـ (67) .

وحسب الزياني (68) فان مكتبة السلطان المولى سليمان بفاس : كانت تطغى عليها المادة التاريخية ، وهو يقول عنه في هذا الصدد : « واجمع عنده — في خزانته — من كتب التاريخ ما لم يجتمع لاحد ، لولوعه به » .

وبعد المولى سليمان : يصل عهد العرض الى السلطان ابي زيد بن هشام ، ويعتبر عهده بداية تعدد مقر الخزانة الملكية ، فصار يكن من مدن فاس ومكناس ومراكش : خزائن سلطانية عامرة ، ثم سار الحال على هذا من بعده (69) .

---

(60) [illegible] من كتب التي [illegible] هذا [illegible] من الخزائن [illegible]

(61) « البيان الظريف ... » للزياني ، مخطوط خ. م. 242 ، مع « الاستقصا » للناصري ، دار الكتاب بالبيضاء 7 / 159 .

(62) المصدران الاخيران .

(63) محمد المنوني : « دور الكتب في ماضي المغرب » مخطوط خاص .

(64) مخطوطة خ. ع. ك 265 ، ص. 167 — 169 .

(65) « دائرة المعارف » الوجدية : 8 / 706 — 707 .

(66) « البيان الظريف » للزياني ، مع « الاستقصا » 8 / 66 .

(67) المصدران الاخيران .

(68) « الرحلة السليمانية ... » للزياني ، مخطوطة خ. ع. د 1275 .

(69) تحفظ الخزانة الحسنية بعض الوثائق لهذه الخزائن بالمدن الثلاث كالآتي :

فمن عصر السلطان المولى عبد الرحمن :

[illegible]

وعن عصر السلطان محمد الرابع .

[illegible]

وعن عصر السلطان الحسن الاول

[illegible]

« [illegible] فاس ايام السلطان المريني : رقم 4883 .

« [illegible] فاس ايام السلطان الحفيظ : رقم 4428 .

ومن الجدير بالملاحظة ان اهتمامات الذين جاءوا بعد السلطان أبي زيد : انعكست على محتويات المكتبات الملكية الثلاث ، ففي ايام السلطان محمد الرابع ، كان من بين ما اضيف لهذه الخزائن مجموعات من كتب الرياضيات والفلك والمترجمات المعربة من الفرنسية الى العربية ، تجاوبا مع اتجاه السلطان محمد بن عبد الرحمن ، وقد كان يهتم بهذه المواد في الدرجة الاولى (70) .

ثم كان من بين ما اضيف لهذه الخزائن ايام السلطان الحسن الاول : مصنفات في الطب والطبيب والتشريح والوصفة حيث كان يهتم كثيرا بهذه العلوم ، وبعث في انتساخها بعض الوراقين المعربة الى اسبانية والاستانة ، كما استنسخ بعضها من البندقية (71) .

وبعد السلطان الحسن الاول : فان ابنيه اسما باريس وعبد الحفيظ ، انتخب كل منهما مكتبة شخصية انتقل معرها — من بعده — الى مدينة طنجة .

وقد كان المولى عبد الحفيظ معرما بجمع الكتب الى حد بعيد ، وجمع منها في المكتبة الملكية عدة دخائر عظيمة وكثيرة ، استحضرها من سائر جهات المغرب وبالخصوص من المكتبتين الملكيتين بمكناس ومراكش .

وهكذا عاشت الخزائن الملكية الثلاث خلال القرن التاسع عشر وأوائل الذي بعده ، الى ان صار [illegible] حيث [illegible]

وقد عاصر المكتبات السلطانية الثلاث — في نفس الفترة — خمس خزائن اميرية اربعة منها لاربعة من ابناء السلطان المولى عبد الرحمن .

ففي مكناس : مكتبة المولى العباس (72) .

وفي مراكش : مكتبة المولى علي (73) .

وفي سجلماسة : مكتبتان للاميرين المولى سليمان والمولى الحسين (74) .

كما كان في البندقية لأخ [illegible] الرشيد بن السلطان محمد الرابع (75) .

* * *

حتى اذا جاء عصر المعمور بهما جلالة السلطان محمد الخامس ، ومن قبله عهد والده السلطان المولى يوسف : تأسست « الخزانة الملكية » بالرباط ، فأخذت تنمو بما يدخل لها من المخطوطات والمطبوعات [illegible]

غير ان عصرنا الذهبي هو عهد العاهل المفدى : جلالة الملك الحسن الثاني ، ولأول عصره اضيفت له مجموعة ضخمة من مخطوطات الخزانة العلمية بفاس ، وبعد ذلك دخل لها — تباعا — امداد مهم من المخطوطات : بينها مشتريات بعض الخزائن المغربية بكاملها ، وبين هذه وتلك نوادر ودخائر تتفرد بها هذه المؤسسة على نظيراتها بالمشرق والمغرب والعرب .

---

(70) انظر توضيح هذا الاتجاه عند محمد المنوني « مظاهر يقظة المغرب الحديث » 1 / 97 .

(71) محمد عبد الحي الكتاني : قصته من رسالة عن المكتبات الاسلامية ضمن المؤلف ع. ك 3002 ، مع اضافة اشارات واردة في مخطوطات خ. م. وهام : 128 ، 129 ، 136 ، 149 ، 201 .

(72) « اتحاف اعلام الناس ... » لابن زيدان 5 / 412 — 413 .

(73) « المصادر » 5 / 240 .

(74) « دور الكتب في ماضي المغرب » .

(75) « المصادر » .

[illegible]

ومن عام 1382 هـ ـ 1962 م : بدء العمل في تنظيمها بمساهمة جماعة من الاختصاصيين ، على رأسهم الأساتذة : محمد الفاسي ، وعبد الوهاب ابن منصور ، والمرحوم عبد الله الزواجي ، وفي الجمعة المنظمة إلى جانب كاتب هذه الأسطر : الأساتذة : المرحوم محمد بن عبد العزيز الفاسي ، ومحمد ابراهيم الكتاني ، والصديق بن العربي ، الى لفيف من المساعدين من موظفي الخزانة العامة ، بينما كان الأستاذ الحسن السوسني على رأس ادارة الخزانة الملكية .

وكانت المرحلة الأولى من العمل : تعمير المخطوطات من المطوعات ، وتصنيف أخرى المخطوطات فيما بينها ، وتنظيم وضعها بالرفوف .

وبعد هذا وقع الشروع في تسجيل المخطوطات على انجداداتها بمطوعة ، وفي الدفتر العام ، غير أن كثرة الأعمال المشغلة ـ آنذاك ـ بسبب توعك من الأرصاد في السجن ، بالاضافة الى أن وفود [illegible] ومركزة ، لاستيعاب تسجيل جميع المخطوطات ،

ولهذه الغاية عقد اجتماع بالخزانة العامة برئاسة مديرها الأستاذ المرحوم عبد الله الزواجي ، تقرر فيه الاكتفاء بثلاثة موظفين يشتغلون في هذا العمل ، كان أحدهم كاتب السطور لتطبيع ـ في ضوء اجتماع ـ تسجيل المخطوطات في الدفتر العام بدءا من رقم 1 ـ 1

[illegible] الادريسي في ثلاث حلقات : [illegible]

[illegible] بوضع الأرقام على الكتب ، وتسجيل وضعها بالرفوف .

[illegible] ذكر عنوان الكتاب كاملا ، واسم مؤلفه كاملا ، والبحث عن ذلك أن كان غير موجود بالمخطوط ، مع بيان عدد الأجزاء ونوع الخط ، وما يتبع ذلك من الملاحظات .

وهكذا ظلت أعمل بالخزانة الملكية في الفترة [illegible] في [illegible] المخطوطات [illegible]

ثم انقطعت ـ مؤقتا ـ عن الاشتغال بالخزانيين ، حتى ـ لا قليلا ـ بعد استدعائي ـ عام 1388 هـ ـ 1968 م ـ الى وزارة الثقافة والتعليم الأصلي ، للاشراف على مصلحة المخطوطات وخزانة الحسن الثاني ، الى ان عدت لخزانة الملكية عام 1395 هـ ـ 1975 م ، فتابعت تسجيل المخطوطات حتى رقم 11058 .

* * *

وقد بدأت مرحلة وضع الفهارس المكتملة لمخطوطات الخزانة الملكية ، وساد العمل في تحاشيها

تجاه فهرسة مادة معينة ، وذلك ما كلف به الأستاذ محمد عبد الله عنان ، فوضع فهرس كتب التاريخ والرحلات ، وهو منشور .

كما أن مدير الخزانة الملكية الأستاذ محمد بن العربي بحطابي : أعد فهرسا يتوعب كتب الطب والصيدلة ، وهو منشور .

[illegible] في حوزة تصديره مقدمة من عمل الأستاذ عبد الرحمن الفاسي مدير الخزانة الملكية آنذاك .

[illegible] أرقام المخطوطات ابتداء من أول رقم ، ويسير على [illegible] العنوان ، وهو الذي يتقدم الجزء الأول منه بهذه الأسطر .

وبالاضافة الى ترتيب هذا الفهرس على العنوان سرت في عرض مخطوطات كل علم حسب الترتيب الموضوعي المعروف .

واحترت بين الاعتبار أن الهدف من فهرسة المخطوطات هو التعريف بها في وصف كاشف يتوعب المعلومات اللازمة ، أما دراستها بطريقة موسوعية فذلك مجال آخر .

ولهذا لم أتوسع في دراسة الموضوعات والأبواب والفصول لكل مخطوط الا عندما تقتضي [illegible] ذلك ، والله ـ سبحانه ـ ولي التوفيق .

الرباط : محمد المنوني

من رجالات سبتة المغمورين .

أبو حمادة

-2-

الاستاذ سعيد أعراب

تحدثت في مقال سابق [1] عن جوانب من حياة [illegible] فمن هؤلاء الشيوخ الذين احتفظ عنهم ابن حمادة — وكنا من دي قبيل لا نعرف عنهم سوى [illegible]

1 — ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي [illegible] ت 515 هـ .

اورد له مختصره ترجمة موسعة وقال في جملة ، [illegible] ان حسن السيرة ، وافر العقل ، وكان [illegible] بعقيبه العدل ؛ درس الفقه ، وعليه تفقه جميع [illegible] فقهاء سبتة ، وكان امام المغرب في وقته ، ولم يكن في قطر من الاقطار — بعد يحيى بن يحيى — من حظي عند الناس أكثر منه ، ولا اكثر صحابة من صحابته ، وكان له حظ وافر من اعمال البر ، كثير الصدقة ، ضيق العيش ، سريع الدمعة ، شيخ جامع سبتة ، وزاد فيه زيادة معتبرة تشبه ، يعتصر المال عن عمله ، ولكن الله يسر على يديه بحسن نيته ، وتردد بين قضاء سبتة وفاس مدة ، واستعفى فلم يجب الى ذلك ، فدعا الله ان عصمه غير معزول ، وان يريحه من الامر ، فتوفي في قعدته تلك ، وكانت له جنازة حافلة [4] .

2 [illegible] عبد الله في مختصره

[illegible] ترجمه له قدم لاجتماع الجماعة عليه واختيار توليه ، وانه كان ذا فهم وذكاء ، ولي قضاء [illegible] فاس [illegible] بعض الى قدم ، انجما [illegible]

1 انظر مجلة « دعوة الحق » — س : 23 ، ع 3 — ص 28 — 30 .

2) استخرجته من مختصر المدارك للمترجم — مخطوط الخزانة الملكية رقم (672) .

3 [illegible] للمدينة له — ههنا ، واكتفى بمعجم المباهلة في [illegible] لكنه صرح بذلك في ترجمة ابن المرابط ، وأبي محمد [illegible] . انظر المختصر — اللوحة : 118 ب ، واللوحة 133 — ا .

4) انظر المختصر — اللوحة : 130 — ب ، [illegible]

بالحضرة ، (مراكش) لم استمع لغوي ، لم ير قضاء سبتة ـ تالية ، تعلى فيها الى ان توفي قاضيا ، قال : **وحضرت مجلسه فما رأيت** افهم منه (5) !

3 ـ ابو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن بجرور (ت 515 هـ) .

قال في حقه : كان عالما نبيلا ، حسن الخط ، بصيرا بالاحكام و بوثائق ، **حضرت مجلسه في تدريس المدونة** وغيرها ، فما رأيته حسن منه حفظا ، ولا احسن منه ترجيحا (6) .

4 ـ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الاموي [illegible]

قال فيه : كان حافظ المسائل ، اسطهر المختصر ، **وشاهدته في الحاضرة يلقي** الكتاب تحت كتبه ، ويلقي من حفظه ، وكان كثير التحري للحق ، مستعملا اثر السلف الصالح ، كثير الاقتداء (7) .

5 ـ ابو محمد عبد الله بن احمد بن عيسى

ذكر في ترجمته انه كان فهما فيه [illegible] ناسق ، حسن الطريقة ، تليق المداهنة ظاهرة سواء ، **حضرت مجلسه فما رأيت منله** في تتبع الفاظ المدونة ، واستخراج الخلاف من آثارها ، وفهم معانيها ، وايداع الخلاف موضعه ، حسن الالقاء ، كثير الهيبة ، لا يتكلم احد في مجلسه ، وكان مقدما في الشوري ، له رحله الى الجهاد ، وسمع عليه الحديث (8) .

6 ـ ابو بكر بن حجاج بن صالح

قال فيه : انه من اصحاب ابي عبد الله بن عيسى وحفاظهم ، ورحل الى قرطبة ، وسمع من شيوخها ، ووصفه اهل قرطبة بالحفظ ، وكان يكاد يستظهر المختصر ، وكان عالما في الحق ، عاملا به ، متبعا آثار السلف الصالح في مطعمه وملبسه ومركبه ، قنع المطمع والمواهنة ، كريم النفس واسع الخلق ، كثير المواساة لاخوانه ـ على قلة يده ، وكان معينا على اهل الباطل ، شديد النفس ، قليل التلبس بالدنيا ، حضرت مجلسه في تدريس المدونة فرضه ، فما رأيت اقوم منه عليه ، ولا اكثر استحضارا منه للخلاف في المدونة (9) .

7 ـ ابو عبد الله محمد بن سليمان ،

ذكره ـ عرضا ـ في ترجمة ابي المطرف الشعبي ، قال : روى عنه شيخنا القاضي ابو عبد الله ابن سليمان (10) ، ونعته عنه احمد بابا في نيل الابتهاج (11) ، ونعله بسبي به محمد بن سليمان بن حمدة المالقي ، أورد له ترجمة عند ترجمة ابي المطرف الشعبي ، وقال فيه : ولي قضاء بلده (مالقة) ، وكان من اهل العلم والنظر ، ألف كتابا في شرح الموطأ سماه كتاب « المحلى » عرض على الفقيه ابي المطرف الشعبي ، فامر ان يجعل على اسمه فقط من فوق « المحلى » ، ولم يتم هذا الكتاب منه الناس ، ولا وقع منهم باستحسان (12) .

(ب) ومن آثاره التي فاتني ذكرها ـ وقد تحدثت عنها ـ من كتبه ،

1 ـ « المقتبس في تاريخ المغرب وفاس والاندلس » .

(5) اللوحة : 131 ـ ب) ـ 132 ـ ا) .
(6) اللوحة : 133 ـ ب) .
(7) اللوحة : 130 ـ ا ـ ب) .
(8) اللوحة : 134 ـ ا ـ ب) .
(9) اللوحة : 134 ـ ا ـ ب) .
(10) اللوحة : 136 ـ ا) .
(11) انظر ص : 162 .
(12) اللوحة : 129 ـ ا ـ ب) ، وانظر ترجمته في الصلة 2 / 535 .

2 ـ « مختصر المدارك » ـ [illegible] ـ التي لم اتحدث عنها ـ سابقا :

3 ـ كتاب « تاريخ اهل سبته » ـ اشار اليه في مختصر عند حديثه عن ابي محمد عبد الله بن غلبون ، قال : « ... وله اشعار كثيرة ، ذكرناها في كتابنا في تاريخ اهل سبته » (13) .

وهو [illegible] ارخ فيه لفقهاء سبته وعلمائها وقضاتها ، و[illegible]بها ، ورجالها ، وصلاتها ...

(ج) وهناك اشارة اخرى على جانب من الاهمية ، وهو تصريحه بتاريخ تاليف كتابه « مختصر المدارك » ، فقد جاء في الطبعة للجادة عشر وهو يتحدث عن اسرة مروان بن عبد الملك الطنجي : « ... وعبد الرحمان وكان فقيها حافظا ، وترك ابنه علي بن عبد الرحمان ـ هو الان ـ عام ثلاثين وخمسمائة ـ على التمام ... » (14) .

وادا اضفنا الى ذلك ، احالته في مختصر المدارك على تاريخ اهل سبته ، ندرك ان اكثر فقهاء سبته الذين تحدث عنهم في المختصر ، هم خلاصة ما اسوقه في الحديث عنه في تاريخ اهل سبته ، وحتى [illegible] عائلة عنهم ـ مع مستطرفات من سيرهم .

1 ـ ابو محمد عبد الله بن عالب الهمداني السبتي (ت 434 هـ) .

من بيت علم وجلالة ، اصلهم من بكور سكنوا سبتة ، وابو غالب من اهل العلم ، صاحب وثائق ونسخة ، وحساب وفرائض ، وله في ذلك تاليف .

وكان ابو محمد هذا واحد عصره ـ فضلا ، وعلما ، وجلالة ، ودينا ، له رحلات الى المشرق والمغرب ، وكان متفننا في علوم جمة ، قائما بمذهب المالكية ،

نظارا ، حافظا ، فهما ، اديب ، شاعرا مجيدا ، قيل ان وحلا من اهل سبته رفع مسالة الى القيروان ، فسئل ابن عبد البر : هل ؟ قال : نعم ، فيل : ما ينبغي للبلد فيه مثله ، ان يرفع مسالة سؤال (15) .

2 ـ ابو اسحاق بن يربوع القيسي ـ 433 هـ) .

[illegible]

واحد من شيوخ بلده سبته ، ورحل الى الاندلس فلزم ابا محمد الباجي ، وسمع منه اكثر كتبه ، وكان فقيها حافظا ، مفتيا ، حسن الاصول ، وكان حسن الوقوف على كتاب ابن المواز وغيره من كتب المذهب ، وكان رأسا في فقهاء سبته ، اذا ورع وفضل وتحرز ، ولم يدخل في شيء مما دخل فيه اهل وقته من الخمس و خصيان ... (16) .

3 ـ فقيه سعيد بن ابراهيم بن جمهور ، سبتي ، من بيوت الجلالة ، وابوه ابو اسحاق من اهل الفقه والعلم والتؤدد ، انتهت اليه رياسة [illegible]

وكان ابو عثمان ممن اخذ عن شيوخ بلده ، ودخل القيروان طالبا وتاجرا ، فلقي شيوخها ، وكان [illegible]

4 ـ [illegible]

آخر [illegible] ... وافانا ، وفضله ، شرقي [illegible] ، فقيه حافظ ، ونبيها ، وكان من احفظ اهل وقته لمذهب مالك ، وكان ، اذا ناظر في المدونة ، اتى منها من صدره ، وكان فقهاء سبتة يحيون سلطانهم ابن رقواني باحسن تحية ،

(13) اللوحة : 124 ـ (أ ب) .
(14) اللوحة : 138 ـ (ب) .
(15) اللوحة : 124 ـ (أ ـ ب) .
(16) اللوحة : 124 ـ (ب) .
(17) اللوحة : 125 ـ (أ) .

ويحضرون مجلسه ؛ الا هو عنه كان لا يراه . واذ صمه اليه طريق ؛ لم يرد عنى : سلام عليكم ؛ واجتمع بني الوليد الداخي ، وحضر مجلسه ؛ فعجب من حفظه ؛ واستحفه على العلم المدونة في مجلسه ـ عند سفرة سافرها ـ ابو الوليد ؛ فحفظ اهل داليه من حفظه (18) .

5 ـ ابو عبد الله محمد بن غالب الهمداني .

سبتي ، من بيت علم وجلالة ، طلب العلم عند ابيه ، وسمع من الشيوخ ، ورحل مع ابيه فحج ، وسمع بمكة ومصر ، وانشحن بالاخراج من بلده ؛ [illegible] كان من اهل العقل والنبل والجلالة، حظي عليه ؛ ولي الخطابة مدة . وكان حسن السيرة في عدله ، ومن سيرته انه اعد حاجبا على بابه المسجد ، وكان لا يدخل عليه خصمان ؛ حتى يفرغ من آخرين ، واخرج في جملة من اخرجهم من المسجد لي نادس ، ثم عاد الى بلده ... (19) .

6 ـ ابو محمد حسن بن يحلف الانصاري ـ يعرف بابن علا دومه .

من مشاهير فقهاء سبتة ، وكان بن غالب ـ اذ تكلم حسن بن يحلف هذا ، وحسن بن يوسف في مسألة ـ يقول ، ما ترك للحسان في هذا المسألة لقائل ما يقول ! (20) .

7 ـ حسن بن خالد بن ابراهيم الزيدي .

من فقهاء سبته ، شيخ صالح ، ولي الخطبة والصلاة ، وكان اخوه ابو علي شيخا صالحا ، من اهل الفقه والدراية ، ورحل فسمع بالقيروان ، وقرأ بمصر المرداني على ظاهر ابن قليون ، وغلب عليه التجبر ؛ والزهد ، وعدم الغرور ، والدراية ، وآثرا بجامع سبته ، وكان على سنن الصالحين (21) .

8 ـ ابو عبد الله محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود المكي ـ المعروف بابن المكوي .

سبتي ، من مشاهيرها ، وكان من اهل العلم ، والخير والزهد ، والورع والرواية ، والادب ، [illegible] عليه العبادة ، ولي بسبته الخطبة والصلاة مدة . وكان السلطان يحضر مجلسه ـ على تباعده ـ في جملة المقبلين ، وكانت جنازته من حفل الجنائز بسبته (22) .

9 ـ ابو علي حسن بن محمد القيسي ـ المعروف بابن البربا .

اصله من جزولة ، سبتي ، متقدم من فقهائها ، فقيه حافظ جزل ، راس في الفتيا في وقته ، قائم على المذهب ، يقوم على الوثائق ، مقدم في المسائل والاحكام والقضاء ، وكان محمد بن العجوز يقول : اذا اخذ ابو علي لمسألة ، لم يترك فيها لاحد مقالا (23) .

10 ـ ابو محمد عبد الله بن حمو بن عمر الوتي ـ المعروف بالمسيني .

سبتي ، من اكابر فقهائها ومدرسيها ، اخذ عن [illegible] ق بن يربوع ، وترمه واختص به ، وسمع [illegible] ده حين كان متصدرا ؛ وكان سمع عصا بن يربوع ، وكانت كثر كتبه بخطه ، ورحل الى المغرب ، فلحق فيه رئاسة عند المرابطين اول خروجهم ، ثم جاء الى سبته فانتهى بمحافظة المرابطين (24) .

11 ـ ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن العجوز .

---

(18) اللوحة : 125 ـ (أ) .
19 لوحة : 3 ـ
20 لوحة : [illegible]
21 اللوحة : 18، ـ ب .
22 اللوحة : 118 ـ ب .
23 اللوحة : 118 ـ (ب) .
24 اللوحة : 18، ـ ب .

بيتهم مشهور بالعلم والجلالة ، وكان من جلة فقهاء سبتة ، معدما في المعيش بها ، ومدرسها ، حافظا للمذاهب ، فقيها ، رحل مع ابيه فلقي ابا اسحاق التونسي بالقيروان ، وكانت بينه وبين ابن البرذعي مطارحات ومشاحنات ، جرت عليه منها محنة ، بسبب كلمة قالها ، وذلك انه خطب يوم العيد ، فقرأ ، ولقد آتيناهم من استطعتم من قوة ، قال : من (عقد) — بدلا من قوة ، فقيل : الناس احفظ الخطيب ، بدل ، هو الوزن فيه واحد ، فقيل : كفر ، وفتي فيه واياؤه بالاستتابة ، فسجن ، ثم خرج فرحل الى فاس — هارب ، فولاه امير المسلمين يوسف بن تاشفين قضاءها فمن في القضاء سنة ، وجعل الناس يفسدون الشراولات — رجالا ونساء ، ولم يكونوا يلبسونها من قبل ، ويشار فاحسن سيره — الى ان نزل عنها ، وتجدده مولاه عبد ولايه عدوه بن حجاج ، فتمكن الناس من مطلبه ، ثم نحاه سنة (25) .

12 — اسماعيل بن محمد بن يربوع التميمي .

اخذ بسبتة عن جده ابي اسحاق ، ورحل الى المشرق فحج ، وسمع بمكة ومصر من جماعة ، وتصرف في علوم كثيرة ، وكان فقيها ، نبيلا ، اديبا ، شاعرا ، ولم يكن اصوله هناك — من الاندلس ، مخرج عن سبتة — في اول ظهور المرابطين ، فكان منهم عند الى ان توفي بمكناسة (26) .

13 — ابو محمد حجاج بن قاسم الصدفي ،

سبتي الاصل ، والمولد ، والمنشأ ، سمع من شيوخ ابيه ، ورحل فحج ، وسمع من ابي ذر ، وجماعته ، وسكن المهدية بعد انصرافه من المشرق — رحمه الله — بمطالعة كانت بين الفقهاء بسبتة ، فحاز فيها الوثاقة والجاه ، ورحل آخر الحال ، الى بلده سبتة — في دولة المرابطين (27) .

(1) الوحشية : 118 — (ب) ، 119 — (أ) .
(26) الوحشية 118 — (ب) .
(27) [illegible]
(28) الوحشية : 138 (ب) ، 139 — (أ) .

14 — ابو محمد مروان بن عبد الملك التوابي ، (ت 491 هـ) .

من طنجة ، سكن سبتة ، ثم رجع الى طنجة ، وهو ممن طلب العلم وتفنن في فنون منه ، ورحل الى المشرق ، فحج وسكن مصر ، وسمع من مشايخ ، وكان ذا علم بالقرآن ، والنحو واللغة ، ذا فهم في الفقه ، احدا بأشعار العرب ، حسنا مصنفا ، فصيح الكلام ، جهوري الصوت — على نهج الاعراب ، وفي الفتيا ، والخطبة سمته يدا ، فلما انقضت — ودخل امير المسلمين بالمرابطين سبتة ، دعاه لقضائها فابى ، واشار عليه بالفقيه بن عبد الله — قاضيها لانوي ، فلم يرد امير المسلمين ، لانه كان قاضيا لليرموحي ، فاشار عليه بمحمد بن سعيد ، وخرج هو الى بلده طنجة ، فلما صرف عنها ابن سهل ، كتب اليه امير المسلمين ان يرتاد بها قاضيا ، فلم ينظر في الامور اثناء ذلك ، وكلفه اشياء ، وكان يسمى بالفقيه ، وسلك مسلك عسيف في الفقه و الشدة ، وكان كثيرا ما يحتج في سطوانه بقول عمر بن عبد العزيز : تحدث للناس قضية ، فقدر ما احدثوا من فجور ، وسمع الناس فيه كثيرا ، ودرس بمدونه ، وكان له دون من نظرائه مرتبة (28) .

15 — ابو محمد حذور بن صوح بن حمدون الرباسي .

اسمه عبد الله وغلب عليه لقبه ، حذور ، اصله من اسبلا ، وسكن سبتة ، وبها نشأ ، اخذ بصير عن شيوخ ، وشاعر — ناظرا — مطلعا بالاندلس والمغرب ، وكان صالحا ، فاضلا ، والخير اغلب عليه من العلم ، وكان مقبول القول عند الرؤساء (29) .

16 — محمد بن خلف بن سعيد التميمي ،

عرف بابن العاصي ، ولقب بالكمة ، غسي ، بلوسي ، وكان فقيها نظارا ، مائلا الى الحجة ، وله

دوايه وفهم ، وكان بينه وبين البرقي منافسة ، درس المدونة ، وجعل عليها تأليفا في لفظها ، له فيه كلام حسن ، وامتحن آخر عمره ، وأمر ان لا يفتي (30) .

17 — أبو عبد الله محمد بن عبد الله القسيلي

[illegible]

وخطب بجامع سبته ، وأسمعني لغوي ، وبقي يدرس العلم الى أن توفي (31) .

18 — [illegible]

فقيه أبو محمد بن منصور للقضاء به اذ كان قاضي الجماعة ، وكان صادعا بالحق ، صلبا فيه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، مبالغا في أحسن السير والتقدير (32) .

[illegible]

ولي القضاء باشارة ابن عبد الله الاموي وكان ورعا ، برها ، مسها آثار السيف المصدوم ، وغير في قضائه على فقيه ابن عبد الله ، وعول عليه ، وكان معتمدا على أهل البطل ، غير هيوب للامراء ، منفصلا على الناس الى أن استعفى لغوي ، وكان حزمه وورعه أكثر من صمه (33) .

20 — أبو علي حسن بن الفضل الصدفي :

كان يدرس الفقه بجامع [illegible] التحمل والصيانة ، حسن المعاشرة لاخوانه ، محببا [illegible] (34) .

21 — أبو المجد [illegible] :

ولي الشورى ، وكان حسن الرد في اجوبته ، معولا على الفقوص ، ناسبا كل رواية الى قائلها ، حسن السمت ، جميل المجلس ، كثير الوقار ، وله تصنيف في العلم (35) .

22 [illegible]

من كبار أصحاب ابي عبد الله بن عيسى وحفاظهم ، مشهور محفظ المسائل والآداب ، اريبي على أهل عصره ، وشهر ذكره ، وضرب به المثل ، فيقال : أحفظ من عبد الله بن شبونه ، درس الموطأ ، وقعد في المغرب فاستشاره ابن القاسم يسلا ، وبقي عنده مدة ، ثم مضى الى امهات فاستشاره امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، وعول عليه في [illegible]

23 — أبو حفص عمار بن مسلم [illegible] قوي يحيى [illegible]

[illegible] ، واقف مختصرا عليه ، قرد على [illegible] ، ولكنه لم يؤخذ عنه (37) .

24 [illegible]

من أصحاب أبي عبد الله بن عيسى وحفاظهم ، وكان كثير الدرس ، درس المدونة ، وكان ذهب في تدريسه مذهب شيخه ابن عبد الله في العلم البطائني من كتاب المدونة ، وكان عاقلا ، اذا سمعت حسن ، ووقار ، مسها آثار المتقدمين [illegible] وحسن السمت ، قائما على حفظ المسائل (38) .

30 [illegible]
31 [illegible]
32 [illegible]
33 [illegible]
34) [illegible]
35 [illegible]
36 للوحشية : 134 — (1) .
37 نفس المصدر .
38) الوحشية : 134 [illegible] .

من هذه المعطيات التي أوردناها ، نستطيع أن نعرف ما لهذا الكتاب من قيمة علمية ، وتاريخية ، فهو يذكر لنا الأسر الأصيلة منبتة ، والطارئة عليها ، والبيوتات الشهيرة بالعلم والفضل ، ويعطينا صورة صادقة عن الحياة الفكرية والاجتماعية بالمغرب في القرنين الخامس والسادس للهجرة ، فقد تحدث عن حلقات العلم ، ومجالس الدرس ، وأنماط العلماء والمدرسين ، وطبقات الفقهاء والمتعبين ، وأصناف القضاة والمستشارين ، وتصدره دق ، فهو بعضها في عهد بنيه — على عهد المرعواطيين والمرابطين ، ويقدم لنا [illegible] في تصويرها كتابه سواء ، وهو [illegible] من الفترة مادة قيمة لدراسة نظام القضاء بالمغرب ، فهو يلقي ضوءا كافيا على الأساس التي تقوم القضاء ومسئوليتهم ، وما لهم من صفات عقلية وخلقية ... ولا يخفى ما يشير [illegible] كانت تمارسها السلطات الحاكمة [illegible] على القضاء وللفقهاء حولهم ومكانتهم الكبيرة — في الأوساط [illegible]

الأستاذ ابن حماده فيمن بعده :

ولابن حماده أثر كبير في المدرسة التاريخية التي ظهرت بعد القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، وقد اعتمد عليه كثير من مؤرخي المغرب ، [illegible]

1 — [illegible] عذاري المراكشي في كتابه « البيان المغرب » .

2 — وصاحب مفاخر البربر — ومعاصره [illegible]

3 — وابن أبي زرع — واقتصر على تسميته [illegible]

4 — وصاحب الكوكب الوقاد — وهو حين يتحدث [illegible]

5 — والذهبي في تذكرة الحفاظ — وقد نقل عنه خلاصة ترجمة عياض .

6 — وابن فرحون في الديباج [illegible] مصادره الأولى .

7 — وصاحب النور السفير — وقد نوه بكتابه « بمختصر المدارك » ، وقال : إنه زاد زوائد مهمة — وقد تحدث مطولا عن هذه [illegible]

8 — وكما اعتمد عليه ابن القاضي في الجذوة — وسماه محمد المراسي الشهير (40) .

9 — واعتمد عليه في ذيل الابتهاج — وذكره باسم أبو محمد الشيخ (41) .

[illegible] — أبو محمد عبد الله بن سهل [illegible]

وبنا عودة إلى الموضوع في فرصة أخرى — نحسن الله .

تطوان : سعيد أعراب

(39) انظر رحلة « دعوة الحق » ص 23 ، ع : 3 — ص : 29 30 .
(40) انظر ج I / 155 .
(41) انظر ص 162 .
(42) توجد نسخة منه عند الأستاذ الكبير محمد ابن ابراهيم الكتاني .

والعود أحمد

للدكتور عبد السلام الهراس

نشر الاستاذ اسيد عبد العزيز الدوري ، دعوة الحق عدد 225) مقالة قصيرة بعنوان « عودة ابي حنيفة طارق بن زياد » وقد كان لاح عند الحرير بعث اي برسالة يبدي فيها من الموضوع نفسه برودا اطفأت وقد هيأت له الجواب ، غير ان عوامل منعني - وبقيت في النفس حسرة - فقد يئس اني اعطيت سوانه واذا بي اقرأ هذا المقال فمنع معاودته عثوري على عنوان الرجل ، ورغم ذلك فقد اردت ان اكتبه له غير هذه المجلة التي كان لها الفضل في نشر هذا البحث منذ حوالي خمسة عشر عاما ،

والعجب ان موجة البحث في حقبة طارق كانت اسرع انتشارا من الرأي الذي سيل لي انتقد ، بل ان هذا الرأي قل من سمع به ، بل يكتفي لساذج عرارة العنوان فقط ، ولعله يغني ان يشوش الموضوع على شكه ، والاغرب من ذلك ، انك ما رب قرأ في بعض المحاضرات الجامعية التي تطبع تطاولا ان حقبة طارق غير صحيحة ، لكن بأسلوب غير صحيح وغير مسؤول ، كان الامر اصبح لدى هذا المؤرخ « مسلم » من باب السماء فوقنا والارض تحتنا كما كان يقال ، مسلما وضع بالسنة بعض الافكار والآراء الخاطئة التي اصبحت من المسلمات ، بل من المعتقدات كالسلف في الشعر الجاهلي والطعن في مشروعية الخلافة الاسلامية ووجهة شعر لتعميد الى غير ذلك من الآراء التي يراد بها مقاصد مرتبطة بالمحفظات الراهنة لتخريب كيان امة الاسلام قبل ميدان الفكر والرأي و بلغة والاخلاق كما يخرب في بعض الوقت بأسلحة الشر والحرب مباشرة و على بد من سوف عنهما !!

والعجيب في هذا كله ان الاسوات الصامتة التي تحاول اسكاته او حتى مجرد فتح باب الحوار حول بعض المنهج او خطأ الرأي و عوجاج الفكر وتصحيح المؤامرات تحاصر بأجهزة متنوعة وتسلط عليها اصوات قوية وصفارات مدوية مزعجة بغية اخماد اصدائها وتبديد مرانها وتحويلها الى هواء يضرع في الهواء حتى لا تحرك ساكنا او توقظ نائما و تهدي حائرا ، لان المحفظ يجب اجتازه والمصنوع عليه مسؤولون مسؤولية صارمة لا وقد يحزن الصوت الاخر او الصيحة عزلا تاما ، بل قد يزج به في غياهب السجون كما وقع لاستاذنا محمود شاكر اطال الله عمره عندما شن هجومه على بعض المستشرقين كاشفا [illegible] المؤامرة مع فصيحة جهل المتآمرين ، وكما وقع لغيره من دعاة الحقيقة في الشرق والغرب ،

[illegible]

اعتقدي ولا اني رأيت الامر لم يعد في حقبة ضيقة وفي حريطة النوايا الغبية ، و ان الدكتور احمد هيكل لم يضف لنفسه الا مدافع علمي يحب ، غير انه اعتمد تاريخيا على ما اورده الاستاذ محمد عبد الله عنان انفي ليس هذا مبدانه رغم فضل سبقه في الاطلاعات !! اما حجج الدكتور احمد هيكل المرتكزة

على ظواهر أسلوبية فهي تؤيد بسيطا أولا أنها تقل في نطاق لاحظ وأيده ما دمت غير حاسمة في الموضوع ويمكن ردها بحجج جدلية اذ لا تعدم مثل هذه الظواهر في عصر طارق وفي بيئته ، بل وعلى عصره .

ولست أدري بعدا عن الفوء الى لعبي واسك متحمسا بر هين واسباب مردوده . فهل برعة لقد اصبحت « موضه » أو من باب « خالف تعرف » ؟ .

وكما قلت آنفا أن من بعضهم ممن تناولوا الخطبة الى تأكيد بقيها حصة ببحث عن حجج أخرى بنفسها — تعسفا — في بعض النصوص التي وضع عليها والتي لم تكن له فيها حجة بمعتقد ما لتصور وجود الخطبة وسببها لصاحبها .

ويبدو أن أخي وصديقي الدكتور عبد الرحمن الحجي ممن صعب عليهم أن يمحو ما استقر في أذهانهم وهي طلاب في كلية الآداب من أن الخطبة الطارقية مصنوعة . وقد أثار في كتابه « تاريخ الأندلس » ص : 57 — 62 بعض التساؤل الذي أثاره أستاذنا المحكوم الدكتور أحمد عبد المعبود هيكل الذي بحثا في تناوله منحى الأستاذ عنان ، وقد أضاف الدكتوران الكريمان الأستاذ ، وأصاحب أساتذا جديده . ومن الجدير بالذكر أني صعبت أستاذي الدكتور أحمد هيكل على رأيي وسمعته يقول أمامه في الموضوع عند لقائنا في مقرير وفي آخر بعائي به في كلية دار العلوم بالقاهرة ، فسر كثيرا بحثي وأعلن أنه لا يعصب لرأيه ، ولن يتوانى في إثبات [illegible] عند اطلاعه على القضية مكتوبة موضحة ، وبعله توصل [illegible] الأخيرة لبحثي من الكتاب الذي صدر [illegible] محمود شاكر تمامه بوعده السمين ، وأنت بشك في أن الدكتور أحمد هيكل سيكون متحمسا وهو نشر هذه الحفنة ويسبها لصاحبها أكثر مما كان وهو نشيعها عنه مني ما أتيح [illegible] حجة بقلة وتعصبة وبراهين ساطعة سواء في ميدان الرواية أو الفنون .

وأني بعض يقين من أن الأخ الدكتور عبد الرحمن [illegible] أضاف حفنة طارق عند لبحثه من جديد ، وذلك أنه سعى عرضه بوعي الحق ويسعى نحو الحقيقة وبه عد في سبيلها ، و تعراسله جارية بيني وبينه ، دعما في مجال الأندلسيات .

ولصرتي على هذه بحصة وأرتاطي بها قد حصلها من هجراي ، لذلك عدت لبحثي الأولي فيها واضفت به أمورا جدت ، ومن هذه الأمور بعض أبن لسيط الذي وقعت عليه في حيبة بي فور نشري ذلك البحث — بقصود البحق — وقد قمت أخيرا بنشر بحث مستقلا بالقاهرة ، ويعل الأخ السلوري اطلع عليه أوائل شهر ساير ، وقد سروته عندما أخبرني استاذه الأخ عبد الملك البشامي أنه مكنه من بحثي ليستفيد منه في بحثه الذي يعده في الموضوع ، بعده واحد ، [illegible] حفنة تمس شخصية طارق وأوصافه وحلاته وأسرته ، وكذلك ما يتعلق بتسميته المقدمة لعرب في جيش طارق . الأمر الذي بين بشكل واضح أن الجيش لم يكن خاضعا بالعربية ، كما ادعى بعضهم زيادة على عناصر أخرى . ومنها بعض أن الشاطئ وكلفه لتحدم فكرة ثبوت الحفنة بصاحبها ، وأن وفق الله وحصلت على حفنة من مخطوط الأندلسي فيه قد تكون المفاجأة في هذا الموضوع ستارة فيما أظن ، ولا أحب أن أعني عنها حتى أتيقن من الأمر .

وبعد : فاني أحيي في الأخ الأستاذ الساوري هتمامه بهذا الموضوع وأثارته له وأشكره على وسائله الطيبة التي سبحق السوية راجيا أن يصبر هذا المقال بعض جوابه . أما البحث فعند أظنا قريب أن شاء الله بمدينة وحده مدينة الأصفياء والأوفياء .

فاس : الدكتور عبد السلام الهراس

وعرشك يا تونس خير عرش

للشاعر الأستاذ عبد الكريم التواتي

البك الكنوز حرفها واهدى
وترجيعها [illegible]
[illegible]
وربيع ضاحك : زهرا وورد!
حبابا الشهيب ، اشباحا وصردا
وبصبص سحره : مدا وعودا
حرير أمير رجعه مدى
اعاريدا ، واشعارا وورد!

* * *

أهفو قلب من يهتاج وجدا ؟
ويبراق الهوى تزداد وقدا ؟
بني للعرش والاوطان

* * *

بما شيدت : امجادا ، وخلدا!
على ما تملي سددا ورشدا
سرابيلا مهفهفة وبردا
غطاريفه ، سموا ، عزا ، وطدا

تغدبه ، وأسس له مجد ... ومثلك من حمى ورعى ، وقدى

وانك ـ مقتدى الوطن المفدى ـ ... تصون ربوعها ، وتعهدها كيدا

تؤثل مجدها ، وانشأ بعدي ... وترفع للهدى قصدا ، وتشدا

من نلقى الزمام اليك طوعا ... وبت شابا أدى واهدى

راينك ـ يا مشى ـ لتجاب ... مناهجها ، وموقف بيض بيدا

... وانك روضها المخضل العدى

الى اقبالها بمعا تشدد ... ومعنى الى الرشد دائما تهدى !

وعرشك ـ يا مشى ـ جمع عرس ... رضا قصدا ، وافيه ، ومهدا

... اشدوا اليه ، وجلدوا معدا

على الايمان واعتروى اعتصروا ... تواعده ، وكان الله ابدا

بنى الدين والدنيا عروجا ... بها ترقو لدى ، وبه رغدا

مواكب عزة ، ومعالي مجد ... تعين ربوعها ، تحمى وترفدا

وديما من شاتر وقنها ... ساقسب ناشر الاثار : حمدا

في الدين ، ومعاهد ، ودوح ... وريحان ، ضرى أهلا ، وسهدا

ايديكم ، بني عدنان ، وحسى ... سقى سهلا ، وحزارا ، وبجدا

وقد حملت مواثيكم سماه ... وقد ثرت بنا اعمى ، وجدى

فان تمسككم الامجاد ترجو ... عواريكم ، فنعم القصد قصدا

وسوحكم ربيع ، تبع عيشا ... وانكم السنى : حرا ، ومجدا

رجالكم المطهر خير جند ... اقام على الهدى ملكا ، فاهدى

على حام الزمان رضا فانما ... ... أحمد ...

تسائل من مزار او معهد ... توارثها الابوة لصبه فهدا

... ابوه الشهم شاد بناه صيدا

وقد حمل الامانة عنه بعدا ... وحمل عبئها ، فوفى ، وادى

بعد صهرت قناه ، وكان نسرا ـ ... ...

(1) حدى كعلم بالمكان لزمه .

فيما سبقه كواهله [illegible] ... [illegible] للاقتداء [illegible]

ولا تعجب ، فقد الحس المشترك ... سوى ابن ، الحاسي) تعزم المعتدي

اقام على العدالة والتحري ... وللاسلام اطـ [illegible] وادا ، ومـــددا

وراود بالسماحة ، غير وان ... امانينا ، وحقق الله قصـ [illegible] دا

واحيى بالتعاون حزب شعب ... وعانق شرقنا عربا ووِدا

و [illegible] ... وصد عن الحمى لاعدا ، وردا

[illegible] ... وللعدوان ، والسواى تصدى

[illegible] ... وبالقرآن طبيا [illegible]

[illegible] ... و ن تحمى الثغور ، وتشـــردا

[illegible] ... على الرحمن ، نصر الحق وعـــددا

* *

وقال الله : للاعداء سحقا ... ومزق شملهم بددا ـ وارْدى

وصيحت الصعود مروعات ... مصاحبهم ، تدمر من تصدى

وتصلي جثتهم نارا لتبدي ... [illegible]

لقد وردوا المهالك واعتابت ... تعسوا ، بئس ذاك المورد وِردا

فباروا ، لم استطع واحد قيام ... ولا عرفوا ماب او مردا

ولكن كن بالمرصاد جيشي ... اباد فلولهم ، ومحا ، وجندا (1)

وجيشك في الوغى قدر وحين ... تحطم جيشهم : جندا فجندا

تمرغوا مهطعين ، وقد ابدوا ... وكيدهم لتحرهم استردا

[illegible] ... الى اسواى ، وحب السوء اردى

[illegible] ... واحسن من وفى : عهدا ووعـــددا

* *

وبشه بكل ماثر ، وفضل ... حمى ، تمتعها ابدا وِدا

فقد الفت اليك دنى المعالي ... عصاها ، واستمر الملك ابـــدا

وانك في المحامد دون ميـــن ... لربها ، لوادها مجـــددا

فان تطلك مقاصدها ، فهي دومـــ [illegible]

ومن يبتغ الله (طـــه) ، يقينا ... يكن للمكرمات : ابدا وجـــددا

* *

1 [illegible]

الى مقامك ـ يا حسن ـ تقدما ... ومن يصطنك يساعد حدى ورقا

وتق اسحب ما ظمأ ، وطلا ... خمائله ، من الامطار الندى

وامالا ضواحكم مرهف ...

* * *

تعودنا المكرمات رمى تناقلها ...

وهشم ملوى ـ كرما ـ قريدا ... سلالا طعمه ، وكان شرى وشهدا

فان تشدو بمجدك ، يا ... حوانحا ، فكان الشعر خلدا

وانت لخالد الامجاد نجم ... فمن يستطيع ايذاءه حسدا ؟

وما الاشعار يا حسن سوى ... نما الاحرف ؟ تسطر

* * *

وبمعناك ـ والاخلاص ترجمي ...

فلن تعجز عن الاتيان شعري ...

فاس ـ عبد الكريم الفاسي

قريباً

بحوث ندوة القاضي عياض في ثلاثة أجزاء

● يصدر قريباً عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (بحوث ندوة القاضي عياض) في ثلاثة أجزاء عن مطبعة فضالة.

اللغة

6 -

للأستاذ محمد بن تاويت

اللغة كائن حي :

كلمة ـ مثلا ـ كن اول استعمالين بها في العرب ، ثم صار يكرر هذه الكلمة كثير من كتابنا ومؤلفينا الاماجد ، وهلم لا يهم ، والمهم ان الكائنات الحية ، منها ما يختص بالبر ، ومنها ما يختص بالبحر ، ومنها ما هو متراوح بينهما ، وربما زاد على ذلك الجو والسماء ، كبعض الطيور « الرمانيه » .

وكذلك الكلمات اللغوية ، منها ما هو اسم ومنها ما هو فعل ومنها ما هو حرف ، ومنها ما يتراوح بين هذه وتلك ، ومنها ما هو خشن مشكل ، وخشن غير مشكل ، يصدق عليه ما قال ابن مالك في الميراث : « فان نال من واحد او كان انثى او اكثر فلا اشكال » .

فمن هذه اسماء الافعال مثل « صه » و « صيهل » و « شتان » و « وى » و « هيهات » و « دونك وانيك وعليك فعليهما نوعان . أما المتراوح ، فمثل « مذ ومنذ » فهما :

« اسمان جيئت وفعلا
أو وليا الفعل كجئت مذ دعا »

كما تقول الخلاصة . وهما حرفا جر ، بمعنى « من » في المضي ، وبمعنى « في » الحضور ، كما تقول الخلاصة ايضا . ومن المتراوح « خلا » و « عدا » الاستثنائية ، فهما ان نصبا فعلان ، وان جرا فحرفان ، ومنهما « حتى » او « حاشا » او « حاش » ، كما نصت بذلك الخلاصة . ومثلت له لاجرومية للاطفال بـ . وكما تكون « خلا » و « عدا » ، حرف جر تكون « حتى » كذلك ، كما تكون هذه حرف نصب ، وحرف عطف ، تعطف على ما قبلها ، حتى بالضم ، وتكون حتى كذلك حرف ابتداء ، عمها معروفي ، وشبيه بها « لعل » فهي حرف تشبيه ، غالبا ، وحرف جر ايضا ، واعرفه من هذه « متى » فهذه تكون حرف جر ، وتكون اسما جرت للعين ، كما ان « اذا » تكون اسما ، لازما للاضافة الى الجمل . فان اتصلت بها « ما » صيرتها حرفا ، جارا للعين . ومن حروف الجر غير هذه ما يستعمل اسما ، وذلك مثل كاف التشبيه ، و « عن » و « على » ، كما قالت الخلاصة :

واستعملن اسما وكذا عن وعلى
من أجل ذا عليهما « من » دخلا

وكما نشت علم التشريح بالاحياء ، ان الاعضاء اذا استغني عنها بطلت بالتدريج مهمتها ، فكذلك اعضاء الجسم من الظهاء ، اذا استغني عنها ، تصير تضمر ثم يتبع ذلك تحجيتها بالمرة وتتضاءل ، كما يتضاءل « العصوان الزائد » ، او « العصوان الاصور » للانسان .

مثلا : حتى المسند الوارد بعد « لولا » صار مستغنى عنه ، ثم تونسي ، للوجه ان حكم فيه بالعدم ، وحترس على المصري في قوله : « فلولا العلم لهلكه

لسالا » حيث افصح بالخبر ، وكانت القصيه تقتضي بعدم ذكره ، ولكن هذا لم يتناس نهائيا ، فعادت حذفه

« وبعد لولا غلب حذف الخبر حتم »

ومن الواجب حذفه ، و لاصل فيه الذكر ، غير المخصوص بالمدح أو الذم في « نعم وبئس وما جرى مجراهما » وعليه فخبره ، كما تقدم ، واجب الحذف ان جعل مبتدا ، اما ان جعل خبرا ، فان المبتدأ يكون كذلك واجب الحذف .

وكذا الشان في المقطوع عن متبوعه ، نهو ان يرفع ، وجب حذف مبتدأه ، وان ينصب وجب حذف ناصبه ، فعلا أو غيره .

وقد قيل في هذا المقال في « الاختصاص » الواجب حذف فعله ، وهي المسدى ، الذي صار عامله كشيء منه ، واصبح يغني غناء دليل .

ومن التطور في الاستعمال ، قصيه ، قد هو عدم للعيان ، ولكن لا يعمل بأمثله ، كما هو واقع في بعض اسماء الافعال ، من نحو هيهات وشتان وليت ورويد ، فهذه جميعها تلمح فيها المحذوف ، ولكن لا تذكره ، وبعد الى الاذهان أن من هذه ما يتعجب ويتعجب منه نحو « رويد زيد » فان حقيقتها اصبحتا مصدرا مضافا الى معموله .

اما ما صار عوضا عن غيره ، فانه يحرم عن المعوض عنه البقاء والذكر ، وذلك كالفعل الآتي عوضا عنه بالمصدر ، كما في تعلاته .

والحذف حتم مع أن يسدا
مسد نعته فعلا الذي كابتدا

ومن التطور في اسماء الصفات التي تصبح اسماء كبعض الاعلام التي تتحمل الالف ، نحوا للاصرة او لا تحتمله كمحمد واحمد ، وانعكس في هذا ان تصير الاسماء صفات ، كاصبع ، الذي هو ذكر الجراد ، فاصبح صفة ، والوصفان مذكوران في باب ما ينصرف » ، تبعه لمبتدأ فلصدر انحو والخبرت والوضع ، كما قيه لمثل هذا التطور عناء للاغة ، فقد سووه في « لحقيقه العرفيه »

والتشبيه مثلا ، وهذا جلوهم عنده المطلق في باب « المعرفات » خاصة ، فعيدوا استعمال المجاز بوجود القرينة دونه .

وقصيه ، حذف صارت الطلاق من عند الدهر ، هم قضايا علم المعاني ، خصوصا في باب الاسناد وطرفيه من المقصيه اعني لم يعتنه المتحدثه أيضه فاشعوها بحثا في باب التصور والتصديق وقسموها ن ، وحملية ، عما هو معروف ويطول ذكره .

ومن رجع الى المعرفيات وادرك فيها حتى في مبادئه النحو واتقن فيها ، يجد منها كثيرا من مسائل الحذف والذكر ، زيادة على ما اقتدنا به عند العبادي التي تتضن قلها لوارد ، وصارت بعض المعارف على اطراف الانامل منه .

ومن قصد الابتداء والوقوف لكلمات ما تردده اصحاب المعاجم اللغوية من قولهم « فعل ماض » مثلا ، وهذا يتطلب ما يعبر عنه اصحاب المعاجم الاوربية بقولهم « كلمه مدخله » كما في الانجليزية Dadword ، فالكلمات اذن تحيى وتموت كباقي الاحياء في هذا الكون و بعده لله .

ارتقاء اللغه وبقاء انرها :

قد تحدث في الكلمات أو الكلام عوارض توجب شيئا ما فيها ، وكما قرر العلماء الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما ، وبهذا ان ثبتت العلة في شيء اعطى معلولها أو ارتفع كما يقولون .

غير ان هناك شواذ في هذا ، اذ قد ترتفع العلة ولا يرتفع معلولها ، مثلا .

العمل الصرفي الخفض الاخير ، اذ وجب عليه بناء لشبهه الكتابة ، فان هذا الحرف الخفي يحذف للعادة المعروفة في اجتماع الساكنين ، أولهما حرف علة ، فيقول مثلا في رمى ودعا وخلا ، رمت ودعت وخلت ، وهذا واضح ، ولكن لو قرنا ان هذه العلة المتقدمة بالاسناد الى ضمير المتكلم ، نهل يسوغ على الفور ما حذف منه ألفا ، فانا نقول ، رمأ ودعأ وخلا ، وبذلك تبقى الالف على حذفها وان ارتفع

لهذا قال ابن الخباز « قد يذهب المعيب بمعنى حكمه، كما قال بهذا ابن جني في اسم الاشارة» ترجمه سيبويه « هذا علم من الظلم من العربية » . تسميه استحق باسم مكانه .

وذي نصب كذا « ذا رأسه و لسيف » فسماه مازنا « على الترجيم ، لانه من بني مازن » والعرب تفعل هذا ، فانه ان يزي ولد سمي فيما بعد لمنشئ المصغوط باسم مكانه وهو « امرؤ القيس » بالشد ، ولم اسمع منها الى مصر مثلا ، صار يدعى ابن المدين ، ومن اساس « كما ظن المصريون انفسهم

« كمر الدين » نطق بالعرف كاف معقودة ، وهذا ليس خاصا بالعربية ، بل في الانجليزية نوعا من الجديري المسموح صوت يدعى باسم المكان الذي جاء منه ، وهو جيرسي ، بهذا اسم لمدينة قديمة وجديدة ، منها الوصف دلحدة نعين « بيوجرسي » .

ومما وضع هذا الملبوس بي اسبابا ، تحولت المطول من احرفها ، فعيل « جرس » كما فيل في بيا « ليس » وفي « مرسيليا » « مرسيي » على القاعدة الفرنسية التي لا نعبى شارا في كلماتها ولا في كتابتها ، وفي الاندلس الاسلامي وجدنا نوعا من هذا في مثل التنوين ، لم في غير الاسلامي وجدت مثل قرطبة وجيان ، يسمى به الجنس منهم التصغير بتحقير .

من هذا جريج ، تصغير جرح ، وان كان هذا ب كان في « جوزح » كما ان حقيرة العرب لي التصغير في هذا ، وهو كذلك ما يحدث للانسان ، في نحو « كبيوسا » تصغير « كمسون » .

هذا سمعت كانها كذا حقيقة ، في ذا حجر ، قنا « ماكتين » وهنا واكتب التصغير في هذه الثالث ، على القاعدة التي قلته في صغار الضالة في الثانية فكان به الكسر ، ومن التصغير للتحقير ، تصغير جرير للاحط ، في هذة من اهاجيه ، قوله .

لعد ولد الاحيطل ام سوء
على باب استها صلب وشم

وقوله .

ورجا الاحيطل من سفاهة رأيه
ما لم يكن وأب له بيـــالا

ن للاحيطل لا محورد انجبت
في الوالدات ولا ابوك فحبن

ومن ذلك « نصير » والد المأمون موسى ، فسمه

ونحن نستعمل هذا التصغير ايضا في اسماء الاماء والعبيد ، والامثلة على ذلك ، ما زال يتصفه ذهنا ، في الاولاد والاحفاد وكذلك كان يفعل الانسان فيما يحدثنا . فيصغرون احمد « حميدو » ، .

المصغر لا يوصف .

هذه قاعدة كنا نسمعها ممن قولهم : ، ولا يعتد به ، ولهذا لا يقول لغويون لا نظلم « مثلا » بل نقول : « الموصلي ، نصب معاشر » ولذلك لا يعتد بالتصغير

التصغير لا يكون موضوعا ، من فيل انك ، انما تصغر حين ترى ان المحدث قد غرقه من نفسي ، ترى ان الفعل لا يكون الا عند الحاجة الى تعريف متعوته ،

اما اثناني فلا يمكن ان يتصور ، حتى يحكم عليه بعبه خارجة ، كان يقول محمد هو ، على ان التصغير يفيد ، من هذا مرفوض قبل النظر فيه ، ثم يقال ويكون بعد ، كما قال ابن مالك:

واعط مصغرا كمصغر وذرف
وشبهه كذا وذي والمنسوب

بقلم : محمد بن تاويت

الطب الأندلسي

بين هفوة الإهمال وغفوة النسيان

للدكتور عبد الله العمري

طعام الحمية :

ورد في الأثر أن « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » . وروي عن النبي (ص) قوله : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع » . وفي القرن العشرين ، من العلماء من يؤكد هذا القول ، ومن فيهم العالم الانكليزي جبر الدين (1) . برايست ندى قال في معناه

كل ما تشتهي في اعتدال ، لكن واحدة لكل كبيرة ... به الأكل دائم ، حيث تشعر أنك ... المزيد قليلا ، ثم بضعة قليلا

، في هذه الجملة الأخيرة ، يكمن واحد من الأسرار الحقيقية للصحة ، والجمال ، ولطول العمر كذلك .

أجل ، إن الغذاء الحميي ، Dietetics موضوع استحق من أطباء الأندلس ، كل العناية ... الأطباء هم في الحقيقة وعن كل شيء ... حفظ الصحة ؛ Hygienists ... الكتب العديدة في الأدوية ... ، وبطرقون موضوعات التغذية ...

... انطباع ، لا بالطريقة الاختبارية E. priori method التجريبية ، التي كانت قد تبنتها المدرسة الطبية ... بكل طريقة الملاحظة ، Observation ...

مجلس أطباء أو « كوميسيون » طبي

... ألف هذا المجلس في البلاد الأندلسية لشؤون ...

وأولاهما إجراء اختبارات على الذين يريدون أن يصبحوا أطباء لمعرفة مدى كفاءتهم في علاج المرضى والكشف عن أدوائهم ، فكل من أراد أن يزاول مهنة الطب ، عليه أولا أن يجتاز امتحانات اللجنة الطبية بنجاح ،

والأخرى إبداء الرأي في علاج الحالات المرضية المستعصية ، وبخاصة تلك التي تتعلق بالصحة العامة ، أو أحدى الشخصيات الهامة في الدولة سواء المدني أو العسكري .

من ذلك ما يرويه العلامة ابن جلجل من أن الوزير أبا محمد عبد الله بن بدر ، مرض ابنه محمد

(1) Pear's Cyclopaedia : Health and Beauty P 700, Fifty seventh edition ...

— ذات مرة — بعروج جبيه شعب كل بلده ، فجمع الوزير بعيدا من الاطباء ، كان فيهم محمد بن صبح المعروف بـ « طمطون » — وكان طمطون هذا مولى لعمران بن ابي عمرو ، طبيب عبد الرحمن الاوسط — فسلمهم الوزير حذف منهم ان يصلحو انه من للبث عروج . وانذى كل طبيب رايه . وظل طمطون صامتا ، وكان الوزير لم يصنع ، فسال طمطون قائلا : « مالك سكت ؟ اني راك صامتا » ، جاب الطبيب . « عندي برهم سمع هذه العروج من يومه » . قال الوزير اي تصديو كلامه ، فمر باحضار المرهم ، فحضره ، وطلى به العروج كلها ، فحصت من ليتها . وسلمه الوزير بخمسين دينار ، وانصرف الاطباء الاخرون بدون صلة .

اول مرض سري

من الامراض السريه المعروف بالسيلان — واسمه العلمي : Gonorrhoea — والمرض المعروف بالزهري Syphilis وهما مرضان خطران ، ساد الاعتقاد بانهما اوروبيان ، ولقد اطلق على كل منهما اسم « المرض الافرنجي » ، لكن يبدو ان اول حالة لمرض سري نشأ او ظهر في اوروبا حقيقة ، لكن في بلاد الاندلس المسلمة .

كان الطبيب المعالج لهذا المرض السري هو الغساني ابو زكريا يحيى بن الطبيب اسحاق ، كان يحيى مسيحيا فاسلم وحسن اسلامه ، اما والده فلم يسلم . كان ابو زكريا يشغل منصب طبيب الخليفة الاموي عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله ، ووزيره في نفس الوقت ، وقد تقلب في مناصب اخرى عديدة .

كان المريض بالسيلان رجل بدوي اعمل راكب على حمار بحره وعين له ، وصار يصيح في شوارع عرضه وهي صوته :

— ادركوني ! ادركوني ! تكلموا الى الوزير شفيني !

سمع الوزير صراخ الرجل المتالم ، فخرج [illegible]

ماذا بك يا هذا ؟ اجاب المريض :

ايها الوزير ، ورم في احليلي ، منعني النوم منذ ايام كثيرة ، واقعد على وشك الموت .

قال الوزير :

اكشف عنه ... كشف عنه فاذا هو وارم .

قال الوزير لرفيق المريض

— اطلب لي حجرا املس . بحث الرفيق بدوي عن الحجر الاملس ، فوجده واتاه به .

قال الوزير

[illegible]

فما فعل ، جمع الوزير يده ، وضربها [illegible] عليه فعدت للمريض وعيه ، فمشي عليه ، ثم اندفع الصديد يجري ... وما انهى خروج الصديد ، حتى فتح الرجل عينيه ، وبان في اثر هذه العملية البسيطة الناجحة ، وارتياح المريض .

قال الطبيب الوزير :

اذهب ، فقد برئت من علتك ، وانت رجل عدت ، واعجب بهيمة في دبرك ، فصادفت شعيرة في طريقها ، لحجمت اي بشبت وعلفت) في عين الرحليين ، فورم لها ، وقد خرجت الشعيرة الان صح الصديد .

انصرف الرجل البدوي بعملته ، وامر بتكميل اسعاف الوزير ، مما يدل على صدق حدس الطبيب ، وسرعة بديهته ، وجوده قريحته ، وعلى حرفته ايضا ، فقد كسب ابه عدد البدوي على .

من تخصصات الطب

طب العيون : قد التخصص في الطب في وقت مبكر ، ولكن ليس معنى هذا ان الاطباء لم يكونوا يعالجون مرضى العيون ، بل كانوا يمارسون طب العيون Ophthalmology وشهره هذا حسب احمد بن يونس بن احمد الحراني واخوه عمر ورحلا الى المشرق في دولة الناصر سنة 330 هـ 942 م ، ومكث هناك عشر سنوات ، ودخلا بغداد

وقرأ على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابيء ، كتب جالينوس ، وحنينا ابن وصيف (2) في عمل حذق العين ، ثم عاد الى الاندلس ، واستخلصهما لخليفة الحكم المستنصر لنفسه واسرته . ولما مات عمر ، بقي احمد معتكفا عند الخليفة مؤنسا بدينه، فكرن نظامه على حرمته وكرامته ، وكان المستنصر كولا بهما ، فكنت تحدث له تحمة لكثرة ما يتشوق الى لاكل ، فكان الحراني يصنع به (جاورساب (3) حادة محسنة ، واهدى الخليفة ، فاجاد منه مالا كثيرا .

يقول ابن خلكان عن هذا الطبيب :

« وراءت له اربعة عشر عينا صناعية ، طبخين بالاشربة ، صناعين بالمعجونات بين يديه . وكان يعالج بها — بادن الخليفة — من احتاج اليها من المساكين، والمرضى . كما كان يداوي العين مداواة طبيعية ، وله بقرطبة آثار في ذلك ... وكان يراسي بعلمه وعمله ، صديقه وجاره ، والمساكين ، والضعفاء ، وبعد ذلك توفي وترك ما جمعته اليد من مائة الف دينار

ومن اطباء العيون المختصين الوزير ابو مطرف عبد الرحمن بن محمد ابن واقد الجذامي سنة 466 هـ (1074 م) ، فقد ابدع في هذا الفن كتابه القيم الموسوم « بكتاب تدقيق النظر » في عمل جامعه .

ومن نوادر ما يروى في طب العيون وعلى ، ان امرأة وجئ ، ونزل عليه شهرة فائقة ، الطبيب محمد بن قاسم (وهو) بن اسلم الجامعي ، الذي الف كتابا خاصا بامراض العيون — كما فعل ابن واقد — وسماه « المرشد في الكحل » ، ويوجد مخطوطا في مكتبة الاسكوريال باسبانيا ، ويحمل الآن رقما جديدا، هو 835 ، وكان رقمه القديم 830 .

ولاهمية هذا الكتاب الذي تزدان بعض صفحاته بادوات جراحية طبية ، اخترعها مؤلفه ليستعين بها في علاج مرضاه انظر الشكل رقم 2 ، نخصه بالحديث التالي .

يذكر القاضي صاعد الاندلسي في كتابه « المرشد في الكحل » ، انه وجد كتب اسلافه الاولين ناقصة غير مكتملة ، وبعض اولئك الاسلاف متاخر ، فيذكر حنين بن اسحاق العبادي بمنح العين ويصف انها 194 — 264 هـ 810 877 م) ، وعيسى بن علي احد تلاميذ حنين ، وبطرس الخاص للخليفة الجهني المعتمد على الله احمد بن المتوكل ، ثم الزاري ، وابن سهل ، وعمر بن علي ، وابن القاسم صاحب الزهراوي

ما مضمون الكتاب ، ومحتوياته ، فيجمله المؤلف في سبعة اقسام ،

الاول : يتحدث عن كتب (الايمان : Jurament لغويا اصطلاحا ، وزن لغاصر ،

الثاني : يبحث في تشريح Anatomy الدماغ والعين ،

الثالث : يتحدث عن قوانين حفظ الصحة

الرابع : يعالج الامراض بصفة عامة ،

الخامس : يذكر الادوية وطرق احتفاظ على

السادس : يبحث في امراض العيون ، وفي علاج بعض الامراض ،

علم التوليد :

ومن التخصصات في الطب ايضا ، طب الولادة Obstetrics ، ويمكن القول بان عددا من اطباء ولد بولادة كتاب هام للطبيب الاندلسي المعروف عريب بن سعيد الكاتب ، القرطبي ت. 369 هـ 980 م) ، بعد سمى كتابه بهذا الاسم الرائع

(2) ابن وصيف الصابيء كان طبيبا حاذقا في طب العيون ، ولم يكن في زمانه اعلم منه فيه ، ولا اكثر

(3) جميع مصادرنا تعني [illegible] وجميعهم المتقدمون على حواشي ، ولكن صيغتي التعريب هاتين قل من يستعملهما

(كتاب خلق الجنين ، وتدبير الحبالى والمولدين) ، وتوجد منه نسخه في مكتبة الاسكوريال . وقد اتمم مؤلفه منه قبل وفاته نحو 5 سنوات .

ويدرس هذا الكتاب النفيس ، الموضوعات التاليه موزعه على خمسة عشر فصلا هكذا .

الفصل الاول ـ وعيه ـ ومسائل تحسسه وتكثيره ـ اسباب العقم ـ كيفيه التعرف على ما اذا كان الجنين الذي في الرحم ذكرا او انثى ـ المدة التي تزيد اعضاء الجنين او تنقص ؟ ـ الوقت الذي يمكنه الجنين في بطن امه ـ الذي يحدث في الايام الاخيرة من الحمل ـ نظام تغذيه الجنين ـ العلامات الاولى للتحامل ـ سهوله اولادة ـ نظام تغذيه الفساد ـ ولاده الجنين ـ الرضاعه ـ كيفيه المحافظه والتوجيه لصحه المولود ـ النمو والتحولات التي تعتريه ـ السن ـ طريقة علاج الاعتلالات والاسباب التي تحدثها ـ [illegible] ـ الاسباب الناشئه عن الحمل ـ الاسباب الناشئه عن السير [illegible] ـ الاسباب الناشئه عن الرضاع

[illegible] ان علم التوليد ، وعلم امراض [illegible] Gynaecology ، ظلا مختلطين ، للاسباب السابقة من كثرة العورة ... ولكن هذه المشكلة امكن التغلب عليها ولو بصورة جزئية ، فمنذ أن الطلاق ، فن الآلي كن يحضرن عند النفساء ، ويتولين التوليد بانفسهن ، بينما كان الاطباء المختصون يقتصرون على تقديم النصائح لهن عن بعد ، وارشادهن اثناء الولادة ، فكانت العمليات تقتضي تعريض حظرة للخطر .

ـ ومنها تصحيح وضعيه الجنين في الرحم ، وسلامه تمهيدا لولادته بكيفية سليمة .

ـ ومنها القيام « بالعمليه القيصريه » المشهورة ، التي كثيرا ما يراودها هذه الايام بعض من يشتغلون على جمع المال ، مع انها لا يلجأ اليها الا بعد استنفاد كل الوسائل الاخرى المحدثه .

ـ ومنها تشريح جثه الجنين ، وتقطيعها اذا [illegible] ، عندما يموت في بطن امه ، او عندما تكون لولاده صعوبه ، نظرا لضيق حوض الام ، او لغير ذلك من عوامل التعسر في التكوين الجنيني [illegible]

(يتبع) د. عبد الله العمراني

[illegible] هي عمليه عسر استخلاص الولد او الجنين ، واستخراجه من رحم امه ، بعد القيام بعمليه فتح جدار البطن ، وجداره بعد الولادة . سميت العمليه الى الحاكم الروماني يوليوس قيصر 100 ـ 44 ق. م. ، الذي ولد بواسطتها يوم 12 يوليو ـ شهر المحاق ـ في السنة المائة قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

معاني المعاني

في معنى المعنى

د. محمد التهامي نقرة

ما احس معاني المعاني في المعنى الذي لـه معنى ، اذ تعتبر ان لا معنى في ما ليس بمعنى يدل على المعنى ، فان قيل وما المعنى ؟ يقال ان المعنى يعني به شيء له معنى ، مظهرا بكل ما ليس فيه معنى يدل على معاني الاشياء الظاهرة في محاسها الحسية . فالمعنى كعنوان لشيء يدل على شيء آخر له معنى آخر غير ظاهري في بنائه ، لان له معنى آخر عجيبي جعلني اعطي له المعنى انه شيء يعني به شيء ، فذلك هو المعنى ، وان قيل ما معنى المعنى ؟ يقال ان لا معنى في ما ليس فيه معنى يعني المعنى الاصلي لكل معنى ، فان قيل ان هذا غير مفهوم ، يرد بجواب عن سؤال غير مطروح بمعنى ان الفهم يقال فهم لوجود معاني أعطت معنى بشيء مجهول غرب معناه بما هو مفهوم ، فهناك ما وراء الفهم و لمفهوم يفهم به ان كل ما يفهم به الانسان انما هو فهم يدل على فهم يفهم مفهوم وليس يفهم لفهم نفسه ، ولو قيل ما معنى هذا ؟ يقال ان هذه اشارة الى معنى قبل عنه عبر مفهوم ، بينما كان الفهم يفهم الفهم بمعنى لا يعني ما فهم انه فهم غير مفهوم في كل هذا ، فكل تستعمل عند جميع فهم كان مفهوما ام غير مفهوم له معنى لو خالي من كل معنى لا يعني ما نفهم في كل ، وفي ، هي جميع لفهم في فهم لاعطائه معنى مفهوم على أنه مفهوم في بنائه الذي يعني ان فيه فيما مدرك لفهم المعنى المدرك في المفهوم ، وادراك الفهم لا يكون الا اذ ادرك فهم المفهوم نفسه بوجود معنى يعطي له فهم مفهوما اعطي للانسان ليفهم به ، فكان الكلام المعقول

[redacted]

الام يقال مجرد كلام لا يفهم في معناه ويفقد ان نفهم لا نصير الكلام كمفهوم في ما يعني به اذا

يقال ان هذا سؤال بنفسه ، فالسؤال سؤال ،

[redacted]

ان سبب انها معنى وجود سؤال كهذا ولو قيل فما اذا لا يقال وجود ـ ما ـ يعني معنى ـ اذا ـ اذا يوجد شيء يعني به شيء آخر موجود لذلك عليه ـ ذ ـ فاصبح السؤال معناه في بمعنى ن به كلام

[redacted]

السؤال ، ولو لم نكن الليل والنهار لاستفسر الانسان عن معنى عدم وجود الليل والنهار وما سمي الوضع بينهما ، وهذا الوضع هو اعلق يوضح ان بين معنيين معنى يعني المعنيين في ان واحد له معنى آخر لا يعني المعنى الاول ، ان الفهم اثبات من كل فهمين كان وسيلة اعتماد المفهوم الكوني الغير المفهوم بالفهم الاول او بفهم الثاني ، واعتماد العلماء على هذا النمط من الفهم نبع وراء معرفة اسباب الكون ومعرفة الخالق نفسه او الانسان نفسه ، وكانت هذه المفهوم فوق كل فلسفة وفوق كل عقل نتحو المعروفة ، وتسمى بالعلوم الدينية عند المتصوفة واسمها الحقيقي معروف بالمفهوم المعنية ، فهم العلماء بمعنى الفهم المجرد عن المعنى الغير المدرك ،

ان الرجل رجل والمراة امراة ، فالمفهوم الاول يعني الرجل والمفهوم الثاني يعني المراة ، ولكنهم يختلفون في معنى فهم يعطي فهما آخر له معنى آخر يعني به فهم الرجل والمرأة اذا ما اختلط بينهما ، هل يصبح الوضع في هذا الخلق وضع الرجل ام وضع المراة ام كلاهما ، او اضمحلال علامة رجوله وعلامة الانوثة ، نظروا ان خلطهما يعني معنى المعنى ان هذا الوضع وضع ارضية ، ووضعت الاوضاع النمطية والطلاسم الخلقية لخلط القوى الكامنة في الرجل والمراة للوصول الى النمط الالهي ، ولم يكن هذا بالامكان ، لان الخلط مثل هذا حتى ولو كان يخلط القوى يصبح الوضع معناه في خلقه غير مفهوم ، فلا نعرف في ذلك الرجل هذا ام امراة ؟ ودون الفهم الاول و ثاني ندخل معنى الحقيقي الذي يعني لمنك اذ لا انوثة لـه ولا ذكورة ، فالرجل هو المعنى الاول والمراة تعني وجود الرجل والمنك معناه دليل الفهم الثالث انه ليس برجل ولا بامراة ، فهذا يعني معناه ان له معنى كامن فيه يخص سره ، والخلط الاول يعني بمعنى انه ليس له معنى يدل على معنى الحقيقي ، ان الذكورة لا تعني الانوثة ، والانوثة لا تعني الذكورة ، فكانت المغايرة بين الرجل والمراة هي التي تعني المعنى بالانسجام العوتين وخلطهما في وضع فيه ذكورة وانوثة تعني في معناها الحقيقي ان الرجل والمراة يسر لوجود الماسرة تعني في معناها جمع بمعنى ليس له دليل عن معناه الحقيقي الا بمفهوم في انهم ان يهدوا المباشرة يعني ان الرجل والمراة في اجتماعهما معناه انهما ليسا الاثنين ، بحث الانسان منذ القديم عن فهم ثالث يكون كل معناه لا يعني ما هو مفهوم ظاهريا بل يعني فهما وراء الفهم الذي ظهر معناه ، كان البحث في الكون عن الكون نفسه في اي كون هو كان ثم عما وراءه الكون هو او كان لا كل شيء في الكون فوضان والقوه اثنانه خامسه للاثنين ، ولم تدرك في مفهوم معناه لا قوة ولا معنى ، اذ كان السؤال هل انهما ان منهما او هناك انفصال يعني بمعنى آخر بشيء لم يكن شيئا مفهوما وليس كمثله شيء مما له معنى ليس المعنى المعاني ، قيل للنبي ان ما يحدثوا نفسه بين معاني المعاني في معنى المعنى هو الله ، وقيل لهم ان ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ، ولو يكن الاقناع بما عطي من فهم ليس فيه معنى الفهم نفسه او الادراك في معناه ، وبحث الانسان عن الخالق بفهم المعنى معنى الفهم الثالث ، وتركزت البحوث كلها عن خالق الكون في الكون نفسه ان معاني كل شيء

ان الحاضر والماضي فهمان شاملان للمثنين والغيب فهمها الثالث ، والغيب معناه شيء غاب معناه وليس له معنى يتغيره بين كل أسماني الموجودة ، وكل شيء موجود مفهوم فهو معنى في نفسه يعني امرا غيبيا لا نعرفه معناه ، فان قيل ما الانسان ، وجدنا ان المعنى هو معنى في نفسه بفهم له معنى ظاهري على ان الانسان انسان ، اما المعنى الغيبي عن كنهه في حد ذاته غيبي ، ولا يمكن ان نقول ان الانسان من خالقه اذ خالقه هو المعنى نفسه الذي يعني الانسان ، ولا وجود الوجود هل يكون الوجود وجودا ام وجودا علميا غيبيا لا معنى له في ظاهر المعاني ؟ والمعنى في هذا هل الخالق يعرف نفسه بنفسه دون وجود الوجود والخلق الذي اعطى له معنى ظهور النبي غيبي العلمي حتى أصبح ظاهر فهم وجودي يعني معنى الشيء الغيبي ؟ فمكر من لم يدرك معنى التفكير ان الله خلق الخلق ليعرفه نفسه بالخلق ، ولم يكن هذا صحيحا لوجود العدم لا ادراك فيه لفهم ولا معنى حتى شيء وجودنا ، والله خالق العدم والوجود مستغني عن الخلق كله وهو مستقل كل الاستقلال ، وفكر الانسان في الحياة والموت هما الذي يبهمها ، ولكن كثر ان لو ادرك معنى الحياة ومعنى الموت في معنى يبهمها لتمكن الانسان من ادراك معنى الخلود دون موت ولا حياة ، ولكن معنى الحياة يعني وجود الموت في معناه انه موت فوق الحياة لانه يوقفها ، ولكن في معنى آخر فان الحياة بالخلود توقف الموت ، فهي فوق الموت تعني قوة اضمحلال معنى الموت ، فالموت وجودي يدل على العدم ، فالحياة تدل عن الوجود والموت يدل عن العدم ، وبين الوجود والعدم ما هو بعدهما مجتمعين وما بينهما في المعنى الثالث لهما ، لو فكرت بالتفكير المجرد من معنى عدم وجود التفكير [illegible] وجودين في كونين مختلفين مستقلين ومرتبطين في علم الله يعني وجود ، علميا علمه عند الله .

فالعدم حتى ولو لم يكن وجود فهو موجود ، وكل موجود فهو منفصل عن خالق الكونين . العدم والوجود ، ولو فكرنا بعدم التفكير لكان تفكيرنا قبوه من التفكير نفسه وعدمه ، فالتفكير معنى لوجود الوجود وعدم التفكير به معنى وجود العدم ، لهذا اعتمد الإنسان منذ القديم على توقف حركة التفكير [illegible] معنى يعني معناه ان التفكير كله [illegible] ن الانسان ان التفكير الوجه ودقق

الظاهري والباطني مسحوب فيهما ، وفكر في ما بين ظاهران باطن ظاهر حقيقي يعرف بالحق ، فالحق بالمعنيين الظاهر والباطن ، ان الظاهر والباطن ظاهران باطن ظاهر حقيقي يعرف بالحق ، فالحق جامعه في معناه الوجودي بكل ما في الباطن والظاهر ، ولم يكن بين الظاهر والباطن خالق الكون ، فكيف يمكن ذلك والله حق لكونه الجامع الظاهر والباطن ، ولو فكرت في الحقير نفسه لوجدت معناه في معنيه وتوجه له فوجدت بتم فهم المفكر ، وبين الموجودين نجد العدم الوجودي الذي يدل بمعنى واضح على فوتي

في معناها وجود تفكير وجبان يم
في الدماغ ، ن الانسان خلق في ظلمات ثلاث ، ولو فكر في معنى المعنى يكل معاني المعاني الموجوده والعدميه لما بلغ الى اكثر من فهم تلاثي ذي عليه به سبحانه وتعالى في ما انزله على الانبياء وأرسل عليهم السلام ، فالفهم السلوي هو اسمى ما يصل اليه الانسان من فهم لفهم معاني الاشياء الموجوده على حقيقتها لوجوده ، ان ما وراء الوجود والعدم وجود وجودي علمي يعني في معناه وجود الوجود ووجود العدم ، وما وراء الظاهر والباطن ظاهر في الوجود وباطن في العدم الوجودي ، ولم يكن خالق الكون في

الى خلقه ، ولم يكن الخالق اصل الخلق ، بل هو خالق الخلق واصول الخلق لا يرجع اليه منها شيء ، ولم تكن منه حتى تعني معنى كما فيه معنى وجود الخالق في الاشياء .

ان بعض الاشياء الظاهريه معاني بعض اشياء غيبيه لا تدرك معانيها او سرها الحقيقي ، ومعاني الاشياء الغيبية تعني معاني الاشياء الظاهرية ، ان الانسان ان يفكر في نفسه يدرك انه حي وحركه يفكر في الاشياء الجامده ، فالاشياء الجامده والاشياء الحيه معناهما في المعاني وجود مادة متحركه واخرى غير متحركه مستمرة ، لكن فهم الانسان لا يسير كالجماد بل يتحرك لوجود الحركه فيه ويبحث عن معنى الجمود والحركة وفي ما بينهما يعني ان ما معنى شيء يعني فيه وفي مقابله الجمود والحركه مجتمعان في آن واحد ليعينان معنى شاملا بمعناهما ، ولو فكرنا في هذا لوجدنا سبحانه في انهم ، والفهم الاول هو الفهم بالمعنى الفكري و لفهم الثاني بالمعنى الشعوري

بمفهوم المعلوم في المعاني الظاهريه يعذب بعذاب

وبين الموت ، ان بين الحياة والموت لحدود ، وبين المعنى والمعنى معاني معنى المعنى الاول ، ومعاني اخرى تعني المعنى الثاني ، فمعاني المعاني هي المعنى الثالث بالمعنيين الاولين ، وبين الجمود

الروح يعني معنى لا يعني ظاهريه مفردا ، لذا كان الروح من امر الله ، ولقد يوضع السؤال في معنى يريد به معرفة المعنى الذي يعني ، هل الملائكة لهم روح ام لا ، ما اعظم السؤال وما عجبه بمعنى ، لان الملائكة في جنود ، فهل لهم حياة ؟ لان من كانت له حياة كان معناها في معاني الاصل يستوجب الموت ، لذا كل نفس ذائقة الموت ، والنفس قد تفهمها النفس بحورها وغورها ، فكان بين الشعور والفهم معنى يعني به الانسان ، فمن يملك والانس به ،

بين الحق يوجد خلق وبين الخلق والخالق يوجد العدم الفاصل في معنى الفهم والادراك ان الله يعلم كشيء ، وهو السميع البصير ، ليكن معنى ما نفهمه له معنى يعني به ما هو منزل في المعنى ، ان الله سبحانه وتعالى له صفات ، وصفاته لا تعني معنى مخصوصه ، فهو سمع بصير بدون وجود اساس معنى السمع بالاذن والبصر بالعين ، فالاذن تعني وجود السمع والعين تعني وجود البصر ، وبين الاذن والبصر في المعنى الثالث نجد الغيرة ، وبين بصيصه والكراهيه ، نجد الغيرة ، فالمعنى الثالث يعني وجود معنيين يعطيان معنى آخر غيبيا ، لان

فيه ، فقد لا تعني الاعين بل تعني الصوت

ان الله سبحانه وتعالى ، مقلب الموت والاحياء ويولج الليل في النهار والنهار في الليل ، يمحو آيه النهار فتصبح ليلا ، وجعل آيه النهار مبصرة ، فكان المعنى في هذه المعاني ، ان النور اساس البصيرة ، والظلام اساس العمى ، لذا لا تستوي الظلمات والنور ولا الاعمى والبصيرة ، والله سبحانه وتعالى يخرج المؤمن المسلم من الظلمات الى النور ، ويخرج الحي من الميت والميت من الحي ، وفي الانسان بحث عن المعنى الذي يعني المعاني كلها في معنى واحد يعنيه ، ولكن الله سبحانه وتعالى يحجر الخلق في

المعرفة المعروفة بذي الانسان وحتى لو كان الانسان ذا علم وبصيرة وبعيدا عن الجهل ، فهذا لا يعني انه يعلم الغيب ، فالغيب هنا هو المعنى ، والعلم لا يعني المعنى او معنى المعنى في معاني علم الغيب ومعرفة الحقيقة ، واذ عرف الانسان حقيقة ما فانه لا يدرك في حد ذاتها حتى يعلم كنهها ، فالمعنى بعيد كل البعد عن المعاني الظاهرة والباطنية ، لذا كانت مشيئة الله هي القصوى ، واذا بحث الانسان عن معنى المعنى ومعنى ما بينهما فان الشمس و القمر يجمعهما فيقوم الساعة بمعنى ما بينهما ، ويعتبر الانسان في ما بينه وبين نفسه هي بينهما حاجزا او انفصال ، لان الله سبحانه وتعالى جعل بحرين احدهما حلو واخر ملح اجاج ، وبينهما برزخ لا يبغيان ، فهل بين الانسان واسمى موجود الشيطان ام وساوس الانسان ؟ ان الجن خلوا من خارج من دار فهل نفخ الله فيهم من روحه ام لا ؟ ان المعاني هي واسع السؤال والجواب هي بمعنى الجواب عن السؤال ام بمعنى حتى لا تعرف معناه ، ان الانسان لا يهدأ حتى يعرف معاني المعاني في معنى المعنى ، اذا فان كثر جدلا ، بين فين انه انت فوق الارض يقول وماذا في الفوق ، وان فين انه ان في الفوق سماء واذا له يسأل وماذا بينهما ، نعم الانسان يفهم ان وجود الارض كسجف ، يعني معنى وجود السماء كفوق ، لكن المعنيين لا يعنيان معنى ما بين السماوات والارض ، والله ما بينهما ، الا يكفي الانسان مما يعرف من معرفة معناه علم يعني معنى الحقيقة ان الحقيقة لا تدرك أما السؤال بين الفوق وما الفعل بين الفعل وما انعم انعام الجهل ، ان الجهل يعني معنى وجود العلم ، و لعلم معناه يعني بمعنى وجود الجهل ، هل السراب يعني شيئا له معنى آخر غير ما نعرفه في معناه ؟ نعم ولم لا وقد خلق منه الانسان ، وهل الماء يعني شيئا ، ومن يقول لا ، فان الله سبحانه وتعالى جعل منه كل شيء حي ، فهل الانسان لا يقدر الله حق قدره ، ولا يعني الماء و السراب بينهما الا يعنيان وجود سر لا يدرك الانسان معناه ، الم يخلق عيسى عليه السلام من طين فهيه انتصر فنفخ فيه فكان طائرا باذن الله ، هل المعنى ان النفخ في الطين يعني شيئا آخر ، وهل السر في الروح لا في النفخ ، ان فعل النفخ معناه الروح ، على يوم ينفخ في الصور فصعق من في السماوات والارض و لا من شاء الله ، وكما اعطى النفخ في اول مرة معنى الحياة ، فانه يعطي مرة اخرى معنى الموت ، فهل المعنى هنا لا يعني شيئا ، على ان الله فعال لما يريد ذو بطش شديد ، لا تعرف معنى بطاشه ، اذا ضرب الانسان من كل مثل ، وجعل له الماء يرويه ، وجعل الذي يضره ويميته ، و لله ضرب للناس مثل النفس والعين ، وفكر الانسان في ما هو معنى بينهما ، فروي سلمان عليه السلام منك لا يسعى لاحد من بعده ليس فيه ضر ولا نفع ، وسخر له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ، وكان المعنى ، ان الله سبحانه وتعالى لم يكن بالريح ولا في الريح ، فعمل الانسان بعدا عبدت النار ؟ لعل الذين كانوا يعبدونها صوا ن معناها تكمن في معنى اذا دخلوا جهنم برحمهم النار لانهم كانوا يعبدونها ، ان معنى الحدائق النار يعني ان الله سبحانه وتعالى ليس له انصاب بالنار ، بل هي بحث امره ، والبحث عن معنى وجود الجنة وعن معناها في المعاني الكونية الموجودة ظاهريا ، قد يدخل جهنم يدرك معنى المعنيين ان بين الجنة والنار سعب وراء منك لا يبصر ، فالانسان بين الجنة والنار ، وعندما ان سأل اين هو ذا ؟ قد يسأل انه في الحياة الدنيا يسعى الى الخلود والى الملك الذي لا يبلى ، فان بين الجنة والنار الحياة الدنيا ، وهذه الحياة معناها لا يعني حياة كحياة في معناها ، بل وجودا بين الحياة والموت ، فالانسان [illegible] بين الحياة والموت ، ولا يمكن ان [illegible] في الحياة لان الموت يهدده ، اذا سميت الحياة الدنيا بالحياة الدنيا ، فهي معنى يعني عدم وجود استمرار ويعني وجود متاع الى حين ، والمتاع [illegible] الى حين ، لا تسمى ملكا لانه يفقد ويضمحل ، [illegible] في الفعل اذا ، هل لشيء معنى ام لا ؟ ان [illegible] يعني به اشياء فيها معنى كاشياء ولو لم تكن بمعنى ، ويبقى معنى العدم ان له معنى ، اذا خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا ، فهل ابليس الشيطان حين لا يعرف المعنى في كونه شيطانا لانه يعني ثبات ايمان المؤمن ويعني ثبات كفر الكافر ، والشيطان بين الكفر والايمان ، يخاف الله رب العالمين ، ويعزة الله يغوي اغلب الكافرين ، ولكن الله سبحانه وتعالى اثبت الغوى ان الشيطان كان من الكافرين ، والكافر كذلك يؤمن بالله ليس كذلك ؟ واذا فعل الشر يقول ما ذن الله ، ان المعنى فوق المعنى ويعني معاني اخرى ، ان الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء له الكرسي و لعرش وله الملك الذي لا يبلى ، ام الانسان بان يقول : الله ونذر القوم الكافرين في [illegible] ، ان بين الكذب والصدق حكم الله وبين الرجل والمرأة ذريته ، وخلق الناس من نفس واحدة بث الله منها زوجها وجعل منهما رجالا كثيرين ونساءا ، فكان بين آدم عليه السلام ونفسه زوجه

وبينه وبين روحه أشده ، ويحاسبه الله سبحانه وتعالى بني آدم ، مثلا ومعنى لهم يفهمون بفهم معنى المثل انهم قد يخطئون كما لم يكن لآدم عليه السلام عزم ، ولكن ليتوبوا الى الله فيتوب عليهم كما تاب على آدم عليه السلام ، وليبقى المعنى بعيدا كل البعد عن معناه الذي له معنى آخر فيه شر لحق وأبدية ، والمعنى المفهوم ، هو أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنس والجن ليعبدوه ، فكان المعنى هو أن يعبد الله ، فانه سيبحث عن المعنى الذي خلق من أجله ، فلا يجد حرجا أو آخر لأن المعنى الحقيقي قد وضحه ، ومهما ان الإنسان وجد المعنى الذي خلق من أجله إذا به يعطي معنى آخر لوجوده بأنه هو الله انت ، فكان الكون عجبا ، والمعنى لا معنى له ، ولكن هذا يعني معنى آخر ان الذين قد كفروا ، وكفرهم هو ، معنى الصحيح ، وبدل على معنى آخر انه يعبد الله كرها ، لأن الله سبحانه وتعالى خلقه من حق العبادة ، لذا لا يستطيع لكلمات الله ، وسبحان الله عما يشركون آمين ، وبعد هذا فان الكافر لا يمكنه ان يجد معنى آخر يعني المعنى الحقيقي ، فيكون الكفر حين يرى العذاب ليته كان ترابا ، ألم يكن يراه ؟ انه لعجيب حقا ان لا يدرك الإنسان معاني ما حوله ويبحث عن عدم المعنى ويعطي معاني أخرى لأشياء ليها معاني حقيقية ، أن المعنى الذي يبحث به معنى هو أن يفهم بأشياء لا معاني فيها ، ليكن الاهتمام كله في كل ما هو مهم ، وإذا ما أعطت الأهمية بما ليس له أهمية عن أهميته لا معنى لها أهمية ، وفي الحقيقة بماذا يهتم الإنسان ؟ هل يهتم بنفسه ؟ فما هي أهميتها وما المهم فيها ؟ بعلها تعني النفس ان النفس أمارة بالسوء ، ثم ما معنى السوء نفسه ؟ لعله ضد الإحسان ، و لإحسان ما هي أهميته وما هو معناه ؟ ان الإحسان لا معنى له إذا كان الإنسان ليس له معنى ، وليكون للإنسان معنى فعلينا وجب عليه ؟ انه قيل ان الإنسان ليس له معنى ولا يكون له معاني إذا لم يعط له معنى يعني معناه أن يلإنسان معنى ، وقيل ايضا ان الإنسان لا يكون له معنى كانسان الا إذا علم معاني المعاني في معنى المعنى ، وقد قال من ذكر في المعاني ان المعاني كلها تعني أن الإنسان تصوره به الحس كمعاني ، وصوره مثل الإنسان في الكفر والطغيان والنسيان ، فهذه معاني للإنسان صورت بمثل تعني أن الإنسان انسان بنفسي كل ما لا يجب ان يشبه انه انسان ، فإذا نسي الإنسان انه انسان فكيف سيصح لمعنى ، ذ يعلم الإنسان معناه ، بعل المعنى أن الإنسان لا يعرف معنى المعاني التي لها معنى ، لأن كل شيء في الكون يبقى معناه يعني ما شمل في المعاني ولا يعبر في معناه ، الا الإنسان فانه يفقد معناه لانه ينسى أن يبدل معاني المعاني ، بدأ يضرب به أنس وبدأ يفقد معناه يكون من شر الدواب عند الله ، لو احتفظ الإنسان بمعناه كانسان حق من خلال كانفجار وخلق من أجل لسعادة بما ضرب به أمثل وبدأ كان من شر الدواب عند الله ، ومهما انه يفقد معناه كانسان فلا بد ان يشبه بالدواب ويحمل منه لفرده والحناجر وشدة الهدوء ، ان الله سبحانه وتعالى لم يكن ظلام بلسد ، ولا يعذب الا من فقد معناه وغير معاني المعاني التي تعني ان الله هو خالق كل شيء وان المعاني كلها ترجع لله ، ان كل شيء موجود الا ويعني أن لله سبحانه وتعالى هو رب الوجود وهو الذي جعل للأشياء معنى وجعل الشمس تعطي معنى وجود النهار وغروبها يعني حدوث الليل ، بعلل الإنسان ما هو دليل الليل ، هل هو وجود الظلام و غروب الشمس ؟ لعل المعنيين لا يعنيان معنى لان المعنى يعني دليل تغيير الظلام ، ولكن المعنى يكون بالنهار ، فلعل الذين فكروا في الليل و لنهار ، قد فكروا في السماوات و لارض فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ، ان دليل الكون فيه معنى وخوف من النار وهذا يعني ان لو اعطى الإنسان معنى آخر للسماوات والأرض فانه يدخل النار ، والدخول النار يعني أن الإنسان فقد معناه لانه اعطى معنى جرى لأشياء أخرى جعل فيها الله سبحانه وتعالى معنى حقيقيا .

والإنسان إذ لا يفقد معناه حتى يعطي للمعاني

[illegible]

المعاني ومعنى المعنى ، في معنى [illegible] فقد العلم لان بفقدانه يفقد المعنى ، فهل للإنسان ما ظلك برب العالمين ؟ لأن الإنسان يعطي معنى أخرى لكل ما لا يعرف معناه فيظن بالله السوء ، ان كل ما لا يعرف الإنسان وجب عليه ان يطلب معناه حتى لا يضل فيشقى لم ينسى ان الى ربه الرجعى ، فكلما أعطى الإنسان معاني أخرى لما لم يعرف معناه يفهم معاني بعيدة لعمل وشقي فيقول كيف يكون لله الرجعى ، وكأنه يبحث عن المعنى وماذا يعني الرجوع الى الله ،

ثم كيف تحسد نفسه بعد ان بلي ، وكيف نفروح ان ترجع مرة أخرى ، أي الانسان يبحث عن المعنى الذي لم يفقد معناه ، لعدا سؤال الانسان عن الروح وعن عنها ؟ انه سعيا وراء الخلود ، فهذا سؤال له معنى كسؤال اريد به معنى آخر لا يظهر الانسان في عمقه ، فلم لا يسأل الانسان عن الخلود بدلا عن ان يسأل عن الروح ؟ فقد عنه ان الروح لها خلود ، ولكن هل عن في اشارة نزع من الانسان الروح ام لا ؟ ربما اذا نزعت الروح تبقى الحياة ، ولكن كيف ذلك والكافر في جهنم لا تموت فيها ولا تحيى ، لعلها حياة اخرى ، لها معنى آخر يعني الانسان لا يموت ولا يحيى ، ان الكافر يحشر اعمى يوم القيامة ولم يكن المشكل هو انه فقد بصره ، بل المشكل انه فقد المعنى ، اذ ليس من المعنى ان يكون له بصر لا يرى به شيئا يعطيه معناه ، انه لا حاجة للكافر يوم القيامة بالبصر ، لانه ليس في الحياة الدنيا ولم ير شيئا له معنى ، فعلل انما الحياة الدنيا نموت فيها ونحيى ، ولم يعط أهمية للمعنى الموت والحياة ، وما بينهما الا الخلود ، فيخلد الكافر في النار ، ولانه يبحث عن الخلود في الحياة الدنيا يعتقد انعطى معنى آخر للموت والحياة ، لعل الانسان ان احتفظ بالمعاني يدرك معنى المعنى ان للمعاني معاني اخرى لا تعني المعاني المدركة ، بل تعني عنه لا يدرك معناها ، وما الموت الا مثلا للانسان معناه ان الانسان يفنى وكل ما فيه لا يبقى لانه جبل من فضل . لكن شيئا مذكورا ، كذلك الكافر في جهنم يبقى و ذا ما فني فما هو المعنى ؟ .

ان دنت يعني ان الله غني عن العالمين لن يضروه نفعا ولا يضروه شيئا ، ولو فاتنا معنى بمعنى لكان لنا معنى آخر يعني للمعنيين ويعني معنى ثالث لهما ، كم من كلام اعطى له معنى ولم نكن له اصل في المعنى ، اذا كنا كلمة كلمة فان الكلمة تعني معناها بها كلمة ، ولكن ان تنسب كلمات اخرى فان ذلك الكلمات تعني شياء اخرى ، هل فكر الانسان في الميزان ام لا ؟ ان فيه معنيين وحاصله معنى آخر يعني ان بين المعنيين معنى يتواري او نفرق بينهما ، كم هو الضوء قوي عندما نخرج الانسان من ظلام ، والضوء يعني ان الانسان كان في ظلام ولولا خروجه الى الضوء لما عرفه انه كان في ظلام ، وهذا يعني ان الانسان قد يسيء ويظن انه يحسن صنعا ، ان قيود الانسان لا تعني شيئا لان القوة فيه جميعا ، فلو كانت [illegible] لما اصيب بالضعف ، فهذا معنى يعني [illegible]

ان معرفة معاني المعاني علم فيه الغناء في المعاني : اذا كان المعنى انه يخشى الله من عباده العلماء ، لان الجاهل لا يخاف الله وكيف يخافه وهو لا يدري معنى الخوف ولا معنى الادراك ولا معنى العلم ولا معنى الجهل ولا معنى المعنى ، لذا فهو يجمع في انحناء الذات ، لان مدع انحناء أدبيا ليس فيه معنى، ومعنى الخضوع الحقيقي هو في انحناء حيث الانسان لا يبقى وحيث يبقى المعنى لا يغير معناه ، ان القسوة والضعف بينهما معنى يعطي معنى للسكينة ، والسكينة معنى وتليين الحكمة ومن وفي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا .

ان المعاني تعني حكمة ، والحكمة تعطي حكمة ، والمعنى المعلمنة ترجع الى ربها و فيه مرضيه ، وتدخل الجنة باذن ربها ، الحكيم هو الذي يدرك أن الحكم لله والرجوع الى الله ، وغير هذا فانه ليس بحكيم وليس له معنى ، والقول ان لم تكن فيه حكمة فانه لا يعتبر قولا بل كلاما ، والكلام قد يكون فيه معنى كما انه قد يفقد معناه ، والكافر انما يقول كلاما هو قائله حتى يظهر القول وصحته حين تظهر المعاني يتعين في مضمونها ان الانسان ظالم لنفسه مبين ، ان الانسان مسؤول ويسأل عن كل كلام جعل له معاني لا تعني بقول انحقيقي ، لذا فان الكافر يوم القيامة لا ينطق بشيء ويمنع منه الكلام ، لانه كلما تكلم الا ويقول شيئا ليس فيه معنى او يقول قولا لا يعرف معناه الا بمعنى الكفر ، هل وأى الانسان حرجا بين المعاني يتغير فيه معنى عن معنى آخر ، وقد يكون هناك معنى يحكم بين المعنيين المتحاربين ويعطي لحكم معنى لائق قد يقبله المعنى الاول والمعنى الثاني ، تلك حرب الافكار و لمبادىء وانعدام فيها حد الذين بما حكم الله سبحانه وتعالى ويعطي للافكار اليابسة والمبادىء بحالية من المعاني ، معنى ان كل ذلك ليس له معنى يعني شيئ ، بل الله هو الذي يعلم الحق في القول ويضرب الكذب بالصدق ، ولا داعي [illegible] الصدق والكذب يوجد المعنى ، [illegible] معنى للكفر ، ما هو المعنى الذي لا يفهم معناه ؟ قد يكون لغزا لان الشعر معاني تعني شيئا او اشياء معينة، وفي هذا انحنى فتعلل ما هو لغز الانسان ، وان قيل لاحد ان في الارض شيئا يمشي على رجلين وله يدان وسمع وبصر ، قد يقول ان ذلك معنى لغز ، ولكن ان ردنا ان لذلك الشيء عملا ، فقد عرف المعنى ان ذلك هو الانسان ، اذا فالانسان انسان لان له عقل ،

وهل المعنى ان المعنى لا يوجد الا عند الانسان ؟ بلى ان المعنى بعيد عن معنى العقل ، لان العقل لا يدرك هذا ، والانسان لم يشهد خلقه نفسه ولم ير خلق الله كله ، فالله يخلق ما لا يعلم ، ليكن الامر كذلك فالمعنى في القول لم يفهم ، ولكن لنفهم الانسان فهما ان هناك معاني تعني اشياء عدة و اشياء اخرى عند قوم آخرين وتعني معنى آخر غيبيا ، ونذكر مثلا عن الناقوس ، كل الناس يعرفون معناه ، ولكن ما هو الناقوس ؟ ان المعنى الاول هي المعنى الذي ، جعل الناقوس لان الناس كذبوا بالناقور ، فصيح الناقوس معناه استهزاء بالمعنى الحقيقي الذي هو الناقور ، ومثال آخر يعني معنى آخر مشابها للمعنى الاول هي العمل ، جعل الانسان البقر مسهزءا بالعصور ، [illegible] في البرق ، والله سبحانه وتعالى يقول انه

[illegible]

يوم القيامة فيتحطم البرق ، ويقر في الناقور فيتحطم الناقوس ، ما اعظم معاني حكمة الله ، انه يحكم بما حكم به الانسان على نفسه ، لان من يعمل سوءا يجزى به ، وليكن الواقع هو الواقع نفسه لا واقع اخر مزيفا ، وليكن المعنى هو المعنى الذي يعني معناه ، ان الامر لواضح ، كم من كلام ونطق نسمعه نعني به اشياء ، يشبه ذلك الكلام يعني كلاما

حسنا عند قوم آخرين ومن يعرف لغات كثيرة [illegible] يفهم معنى اخرى ، والسبب في ذلك هو ان الانسان انحرف عن اصل اللغات المنزلة وجعل لنفسه لغة على حسب هواه ، وبهذا يفقد معنى الكلام ويكون الحديث نطقا بالهواء وهذا لا يحتاج الى مثال لان المعنى مفهوم .

ان الواقع واقع به معنى ، و واقع آخر ليس له معنى هو واقع خيالي اعطاه الانسان معنى ، ومثل المعنى في الذهب يحبه الناس لعظمه له قيمة ومعناه انه اعطيت له معنى فاصبح يعني مالا ، والانسان هو الذي اعطى لهذا ، ولم يكن لهذا معنى له اصل لان انسان [illegible] يحيا الدنيا ومتاع الغرور والذهب يكنزون [illegible] معذبون ، كم من قائل قال ان الله سبحانه وتعالى يستهزىء بالحق ولم يكن للقول المزيف معنى وما قيل ذلك الا لان انه يصد الناس عن الفساد والفسوق ، ولو اباح لهم ذلك لقالوا ان الله على حق ، لذلك لو اتبع الله سبحانه وتعالى اهواء الناس لفسدت السماوات والارض ، ولنبقى في

لمعنى ان الذين قالوا انهم ما قالوه الا لانهم هم المستهزئون ، وغريب ان نفكر قليلا كيف عرف الانسان السخرية ، ان السخرية تكذيب ومن السخرية والجد يولد العناد ، فكان المعنى ان الانسان هو موضع السخرية لانه جمع حوله ما ليس له معنى ، هل فكر الانسان يوما في ما يجمعه حوله من شيء لم يكن شيئا له معنى ، ان عدم وجود اشياء لها معاني اوهمت الانسان ان يجمع اشياء ويعطيها معنى غير و فعيه ، بدأ وجدان انفعالي والانسان ، والله سبحانه وتعالى يترك الناس يلعبون ، ومهما انهم عبدوا بعضهم فالغلب اولى لهم ، و لله يستهزىء بالكافرين ويمدهم في طغيانهم يعمهون ، ولكن الامر واضحا ان كل شيء له معنى ، ومعنى انهو هو سهرء ومعنى الذهب سخرية ومعناهما كفر وكفران بما جعل الله بالحق ، وجعل الله سبحانه ومعنى بين الكفر والشرك الهدى ، ومن يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، فكان المعنى ان الله يهدي من يشاء وهناك معنى آخر في القول ، فان الله يهدي من الناس من شاء منهم ان يهدي ، ولكن الامر واضحا واي امر هو حتى يتضح ؟ لعل المعنى لا يعني معنى في اشياء لم تتضح معانيها ، ما اعرف ما قال الانسان في نفسه اذ هل ان الانسان من سلالة حتى فرد ، و لله سبحانه وتعالى يقول ان الانسان من سلالة من طين ، بدأ فان الامر لواضح ما له من دافع ، لان المعنى من القول لم يكن هو المعنى الاول بل قول آخر يعني به ان قول الله سبحانه وتعالى لم يكن على حق ، وانه لم يعط الحل للانسان ، بل ان المعنى لها معاني اخرى تعني معناها ، ان الانسان ان كفر ودخل النار فانه يحرم نفسه واهله ولا يكلمه الله ولا يزكيه ، ثم يقل الانسان على انه شطط وقال قديما ، ثم يعلن الله انه معذب الانسان على كثير ممن خلق تفضيلا ، ليكن الامر كذلك انه لا معنى لمن لا يريد ان يفهم المعنى ويبحث عن معاني المعاني ، ان الشمس تشرق كل يوم دائما عن ان الله سبحانه وتعالى على وعده ان رحمته تسبق غضبه وليوم لا تشرق الشمس وتأتي القيامة قال الله سبحانه وتعالى غير ما بالناس لانهم غيروا ما بانفسهم ، لذلك فان انه لا يخلف الميعاد ، ان المعنى [illegible] هو ان يبحث الانسان عن الصواب ليعرف معنى الخطأ ، فالخطأ يوقع الانسان في الشرك وصنه يكون الاصرار ، واهل الاصرار هم اهل النار ، ان المعنى شامل المعاني للباحث عن معنى الصواب ، والانسان تأخذه العزة بالاثم ، لانه لا يعرف معنى الاثم ولا يعرف معنى الاستكبار وكل استكبار فهو جهل ، وما

اعظم معنى للجهل وما أقبح أن يدل للانسان انه جاهل، لانه ان قيل له ذلك اذ له يدفع عن جهله بمثالي وسيله فدفع بدفع عنها المعنى الحقيقية ، وليكن هو الانسان كما هو من امن بالله واليوم الآخر يدخل الجنة ومن كفر يدخل النار ؛ ومن المؤمن والكافر يفصل الانبياء والرسل عليهم السلام بالحسنى فيعلمو معاني الايمان ومعاني الكفر ؛ ولا علمنا يقينا ان الامر بيد الله ، فمن لم يعرف من هو بي عرف معنى قوله وسؤاله في معنى دخول الكافر الى جهنم وهل سيفعل الكفار في جهنم ، فقيل له ان الكفار لن يفعلوا شيئا لانهم فعلوا كل شيء في الحياة الدنيا وفي الآخرة تفعل بهم الشياطين ، فكذلك فان المعنى يعني معناه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، وليعلم المعنى كما هو حقي في المعاني هي ملك الله سبحانه وتعالى ، يضرب للانسان من كل مثل ، وقال فعل لوالده ان الله اني رأيت [illegible] ان الشيخ سلب حاله ونصر عن يدم فوق طاقته ، فقال ابوه ان الشيخ كان يعني ، فحابه و لده ان الامر سواء والسبب بكاء ، فليضحك اناس قليلا لانهم [illegible] كثيرا ، ان المعنى في هذا يعني معناه ان [illegible] السهراء وشد المعنى قراءة القرءان ، وكم من معنى لا نعرف معدده ، اذا كان انهاء السهر ، فماذا يكون الرقص ؟ لعله عبادة يصد بها الشيطان ، ويصد [illegible] انه لامر حقيقي لا يصدق به

السني ان المعنى صحي ، وكم من دائل قال ان كان الشيطان موجود فاخرجه ، وهو خروج الشيطان للناس ليرجعوا له ولم لا ، وهم أحلاء يخرجوا يوم القيامة بمعصيهم ابعض اعداء ، وقال قائل كان الاسماء يوم القيامة بتغلب كلها ، فحابه من عرفه معنى القول ، ثم لان يوم القيامة هاي اليوم له ويتغلب كل شيء ، ما عظم معنى المعاني في المعنى الذي ليس له معنى ، الا يدل الله سبحانه وتعالى لسبحانه حساب ، فما المعنى في ذلك ، كذلك الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ، لذا على الانسان بان لا يركي نفسه لانه قد يجعل عمله هباء منثورا ، وليعرف الانسان ان الذين دخلوا الجنة ما دخلوها وهم يطمعون .

ان الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، هل من انسان له ملك الافكار ؟ ليجيب الانسان ملك على الافكار كيف سيكون عرشه ؟ ربما يكون من افكار ، ولكن ما هي الافكار ؟ ان الافكار تعني اشياء حقيقية واشياء اخرى ظاهرية واخرى غيبية ، ومعانيها مجتمعة كلها تعني معنى واحدا ان الله سبحانه وتعالى هو مالك الملك ، فالمعنى صحي معناه لان الله له الملك وله الحمد ، [illegible] يجعل له مخرجا ويرزقه من [illegible]

مطبوعات
وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
تطلب من
مكتبة الأوقاف 5 زنقة بيروت
ساحة المامونية - الرباط
الهاتف : 22.9.01

في المكتبة المغربية :

المولد النبوي

تأليف: الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني
عرض وتقديم: الاستاذ زين العابدين الكتبي

الكتبة الصوفية المغربية غنية وزاخرة بالعديد من المؤلفات التي تعكس المدرسة المغربية السلفية الرائعة التي سبقى الفخر المغربي يعتز بها ، ويفاخر بها سواء من حيث المنهج او من حيث المحتوى او من حيث الاتجاه الفكري .

والكتاب الذي اخترت ان اقدمه هو كتاب (المولد النبوي الشريف) لمؤلف مغربي — عرفته جريدة (الميثاق) (1) لسان رابطة علماء المغرب « للشيخ المؤسس الامام سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني ، يحمل اسم (النور الرباني) ، يتناول فيه المولد بشكل صوفي ـل عما عرف عن مولده الراسخ القدم في المعارف الاسلامية ، والمقدسات الإحسانيـــة .

والكتاب الجديد طبع في اواخر السنة الماضية بمطوان ، يقع في حوالي خمسين صفحة من الحجم المتوسط ، وطباعته نقية ، واخراجه جميـــل .. » .

واذا كان الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه اشرفت على طبعه ، منهجه الطريقة التقليدية) ضمن مطبوعاتها لاذر الشيخ المسمم وعملت على توزيعـــه بالمجان خدمة للفكر المغربي الاصيـــل ، وتنويهـــا بالمدرسة الصوفية العلمية التي حافظت على مظاهره، بان ما كتبت عنه الصحف المغربية بالخصوص فـي

ابانه يدعو القارىء الى المزيد من الاهتمام به ، ويبرر ذلك فيما يلي حيث جاء في جريدة الميثاق الوطني :

ولا : « يكتسي الكتاب اهميه قصوى بالنسبه للمدرسة الصوفيه المغربية ويتناول موضوع هاما

1 ع : 377 — 10 ربيع الاول 1402 هـ — 1982 م — ص : 4 .

الحديث عن ميلاد النبي عليه السلام بين الانبياء

كما تطرق الى نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة ابيه الطاهر في قريش نسبا وموضعا وجاها ثم مولده عليه السلام ووفاة ابيه ، ثم ينتقل الكاتب الى الحديث عن المعزى من الاحتفال بهذا المولد الشريف ونشر الدعوة الاسلامية مشرقا ومغربا »(2).

ثم ان الكتاب ـ يقول جريدة الانباء ، جاء يحيي المدرسة الصوفية المغربية بمسيرة فذة تمكس تعلق السلف الصالح ، وتضعهم بجوهر الدين الحنيف الذي لبي على هذه الارض الطاهرة ، الايادي الكريمة والمؤسسة التي صنعته ، ومهدت امامه طريق الوصول الى ما وراء النجار حيث انبعوث الاسلامية العظيمة تمكس الى يومنا هذا معنى انعاوية بالوصول و عراف وبمواليد دينهم ، وكل ما يتعلق بمجدلانهم لتخليد ذكرى خاتم الانبياء والمرسلين الذي نحتفل اليوم بميلاده الشريف ... (3) ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله .

وتقول كلمة اخرى عن الكتاب « ان مؤلفه قد طلع علينا بمصباح وهاج ، ونور فريد ، وعمل نواح ، تستقيمه النهج والارواح قائمة ، وهي من مزيد ، انه قد حاس غوص المغرمين في الاعماق ، واستخرج لك من الجواهر ما ينوق وما يروق ، وكيف لا وهو في الحضرة المحمدية الشريفة حيث تكاثرت المحاسن وتعددت ، وفي الذات العلية سلوت وتوحدت . فالغريق في الشواهد دلالة على وتريه الواحد ، فلا عدد ولا شكل ، ولا حرم اعظم الجوهر الحق الذي لا يدرك كنهه لا هو ، فروح المحمدية مراة هويته ، ومعنى حمدية الحق كنز حويتها ، وهو الباطن في سر الاهوت والناسوت ، والظاهر في النقطة الاصلية الاولية للملكوت ، ثم هو عرش مستوى الذات الاقدس ، ومحل صفات ، سر الاصلي ، عدة سالت عن السر في قدره ، وحمد سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم حامدا لسر

المجموع ، فقد كرمت روحه في حجاب واصطفيت

بمحمد) وتعدت بلبس (أبيت عند ربي) ، وتربيته بعنايته ، ادبني ربي فاحسن تاديبي) في كلية ، وعلمناه من لدنا علما .. بل هو قرءان مجيد في لوح محفوظ ، كيف لا وقد كان خلقه القرءان ، وكان نبيا وادم منحنى في طينه ، يوحى الى عبده ما اوحى ، ما زاغ البصر وما طغى .. (4) .

* * *

وهكذا ، ونظرا لاهمية موضوع الكتاب فاننا نرى من المفيد ان نخص موضوعه في ابرز صوره حيث يتناول الشيخ الكتاني مواضيع السيرة النبوية بمنهج خاص ينطلق من مدرسته العلمية الصوفية السلفية الخالصة التي جددت هذه المفاهيم ، فيتطرق الى الاختيار الرباني للنبي الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم يتناول مرتبته بين الانبياء والرسل ، ثم حين يتحدث عنه عليه السلام من جهة ابيه الطاهر الذي فاق كل الموالم و لمعاني والمفاخر ، وشبه امه من جهة قصي مرة في نرسي نسب وموضعا وجاها ، ثم يتحدث في مولده عليه اركى السلام ووفاة ابيه ، متناولا مراحل بعثته لنشر الاقدس ، مبشرا بنفس خاص مشرق ، متبع باسلوبه الخاص جذاب في الحديث عن المعزى من الاحتفال بمولد النبوي الشريف ، ونشر الدعوة الاسلامية مشرقا ومغربا بالهداية للتي ، ونشر لواء الوحدة و لمحبة والتهر ، ملزما مطبعة الاخلاص ... الذي يعتني بمادته وحسنا .

* * *

و دا ما انتهينا مع مؤلف كتاب « المولد النبوي » نتعرف صورا من تصور الكتاب الصوفي للمولد النبوي فاننا نجده قد افتتح كتابه بهذه الصور الاحدة سواء من حيث عمقها ، او من حيث اسلوبها الادبي الجميل ، فيقول في هذا الصدد :

الصورة الاولى :

« الحمد لله الذي اذار عنه [illegible] والجلال على ذاته [illegible]

(2) عدد : 5 ربيع الاول 1402 هـ ـ 1982 م ـ ص : 6 و 7 .
جريدة « الانباء » ، عدد : 12 / 1 / 1402 هـ ـ 1982 ـ ص 6 .
(4) نفس المصدر عدد : 12 / 3 / 1402 هـ ـ 198 2 ـ [illegible] و 7 .

[illegible]

المصبـــــاح .

ثم سلخ منه ستار العوالم والاجناس ، وشرفه [illegible]

[illegible]

جوهر عين الازل ، في نشر طوى كمون غيبه من لم يـــــزل .. » (5) .

الصـــورة الثانيـــة :

« .. ولما ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم راق العيش وصفا ، ورهق الباطل واختفى ، وظهر مصباح الايمان وما انطفى ، وهب نسيم موسده في جميع الاقطار ، فاكتسب من نوره عـــزا وشرفـــا ، كنسيم الازهار ، فلما هب بارض فارس اخمد النيران، ودول من شيعة سلمان ، [illegible] حتى فاز برؤية سيد الاكوان ، واقـــر بالوحدانيـــة للرحمن ، ولما فاح النسيم المعطار ، حين لعرفـــه جميع الانوار ، والاشجار والازهار ، فلترتعه النسيم المزكوم ، والعليل المريض لمشموم ، لرحـــم بــه المرحوم ، وشفي به كل عليل .. » (6) .

الصـــورة الثالثـــة :

لقد « ... اختلف في اي يوم ولد فيه النبي ، [illegible]

[illegible]

ونص [illegible] المدخر [illegible]

[illegible]

انه ولد يوم السابع ، فكان احل مولود وفصل شافع واختلف في الوقت الذي ولد فيه النبي المختـــار ، اهو الليل او النهار ؟ والمشهور انه ولد نهارا ، ولذلك [illegible]

[illegible] بردة المديح ، صاحب المعنى الرجيـــح ؛ والعلـــم [illegible]

[illegible]

بعض من الكتب والاصول ، انه ولد ليلا ، واخر [illegible] السابع كانجمات ، وكان ظهور هذا النور الربيع ؛ في شهر ربيع من فصل الربيع ، فهو افضـــل الشهـــور واسبقها ، واكثرها ضوءا ونورا وابهجها ، فيا شهرا ما اشرفه وارفع حرمه ليـــاليه ، فكانها ليال ، ملمعة في [illegible]

[illegible]

يقول لنا لسان الحال منـــه
وقول الحق يعذب للسميـــع

فوجهي والزمان وشهر وضعي
ربيع في ربيع في ربيع » (7)

وهكذا واصل المؤلف [illegible] تتبع السيرة النبوي العطرة حسب مراحلها وسيــــرة صاحبهـــا [illegible]

[illegible]

---

(5) [illegible] ص 3[illegible]
(6) انظر الكتاب — ص : 37 .
(7) انظر الكتـــاب — ص : 40 — 41 .

مؤسسة الراسخ للعلوم في المعرفة الانسانية والعلمية

خصوصا بالنسبة لتدارس لموضوع الموريتانية (8) التي ضربت فيه المعاولة على مختلف العصور يسهم كثير له اهميته العلمية التي تشوق الى الاكثر والاعجاب ، وكم انمنى ان تسمح الفرصة للعودة الى هذا الموضوع من منطلق مدرسته الرائعة .

زين العابدين الكتاني

(8) انظر (السجلة الزيتونية) الصادرة بتونس ومجلة (الوثائق عربية) ع ' 22 ديسمبر 1982 - ص - 33 والصادرة عن الجامعة العربية بتونس .

قريبا

عدد ممتاز من دعوة الحق عن:

ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم الإسلامي

المنهج الظواهري

في كتاب

الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه

تأليف د. عباس الجراري

عرض وتعليق الأستاذ مصطفى التليح

1 ـ التراث العربي والتاريخ لـه :

[illegible] للمعرفة الإنسانية من بعده [illegible] لانطلاقه نحو ارتقاء هدف منشود . وإذا كانت تلك المعرفة تتحدد بشروط تؤطرها من أجله ، وبحكمها [illegible] قدرين ، فإنها لن تمارس فاعليتها إلا في حدودها مع ماضيها لتغيير حاضرها والنفوذ لمستقبلها . ومهما يكن الإنسان ـ وقد تجاوز بدائيته ـ قد استطاع أن يكون تاريخا لسلوكه الإنساني يختزل نشاطه الحضاري ، فما من شك أن محاولة الغوص في هذا التاريخ / التراث تعد أمرا ضروريا ، لأنه يحدد هوية الإنسان ، ويبين كيونته عبر أشكال الزمن ، ولذلك هتم الإنسان بتراثه ، وأعتبره وثيقة هامة في حياته ، وسعى للكشف عنه بالحفريات والتنقيبات الأركيولوجية ، وباقي المحاولات العلمية الأخرى من تحقيق ونشر ، وتعليق ، وتعليق يؤرخ له باعتباره تاريخا لتطور الأمة .

[illegible]

وتوق إلى الكشف عن خفاياه وأسرارها [illegible] صوفي ـ مغربي بلذات مع الذوات التي سبقته [illegible]

والبحث في التراث حرق لتكلس معرفة حاضرة ، لا تعرف حدودها ، ولا تعلن بوعيها ، ولا تحاسر بالنظر والتجوال منتجها ومحيطها .

والبحث في التراث جسر تلاقح بين الماضي والحاضر ، ووراء [illegible] استحضاره والتعلق [illegible]

والبحث في التراث مراس لتكـ [illegible] العاملين ، الحاملين ، الراغبين في أحاديثه مرقـ [illegible] متوردة لشعر الجميل والمرتب والأحياء .

والبحث في التراث إغراء بالحضور ، واستعادة من جديد الماضي ، واعتمادها ـ أحيانا ـ ثارة [illegible] عدة للمرور .

والبحث في التراث لا يعني الحرارة ولوكه واستساخه ، لأن النسخة تظل دوما مرتهنة بالنماذج الى المثال ، ولأن الاجترار يعني لا تاريخية القراءة ، ويعني أن البحث في التراث احتوى الباحث ، وصيره « كائنا تراثيا » بعد أن كان « كائنا له تراث » (1) .

أن البحث في التراث يعني صبرا دؤوبا ، وتعاملا رصينا ، ونظرا ثاقبا ، ونظرة علمية ، توصل

1 نحن والتراث للدكتور محمد عابد الجابري ص9

بالمعطيات الموضوعية لاستخلاص نتائج موضوعية بواسطة منهج موضوعي .

وإذا كان التراث الانساني مشترك بين الأمم والشعوب ، فان لكل امة تراثها الخاص بها ، وداخل هذه الأمة يتفرع التراث / الأمس الى فروع تكتسب خصائصها وألوانها من موقعها الجغرافي ، ومشاهد الحضارة والثقافة .

والتراث المغربي جزء من تراث الأمة العربية الاسلامية ، يعتز اليه من خلال خصوصيته المغربية وانتمائه للفكر الاسلامي ، ورغم أن طرق دراسته تتنوع بتنوع الدارسين ، فان الواجب - في نظر أن نبدأ من بقعة من موقع اقليمي نعتبر بقعة من دائرة قطب رحاها : التراث العربي الاسلامي .

وقد تكونت الدراسات التي تناولته بين قديمة ومحدثة ، وتفرعت المحدثة منها الى عدة اتجاهات تباينت وسائلها ، والتقت غايتها الهادفة الى نشره والتعريف به ، لانه يضم ذخائر أصحى الكشف عنها معرفيا ملازما لكل مثقف مسؤول .

يقول الدكتور عباس الجراري : « ... ويبدو لنا أن هذا التراث بحد ذاته ، قبل التهوض به بمختلف برامجه مؤسسات حية ترصد له مختصات له ، وتقف فيه علماء قادرون على تعليمه وفهرسته ودراسته ، ويوم يباح البحث في كل تراث بموضوعية وعلم وفكر متحرر من جميع أنواع القيود ، يومئذ سيعيد النظر في تاريخ [illegible] في أطار يبرز [illegible] مختلف المعوقات والحواجز التي تحول دون تكميل ملامح هذه الذات في خواصها الوطنية والقومية [illegible] .

وعليه ننحو تلقائيا منه ارتفع صوت الاستاذ محمد الفاسي قائلا : « ان تاريخ الأدب العربي بالمغرب لم يكتب بعد ، ولم يطرق أحد هذا الموضوع بعد لا من المغاربة ، ولا من المستشرقين المهتمين بالدراسات المغربية ، فالاولون لان الطرق الحديثة في البحث والأسلوب والمنهج كانت مجهولة لديهم ، والآخرون لانهم يجدوا في التعرف على المغرب تاريخا وحضارة وعلما الآثار والانساب ، (3) .

وهما شهادتان صريحتان تعتبر تعريفا بالأدب المغربي قراءة وفهما ، دراسة وتنقيبا ، تحليلا وتفسيرا ، وايذانا نحو سبيله وجميع أطرافه ، وهما تلميحان في كون التراث المغربي لم يدرس بعد .

وهذا الادعاء يولد السؤال الآتي :

ترى هل بقي التراث المغربي دون بحث طوال العقود الثلاثة الأخيرة ؟ أم ان ذلك يرجع على جزء منه ؟ أم الجهود في الدراسة العلمية الموضوعية هي المفقودة ؟ .

ان الاستاذ الفاسي يقول ان تاريخ الأدب المغربي لم يكتب بعد .

والدكتور الجراري يرى ضرورة الالتفات الى التراث بحد ذاته .

والدلالة المستخلصة من الموقفين انه في الثلاثين عاما الفاصلة بين [illegible] التراث ، دراسة وتحقيقا ، [illegible] في الأدب المغربي والأدباء المغاربة لكل معلوماتها وخصائصها وسماتها .

أكيد أن الدراسات التي خاضت شؤون الأدب [illegible] واقتحامه سبيله الى فنه تعتمد على تنمية مهارة تعهد المتعلم والمتعلم في ظل منهج تاريخي يعرض بوعيه العامل ، ويجعلها تركب من التصنيف ، وتنوكا على تقسيم الأدب المغربي الى خمسة عصور ، كما هو الحال بالنسبة لعصور الأدبية المتوزع لها في الشوقي (4) . ويمثل ذلك كتاب « الأدب المغربي »

(2) الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه للدكتور عباس الجراري ص 7 ـ 8 .
(3) الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر ص 3 .
(4) مناهج الدراسة الأدبية للدكتور شكري فيصل ص 25 .

لمحمد بن تاريت ومحمد الصادق عفيفي في طبعتيه (60 - 69) حيث ادمج المؤلفان العصر السعدي مع العهد العلوي في الفصل الخامس لجعل العصور خمسة (5) ، وبذلك يكون الكتاب تعريبا مدرسيا ، و « محاكاة ناجحة جدا » (6) لتواريخ الادب في الشرق .

ونضيف الى ذلك كتابه « الوفي بالادب العربي في المغرب الاقصى » (7) ، وقد جمع فيه الاستاذ ابن تاويت نصوصا الى المنهج التاريخي في تناوله الادب المغربي تناولا عسيرا بالقراءة الملائمة للنصوص، وهي قراءة تحاور الذاكرة ، ولا تحلل النصوص الا لتقربها بنصوص عائلة من التراث العربي ، مما يعطي قيمة ابرز الاضافات التي قدمها الادب المغربي للادب العربي عموما (8) .

اما كتاب الدكتور محمد حجي « الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين » (9) ، فانه وقف عند عصر واحد ، هو العصر السعدي ـ كما يلاحظ في عنوانه ـ وقد سعى المؤلف فيه الى الاحاطة بالادب المغربي في هذه الحقبة ، وهي محاولة قارب كتابه تفسيرية له متصلة بالانثروبولوجيا الثقافية (10) لتفكير المغربي .

وياتي كتاب « الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية » (11) ، ليشكل استمرارية للدراسة المخصصة في عصر واحد ، وهو ايضا مبني المنهج التاريخي ، ويجعل دراسة تاريخ الادب المغربي مسبوقة دوما بتمهيد حول الوضعية السياسية للعصور الثلاثة التي حررا فيها المؤلفان [illegible]

اربعة مؤلفات سقناها ـ على سبيل الاستئناس لا الحصر ـ من خلالها ـ المنهج المعمول به في دراسة الادب المغربي ، وغير خاف ان المنهج التاريخي يتسم بالنمط الاكثر شيوعا ، والموطن المتعلق حول المنهج المتواجد في « الادب المغربي من خلال ظواهره و [illegible] للدكتور عباس الجراري .

٢ ـ حول المنهج الظواهري

[illegible] هل يمكن الحديث عن منهج ظواهري دونما اشارة للخلفية المعرفية والنفسية الكامنة خلفه ؟ وكيف توصل الدكتور الجراري الى صياغة هذا المنهج واجرائيته من الدرس الادبي ؟ ولماذا تتمثل من منهج تاريخي اعتمده في « التمهيد » (12) وردبائها من مؤلفاته الى انتهى بمنهج ظواهري ؟ وكيف تولد لديه هذا الاقناع ؟

ترتسم الاجابة على هذه الاسئلة عبر المحاور [illegible]

يحدد الكاتب في مقدمة « الادب المغربي » طبيعة المادة المدروسة في علاقتها مع تاريخها لدى [illegible] ويحول دون وجود الكتاب المتوحد المتكامل هي تاريخ ، بل ان العهد الواحد قد يشهد توقفات

[illegible]

(6) استعرنا هذه العبارة من لغي بروفنصال في مؤرخ اشرفا ، عند حديثه عن اسعاده الادبية لابن العوتب ومحاكاتها لسورة الانعام للكتاني ص 275 .

(7) صدر سنة 1982 عن دار الثقافة بالدار البيضاء .

(8) قدم بدراسة تقديمية للوافي ستنشرها مستقلا .

(9) صدر سنة 1976 عن مطبعة فضالة ، وهو اطروحة دكتوراه للمؤلف .

(10) استعرنا المصطلح من كتاب الانثروبولوجيا الثقافية ( ) للدكتور عاطف وصفي .

(11) صدر سنة 1977 عن دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء ، وهو اطروحة دكتوراه للمؤلف .

(12) صدر سنة 1979 عن مكتبة المعارف بالرباط .

(13) صدر سنة 1970 عن مكتبة الطالب بالرباط (طبع بالآلة) ، وهو اطروحة دكتوراه للمؤلف .

او انهيار كونه وعالم اخرى غالبا ما تحاول جهدها لمحو الآثار السابقة (...) ، وهذه ظاهرة تولد سوءات وتمزقات تمنع الرؤية الواضحة لتاريخ المغرب) (14) .

وعلى ضوء ما سبق ، لا يمكن دراسة الادب المغربي وتاريخه توكؤا على منهج تاريخي فحسب ، وذلك بتبني سمثل لولاهما في ان المنهج التاريخي الذي يسلك مسارا تطوريا من شأنه ان يكون ذا فاعلية في ... ة تاريخ تتجاذبه التحولات وتتقاذفه الصراعات ، و... ... ... هذا اخر قدمت دراسات مهمة حول الادب المغربي ، وتدلك اخرجته من العتمة الى تجليات الدرس مستغلة المنهج التاريخي ـ الوارد آنفا ـ ، والذي يحتفظ من استعمال لآخر ، لكنه يرتبط ... ... اجرائيه ، وبموجب ذلك ، و... منهجيا ـ اصبح البحث عن منهج يدل بنفسه على (نظرة تكوينية عملاقة) 15 ، تعلي الانسنية لتمثل العلمي على التقدم الذاتي) (16) ، وتقف (على المقومات والاحتمالات لاستظهار) 17 ، ويرفض ، الاحكام النمطية سلفا) (18) فهو منهجيا لمؤسسه لان ، المنهج التاريخي في عمومه لا يستهدف في نهاية ما يطمح الى تحقيقه في مختصار الدرس) (19) ، ومن ثمة سعى النظر الى الادب المغربي من خلال ظواهره وتضاريسه ... من اطار اقليمي .

ب ـ الاقليمية في الدرس الادبي .

ان تقف عند « الحقل الصاعد » حول الاقليمية والعولمة (20) ، ولا ان التحجج الذي يلوح بها كل حين ، ولكنه سير الى ان اطار الدراسة عند الدكتور الجراري يحدد تبعا لشروط اقليمية في الطرح والتناول يختلف عن اتجاهه ، لانه يسعى الى ... ثنات الادب المغربي وتصنيفه ، وهي ظاهرة لنسبت مستحدثة ، اذ ان لبلاشير عرفوها تكييفيه اكثر تجريبا وتفعيلا (21) ، على نحو ما تجلد في سلوك الكتاني (22) ، وابن حمدون بن ريدان (23) ، وعلام عباس بن ابراهيم المراكشي (24) ، وهي تأليف في التاريخ لمدينة واحدة وترجمة لشخصياتها وعمرانها وادبائها ، بيد ان الدكتور الجراري يتجاوز هذه الاقليمية المدينية ... ... ، محالا افسح وارحب ، وهو مجال لاقليمية على مستوى اوطن ، يبحث في فكره وبتاريخه بالتراث ، ويضع الاصبع على خانمي الاضافة او التغيير .

ان اقتصاد الدرس الادبي تم من خلال منظور لا يفرق بين الادب الحضري والشعبي ، وكلها تنتمي المدلول « الجلوي » (25) بلاغة من حيث ، اعتباره « الادب » شاملا لكل الانتاج الفكري لانسان دون حصره في نطاق الشعر والنثر الفني كما تحدده الاصطلاح لضيق لمدلول « الادب » (26) .

... ... تتحدد مشروعيتها من كون تاريخ المغرب تاريخا متميزا ، ومن كون تراثه ما زال مستمرا ، ومن كون تناوله سيبرز ، الخصائص الحضارية لذات المغربية ، (27) في ضوء تعرضت

(14) الادب المغربي ص 3 ـ 4 .
(15) ... ... ص 9
(16) ... ... ص
(17) ... ... ص 10 .
(18) ... ... ص
(19) ... ...
(20) انظر مناهج الدراسة الادبية لشكري فصل ص 157 .
(21) اتجاهات الادبية ... للاحضر ص 21
(22) تفصيل ذلك في اتجاه « الادبية للاحضر ص 21
(23) ... ...
(24) سفارة ابن حمدون ص 111 .
(25) الادب المغربي ص 7 ـ 8 .
(26) ... ... ص 7 .

للاقتراب والتشيؤ ، والدخول في متاهات حضارية من ...

وهي قابلية لا تنفصل عن قوميته ، لانها مرتبطة بها عقيدة وفكرا وتاريخ ، ولانها نقطة من دائرة مركزها ، التراث العربي ، وبناء على ذلك تظل المعاصرة بين اقليمية الدكتور الحراري ، ومن هو ينحى اليه ـ دائما ـ من نقص اقليمي تكرس لاحياء تعرات قليلة منه (28) .

3 ـ جدلية المنهج والمنهور :

ثم بعد الدراسة الادبية توصل منهجيه تتماس مع المنهور بانظمته وتدرجه وتوجيه ، لانها ـ ... عهد تداخل العلوم والفنون ـ علت موضوع بمجموعة قوانين تحدد مسيرتها ، وترسم غايتها ، وهي موضوع تبحث وتعقد بتفاوت وتعدد ممارسيها ، وتفسر لانها تنحني في توجها الوسيلة التي يتبعها ، الباحث في دراسته لمشكلة لاكتشاف حقيقتها (29) ، بواسطة مجموعة من القواعد التي تهيمن على سير العمل ، وتحدد معطياته حتى يصل الى النتيجة المعلومة ، (30) . ان المنهج هو ذاته علم لانه تأسيس للعلم ؛ وهذا المعنى مسبوق بمنهور حول المعطى المدروس ، ومن هنا تبرز جدلية المنهج النسبي على تصور مع اتحاده الذي يدرسها . ومن هنا ـ ايضا ـ تحدد الموضوع منهجه ، ويؤثر المنهج في الموضوع ثرة ومثلا ، وهي جدلية المنهج والمنهور ، وتلغي الاطروحة القائلة بأسبقية المنهج على المنهور .

ان دارس الادب المغربي لا يحدد المنهج قبل ملامسته طبيعة الموضوع المدروس ، ... عن المنهج من رحمه لاخر حسب الموقع الفكري الذي ينتمي اليه ، والذي يفرض موقفا يطرح ادواته المنهجية في التعامل الادبي .

ومن هنا انطلق المنهور على المنهج مفروضة بالذاتية ومتعلقة بامتلاك كل باحث سبق فكري وانضباط منهجي يوجههما في الادراك والتحليل .

والدكتور الحراري يدرس الادب المغربي من خلال حركيته وجدليته وتأثيره في الواقع والمجتمع ، ويدرسه كأداة من أدوات التنمية والتحرر للانعتاق من التخلف ، وهذا التدريس يمتلك محددات ... (31)

1 ـ الثقافة هي كل نشاط انساني .
2 ـ دور الثقافة في تغيير الواقع المتخلف .
3 ـ وعي المثقف الموضوع بأبعاد تعمق .
4 ـ جماهيرية الثقافة .
... ـ ... الثقافية الوطنية في المخطط ...

ونستخلص من هذه المحددات ان المنهج في المنهور الحراري يجمع بين قطبين :

ـ استخدامه في البحث النسبي لادراك هويته لثقافته الوطنية وسماتها .

ب ـ ارتباط تلك الثقافة بالتغيير .

وهما عاملان يرتبطان بعمق كتابته وتوجه انتماء الدكتور الحراري من منهج تاريخي يتصف بالتعبير عن قابلية الانسان فيما يتصف الى منهج تكاملي يهتم بالظواهر ويحتفل بالعقاد ، ويحاول تفسير الادب المغربي في جدليته مع واقعه . ويبدو ان هذا الانتماء بصورة الانتقال سببه مرة

1 ـ حيوية الفكر الحراري ورحمته الشاب و الكامن داخل محدوه منهج مكرور .

---

28 بعضهن ذلك عند البرت حوراني في : « الفكر العربي في عصر النهضة » ـ دار النهار للنشر ص 3 ـ 1977 .
29 مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي ص 5 .
30 اصول البحث العلمي ومناهجه لاحمد بدر ص 33 .
31 مجلة « دعوة الحق » ـ عدد 233 ـ يوليو 2 198 ـ ص 131 .
32 الفكر العربي المعاصر عدد 8 ـ 9 ، 1981 : « حول مقومات المنهج البنيوي » .

2 ـ طبيعة المعطيات الموضوعية .

4 ـ مكونات المنهج الظواهري :

اعتمدت ـ بدءا ـ اركنيه عند ممارسته بين المنهج الجزائري والمنهج الهوسرلي 32 Husserl باعتبارهما يدعوان معا الى منهج ظواهري ، ويعد الاستقصاء والتعلي والاستقراء خطوط المنهجين معا تبين انهما ـ معرفيا ومنهجيا ـ يحد .

هوسرل يحض على وصفية الظاهرة ، والجزائري يحب تفسيرها .

هوسرل يرى تاريخية ووصفه ، والجزائري يقف في استقصاء جذور الظاهرة .

هوسرل يرى السر في الظاهرة ابراز بعلاقات المحكمة دون ادخال اي عنصر خارجي ، والجزائري يدرسها من الداخل ومن الخارج .

والمستفاد من ذلك ان الظاهرة الادبية تخضع

حد الظاهرة

يعرف الظاهرة عبد الدكتور حسن جعفر ، محاولة العثور على كيفية تحويل النص الى معنى عن طريق منهج في التفسير ، وكيفية تحويل المعنى الى نظرية عن طريق الداء العملي لها ، 33 ، وحصيف متحدثا عن علاقتها بالتاريخ :

(... بها أصلها في التاريخ الذي اعطاها اساسها ، وفي المجتمع الذي اعطاها طبيعتها ، 34 ، ويرى الدكتور شكري عياد ان ، الحكم بالرقي والانحطاط ، والتقدم والجمود ليس هو الغرض الاصيل من الدرس الادبي ، وانما الغرض الاصيل شرح الظواهر ودرس النصوص واستكناه ما وراء النصوص من دلائل نفسية تنبيء عن الفرد ، ودلائل جماعية تشير الى روح الجماعة ، ومعرفة ملابسات نشوء الادب بعصر من الاعصار او لغة من اللغات او اقليم من الاقاليم ، 35 ، فالظاهرة الادبية يجب ان تكون اصلا في ذاتها ، ثم قد تكشف دراستها عن صلتها بشتى من احداث السياسة ، او اوضاع المجتمع ، وقد تكون هذه الصلة قليلة او قاعلة ، قد تكون تاثرا بها او تاثيرا فيها ، 36 .

وبناء على ذلك يمكن استخلاص ما يلي

1 ـ تجذر الظاهرة في التاريخ .
2 ـ صلتها بالمجتمع والفرد .
3 ـ رصدها للعلاقة بين المجتمع والفرد .
4 ـ استخدامها للنصوص كوثيق اساسية في التحليل .

ان كتاب « الادب المغربي من خلال ظواهره ... » ... المرتكزات النظرية في قيام ... به داخل نظام قائم هو الفكر . ورغم ورودها في سياقات متعددة داخل المتن ، فانها لا تخرج عن ذلك الاطار الذي رسمه لها المؤلف حيث كان يبحث دوما عن جذورها التاريخية عن طريق النصوص المستخرجة من مصادر الفكر المغربي ، ويدرسها في صلتها بالمجتمع والفرد ليبين وحدتها من خلال الكشف عن علاقاتها داخل نسق مجتمعي / فكري هو المجتمع المغربي .

ومن ثم كان المنهج الظواهري الذي ... من ، وقد ورد المؤلف في مقدمة الكتاب اشارة تنفي فيها ان طبيعة الادب المغربي فرضت عليه الاستفادة من كل المناهج المتداولة ، على نحو ما يبرر الدكتور شوقي ضيف من ان الباحث الادبي ينبغي ان يستفيد في عمله بكل المناهج

33 التراث والتجديد حسن حنفي ص 62 .
34 ... السابقة .
35 منهج الدراسة الادبية لشكري عياد ص 41
36 ... السابقة .

[illegible]

[illegible] ان الدكتور الجراري استفاد من معظم [illegible] ، وركز على اثنين منهما :

1 ـ المنهج التاريخي ،
2 ـ المنهج التحليلي النفسي

اما المنهج التاريخي ، فانه يستعمله ـ وكما [illegible] في تعريفه لجذور الظاهرة ، اذ يعود الى [illegible] للمنهج التاريخي [illegible] في الفصل الاول الذي خصصه لوجود المرابطين [illegible] غالبا ، وغالبا ما كان ذلك الاعتماد مرتبطا بتقديم النصوص ومعالجتها نقدا خارجيا ـ سنديا وآخر داخليا ـ تحليليا على نحو ما نلاحظ في دراسته لعدة حلقات طرق (38) .

ويتخذ المنهج التاريخي عند الدكتور الجراري من الاستقراء قاعدة له من حيث انه استدلال يبدأ بعدد معين من الحالات الجزئية المتشابهة بعض [illegible] كلية تتعلق بكل الوقائع والافراد من جنس معين (39) ، ويفهم من ذلك انه انتقال من الخاص الى العام ، ولعل ذلك [illegible] ملمو في نفس وجود المغرب الحضاري والثقافي في العصر الجاهلي (40) حيث انجز المؤلف قراءة تاريخية تطورية لتلك الحقبة محاولا لفت الانظار بعطي لذلك الوجود مشروعيته الحضارية ، ويعلم الثقافة التي عرفها المغرب في العصر الجاهلي .

وقد يجيد عنه ليتنص الاشتباط باعتباره عملية منطقية تنتقل فيها من قضايا منظور اليها في ذاتها الى قضايا اخرى ناتجة عنها بالضرورة ووفق شروط منطقية صرفة (41) ، وللمس ذلك في الذي عقده المؤلف للمرابطين حيث انطلق من قضية اتهامهم بالانتصار على الغير والجمود عنده ومحاربة سواه (42) ، ذلك الاتهام الذي روج له مؤرخ مراكش السلطة الموحدية : المراكشي (43) ، وصاحب الرسالة الاشبيلي (44) ، وتبناه المستشرقون المحدثون الذي اعتبروا اعمالا لا يستهان عنها دراسات موضوعات من موضوعات دراساتهم ، اي لا يمكن استعمالها كمراجع علمية (45) .

ان لفت انتباهه الحضرة التي اتصفت بالمرابطين جعلت المؤلف على اتخاذها منطلقا للوصول الى قضايا اخرى ناتجة عنها ، تماثلها وتدعمها وتؤكدها بالبرهان العلمي التوثيقي الذي اكد وجود ازدهار ادبي وفكري عند المرابطين ، الا ما كان من امور بعض الذوق العام .

ان المنهج التاريخي عند الدكتور الجراري يتخلص من الجمع والتراكم والوصف والتصنيف ، تلك الحدود التي سيجته عند آخرين ، لانه لم يصبره « توقيتا » ، بل قاد اليه عن طريق التحليل ، ليس بالاخبار والحكي ، واصبره عملا متعمدا يكشف عن اصل الظاهرة ، وعليه انه لا يمكن الحديث عن الفرع

---

(37) البحث الادبي لشوقي ضيف ص 144 ـ 145
(38) الادب المغربي .. ص 39 .
(39) المنطق وفلسفة العلوم لوي بول ص 231 .
(40) الادب المغربي ص 11 .
(41) مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي ص 83 .
(42) [illegible]
(43) المعجب في تلخيص اخبار المغرب ص 172 .
(44) نفح الطيب للمقري ج 3 ص 191 نقلا عن الادب المغربي ص 110 .
(45) التراث والتجديد لحسن حنفي ص 53 .

دون استبعاد الاصل ، من هنا مبرر جدة المدلول ، ويسري ذكاء الوصل ، وتتعدد اجرائية المنهج عند الدكتور الحراري .

و ان المنهج التحليلي الذي ، غايته عوم ـ عندهم ـ في تفكيك البنية العامة للظاهرة الى بنياتها الجزيئية التي تمهد ـ انطلاقا منها ـ لاستخراج العلاقات الضابطة لها ، والتي يمكن اعتبارها دوما بحكم بساطتها .

ويرى الدكتور حسن حنفي ، ان الظاهرة الفنية ظاهرة مركبة تركيبا صناعيا يمكن تحليلها الى عناصرها الاولية حتى يتم توضيحها وفهمها) (46) .

هذا لن يقف على قدم ، المؤيد البوي في الادب المغربي) 47 ذوقيا الانسان بالتعرض «مؤسسة لها . قد يتفق او يختلف مع المؤلف حول نمط التحليل والطرح ، ولكننا لا نعدو الحقيقة اذ قلنا انه كان عندها يحاول ، الكشف عن مواطن الجمال وعن الدلالات الفنية ، وما ينبثق عنها من جزئية يمكن تحديدها على ادراك ما يتكشف ذلك الدلالات من مضامين فكرية باعتبار الجنس الفني المحور حوله ، ومبانيه التركيبي ظاهرا يعطي فكرة ، او انه بعد اولي نحاول ابعادا اخرى عميقة . وبذلك تبرز قيمة الابداع ، ويبرز من خلالها كل الشحنات الشعرية والطاقات الفكرية والمضامين الانسانية والابعاد الفنية صريحا او ايحاءا (48) . وقد لم هذا التحليل دير د معقول لمعظم الشعراء الذين تهجموا ذلك البنية سوء طريقة تعبيرية مأثرية او شعبية مع توضيح للابعاد الفكرية والدينية التي تطبع بها تلك النصوص . ومعنى ذلك ان المؤلف لا يبني الفلسفة الجمالية (49) خطا منهجيا ، ولا يسلك مسار « الفن للفن » ، لان الابداع عنده يرتبط بالمجتمع الواقع ، ويستشرق ذلك ـ ايضا ـ من قضية « دور التجديد عند شعراء المغرب العربي » (50 و « الشعر المغربي في عصر النهضة » (51) .

ويستشفه ـ ايضا ـ من مناقشته لخطة طارق ، وكيف سلك مسلكين ، اولهما بعد خارجي للخطة ، والثاني بعد داخلي لها ، حيث توصل الى ان اسلوبه يتغير مع اسلوب خطب الامويين من حيث التأثير على المشاعر ، واثارة العواطف ، واللجوء في ذلك الى الاستفهام والتساؤل والتهيئ والترغيب واستعمال الالفاظ القوية في الحرس و نفوذ 52 .

5 ـ خلاصة :

اننا نعتقد ان المنهج الظواهري عند الدكتور الحراري يسعى لتشييد بناء صرحي تكاملي يتفاعل بمرونة مع واقع الادب المغربي حتى يمكن تحيينه وتدريسه ، وحتى يتهيأ عليه ، ولا تكون المجهودات التي نرعاها تاريخية مدعاة لمراجع البحث العلمي المتخصص عنه .

وهذا البناء التكاملي يعتمد اساسين هما ، المنهج البنيوي والمنهج التجريبي النفسي ، وقد عرف المؤلف كيف يزاوج بينهما ، ومتى يغلب احدهما على الاخر تحديدا من ذلك رغبته الدارس والبحث و « استكشاف الحقيقة » يركي ذلك التوفيق العلمي الخطير الذي نهجه بايراده المصادر والمراجع المعتمدة .

واذا كان هناك هدف ذاتي للدكتور الحراري يتلخص في التجربة الفكرية و الابداعية التي (يـ) شعر بها من معاناة البحث مع الموضوع من ردود فعل

---

(46) نفسه ص 73 .
(47) الادب المغربي ص 139 .
(48) نفسه ص 9 .
(49) البحث الادبي لشوقي ضيف ص 118 .
(50) الادب المغربي ص 169 .
(51) نفسه ص 195 .
(52) نفسه ص 169 .

تعمل في العدل والاحسان سعديه واسع » (53) ، مع رفض مغربي / منهجي لـ ا الاحكام السابقه على لعهد (54) ، فان براه قد حقق حمله هدف عنصره حقيبه تدب له بقيه عبد عشرين عاما .

وبعض مسؤوليه الجيل الجديد من الباحثين

مسؤوليه بارجيه لاتمام ما بدء اوراد من بحث بتوسع لكي يؤكد هويته ، ويسرد خصائص د تنا بعرض اسوع المغربي في الادب عربي ا (54)

مصطفى السلمي

هـوامـــــش :

1 ـ الادب المغرب من خلال ظواهره وقضايـاه لدكتور عباس الجراري ، 1976 ، ط

2 ـ بعي والتراث للدكتور محمد الجابري ـ 980 ط ا ـ د ر الطليعه ـ بيروت .

3 ـ الحياة لادبية في المغرب على عهد الدولـة العلوية للدكتور محمد الاخضر ـ 1977 ـ دار نرشاد الحديثه ـ بيضاء ط ، .

4 منهج الدراسة الادبيه لدكتور شكري فيصل دار العلم الملايين ، ط 4 ـ مارس 1976 .

5 ـ الادب المغربي لمحمد بن تاويت ومحمـد لصادق عفيفي ط ا ، 1960 ـ دار لكتاب لبنانـي ـ بيروت ،

6 ـ مؤرخو الشرف للبغي بروفنصال ـ تعريب عبد لقادر الحلادي ط ا ـ مطبوعـه دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر 1977 .

7 ـ ،واقي بالادب العربي في المغرب الاقصى بمحمد بن تاويت ، ط ا ـ دار اتصامه بالبيضاء ، 1982 .

8 ـ الحركه لفكريه بلمغرب في عهد الدولـه السعديـه للدكتور محمد حجـي ، ط ا ـ مطبوعات دار المغرب بتاليف والترجمـه والنشر 1976 .

9 ـ الاسرولوجيا الشاعبه للدكتور عاطف وصفي ط ا ـ دار النهضه العربيه ـ بيروت 1971 .

10 ـ لتراث و لتجديد بلدكتور حسن حنفي ط ا ـ دار تنوير للطباعه والنشر ـ بيروت ، 198 .

11 ـ البحث الادبي للدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر 1976 ـ ط 2 ،

12 ـ مجله الفكر العربي المعاصر ـ عدد 8 و 9 ـ 1981

(53) نفسه ص 9 .

(54) كتاب عبد الله كنون صدر في طبعته الادبي سنة 1938 ، وله طبعات متعدده . نال به صاحبه الدكتوراه الفخرية من جامعه مدريد .

الى المغرب

للشاعر الاستاذ كمال عبد الكريم الوحيدي

الى ابطال ثورة الريف ضد فرنسا واسبانيا ، الى تطوان وطنجه ، الى فاس علال ، الى بلد ابطال القنطرة 1973 ....

من الاقصى لتطوان	اقاربي واخواني
وللصحراء من اقصى	بلاد المغرب تحياتي
وباط الخيل اهديها	تحيات لقرطبان
اقاربي أحييها	اقاربي ا ...
الى طنجا ومكناس	الى احياء شعبها
الى خطاب اريباف	فكم اردى لا ...
وفي بلدان احبائي	ـ كعلال ـ واخواني
لنا في المغرب الكبرى	قلاع ذات سلطان
...	...
على صهيون قد عادوا	اسودا يوم جولان
وهم في عرسنا سيفا	على اعداء اوطن
... الرحمن بدءا	الى توحيد بلدان
الى توحيد رايات	وتحكيم لقرآن
يا قومي أعيدوها	كما كانت بايمان

كمال عبد الكريم الوحيدي
قطر ـ الدوحة
ص. ب 80

1) من مخطوط : الامة الواحدة .

المُهَذَّب

فيما وقع في القرآن من المعرب

تأليف جلال الدين السيوطي
تحقيق : التهامي الراجي الهاشمي
عرض: د. كمال رشيد

تقي الكتاب ـ على جلال قدره ، وعظيم اهميته ـ مخطوطا ، الى ان قام بتحقيقه اخيرا الدكتور التهامي الراجي من المعرب العربي الشقيق ، وقد تم طبعه تحت اشراف « اللجنة المشتركة بشؤون اليراث الاسلامي بين حكومة المملكة المغربية ، وحكومة دولة الامارات العربية المتحدة » . وهذه اللجنة العضو في اخراج عدد من المخطوطات العربية والاسلامية القيمة ، وقد ساعد على ذلك ، ما تملكه الخزانات المغربية من المخطوطات .

ودعاني لعرض هذا الكتاب والتعريف به امور اهمها :

1 ـ انه بعيد عن القارىء العربي في الشرق ، والكتاب لم تسبه دار بالطباعة و نشر ، وانما هو من مطبوعات المغرب ، يضاف لهذا ضعف تسويق الكتاب العربي بين جناحي الوطن العربي في المشرق والمغرب.

2 ـ ان هذا الكتاب طريف في موضوعه ، وانه ـ بعد ان اعمل فيه المحقق قلمه ، وافرغ فيه الكثير من علمه ـ يحمل اكثر من قيمة ، ويحوي في اكثر من علم ، فهو مرجع في الدراسات القرآنية ، وفي الدراسات اللغوية بفضل تلك الحواشي والتعليقات التي اوردها المحقق ، كما انه يدخل في الدراسات المعجمية المخصصة ، لانه رصد الفاظ القرآن التي تعود لاصل غير عربي .

وموضوع كتاب المهذب هو « الالفاظ غير العربية الواردة في القرآن الكريم » ، وقد شغل هذا الموضوع العلماء واللغويين منذ القديم ، وهم في هذا بين منكر ، ومؤيد ، وموفق بين الرأيين ، ولكل فريق ادلته وتعليلاته .

وقد سبق السيوطي الى هذا العلم ، فقد ألف كتبه صنفه فبحث في المعرب من القرآن الكريم ، كما انه عرج في ابواب من كتب تصنيع الدخيل في اللغة العربية بشكل عام ، ولعل اول مؤلف في هذا المجال هو كتاب « اللمات في القرآن الكريم » لابن عباس ، وكتاب المعرب من كلام العرب على حروف المعجم للجواليقي المتوفى سنة 540 هـ .

وقد اهتم عدد من العلماء بكتاب الجواليقي الذي نال شهرة خاصة ، واجروا عليه تهذيبات وتذييلات ، ثم كان هذا الكتاب الذي نحن بصدده .

وبين ابن عباس والسيوطي عدد من العلماء الذين اهتموا بموضوع المعرب والدخيل في اللغة ، ومن هؤلاء مقاتل بن سليمان في كتابه ، وهشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة 204 هـ ، والهيثم بن عدي المتوفى سنة 206 هـ ، وابو عبيدة المتوفى سنة 207 هـ

والاصمعي المتوفي سنة 213 هـ ، وابو زيد الانصاري المتوفي سنة 215 هـ ، وابن يزيد المتوفي سنة 221 هـ ، وقد خصص في كتابه « جمهرة اللغة » باب لما تكلمت به العرب من كلام العجم خمسي صار كلمة ، كما عقد ابن قتيبة المتوفي سنة 276 هـ بابا في كتابه « ادب الكاتب » خصصه للحديث عن « الدخيل في اللغة العربية سماه » ما تكلم به العامة من كلام الاعجمي » . واهتم بالدخيل على العلوم ، العالم شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي المصري، وذلك في كتابه « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » .

ويذكر السيوطي ان عمله في كتابه « المهذب » يعتبر عمل من سبقه ، فهو في خاتمة كتابه « ... هذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة من القرآن الكريم ، بعد الفحص الشديد عنها ، وسعة النظر والمطالعة ، ولم يجتمع قبل في كتاب » .

وكتاب « المهذب » صغير الحجم ، ولكن لمحقق اوسعه شرحا وتعليقا وفهرسه حتى وقع في 283 صفحة من القطع الكبير ، اي فيما يقارب ثلاثة امثال حجمه الحقيقي ، كيف لا وهو يعد جميع مؤلفات السيوطي البالغة 390 كتابا ، ويحتل الكتاب سنة قبل الاخير .

اما تصميم المؤلف « السيوطي » في الكتاب فيتلخص في امور ثلاثة هي :

1 ـ المقدمة .

2 ـ سرد الالفاظ المعربة الواردة في القرآن الكريم ، مرتبة على حروف الهجاء .

3 ـ تثبيت ابيات من الشعر تتضمن تلك الالفاظ ، وذلك في الخاتمة .

المقدمة : وبدأها بالحمد والتسليم ثم يتحدث عن طبيعة كتابه وعن الخطة التي اتبعها في التأليف ، فهو يقول : « هذا الكتاب تتبعت فيه الالفاظ المعربة التي وقعت في القرآن الكريم ، مستوعبا ما وقفت عليه من ذلك ، معزوا بالعزو والبيان ، وعلى الله الاتكال » .

والمقصود بالعزو والبيان ان يأتي باللفظة فيذكر الباحث او الباحثين الذين تحدثوا عنها ، ورأي كل منهم فيها ، ونسبتها الى لغتها الاصلية ، ومعناها في تلك اللغة .

ومثل هذا العمل للفظة واحدة من هذه الالفاظ، ولتكن الكلمة الاولى في حرف الهمزة وهي « استبرق » ويقول السيوطي :

« استبرق : حكى الثعالبي في فقه اللغة ، وابو حاتم السجستاني في كتاب « الزينة » انها فارسية ، وقال الخوالقي « الاستبرق فارسي معرب » وترجمته من الفارسية احمد شيشتن : « اما ان يكون طريق الماء ، او صب ماء عليه » .

هكذا جاء تقصي السيوطي للفظة الواحدة « وهذا الذي سماه العزو والبيان وهو البحث العلمي الدقيق .

وتحدث السيوطي في المقدمة عن اراء الائمة في وقوع المعرب في القرآن الكريم ، وهم في هذا ثلاث فئات ، ولكل رأي وحجاله وحججهم وهم :

أ ـ الفريق الاول ، لا يرى وقوع المعرب في القرآن الكريم ، وعليه الاكثرية ، ومن رجال هذا الرأي الامام الشافعي وابن جرير وابو عبيدة ، وابن فارس ، وهم يستشهدون بقوله تعالى : « قرآنا عربيا » . وقد تكررت هذه الفقرة في القرآن الكريم ست مرات . كما يستشهدون بقوله تعالى « ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي وعربي » .

ومن ادلتهم في هذا :

قول ابن فارس « لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله لانه في ملفاظ لا تعرفها » .

وقول الشافعي : « لا نجيز بالعربية الا بي » .

وقول ابن جرير : « ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ القرآن انها بالفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك ، انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد » .

وقول آخرين : « كل هذه الالفاظ عربية صرفة، ولكن لغة العرب واسعة جدا ، ولا يبعد ان يخفى على الاكابر احتلال ، وقد خفي على ابن عباس معاني ...

وقول آخرين : « بل كان للعرب اللغة الذين نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة سائر الالسن في اسفارهم فيها ، فعلقت من لغاتهم الالفاظ ، لفاظا عبرت بعضهم بالنقص من حروفها ، واستعملها في اشعارهم محولين بها عن حروف معجمها العربي ... بها ايسر ، وعلى هذا الحد نزل القرآن » .

2 — الفريق الثاني ، ويرى ونوح المعرب في ... واحتجوا على قوله تعالى : « قرآنا عربيا » ... مبينة عربية لا تخرجه عن كونه عربيا ، وقصيدة اعجمية لا تخرج عنها بلفظة ...

واجابوا عن قوله تعالى ، « اعجمي وعربي » ... بان المعنى من السياق كلام اعجمي ومخاطب عربي ، واستدلوا بالعلق النحاة على ان منع صرف ابراهيم للعجمة والمعرفة ، وقد رد هذا الاستدلال لان الاعلام ...

ومن اصحاب هذا الرأي : ابن عباس وابن المغيب وابو ميسرة وابن ابي شيبة والشافعي واخرون .

ومن اهم ما في هذا :

1 — ما روي عن ابي ميسرة قوله ، « في القرآن من كل لسان » .

2 — ... في اللغة ... في القرآن ، وحجتهم في حكمه وقوع هذه الالفاظ في القرآن ، انه جرى مجرى الاوابين والاخرين وانه اتى على كل شيء ، فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى مخترعات المعاني والالسن لتكون احاطته بكل شيء ، فاختير له من كل لغة اعذبها ، واكثرها استعمالا لدى العرب ، وقد صرح بهذا ابن النقيب فقال في تفسيره ، « من خصائص القرآن على سائر كتبه انه المستعمل انها نزلت بفصحة القوم الذين انزلته عليهم ، لم يدر فيها شيء بلغة غيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وليس فيه بلغة غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير » .

والسيوطي نفسه يرى هذا الرأي ويقول : « ... صلى الله عليه وسلم مرسل الى كل امة ، وقد قال تعالى : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه » فلا بد ان يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم ، وان كان اصله بلغة قومه هو » .

ويشير السيوطي الى رأي الجواليقي الذي يقول : « ان قيل ان اسحاق ليس بعربي ، وغير العربي في الالفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة ، فيقول : « لو اجتمع فصحاء العالم واردنا ان نتركوا هذه الالفاظ ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك » ، ويعلل بقوله « اسحاق » اعجمية ومعناها بالعربي ، فيقول : « ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل عليه ، اي الجزيرة ، لان النبات من الجزيرة عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد وانما عربوا ما سمعوا من العجم ، واستغنوا به عن ابتداع لغته وجوده عندهم وندرة اللفظ به ، واما ان ذكر بعضهم ذاكر انه يكون قد اخل بالبلاغة ، لان ذكر اللفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ طويل ، فصم بهذا ان لفظ « اسحاق » يجب على كل فصيح ان يتكلم به في موضعه ولا يحد ما يقوم مقامه ، واي فصاحة اسمع من الا يوجد غيره مثله » .

وهذا التعليل سببه لما نعوته اليوم حول استعمال بعض العربية والاجنبية وتداولها ومحاولة لفظ الصناعة « التكنولوجيا » فكونها قد تدات عند غيرنا ، وكوننا لم نعرفها الا بهذه ادى الى تبنيها كما هي ، او مع شيء من التعديل ، كما هو الحال في التلفزيون والسفير والتلفون .

3 — الفريق الثالث ويرى صحة الرأيين السابقين ، ومن رجال هذا الرأي ابو عبيد القاسم بن سلام والجواليقي وابن الجوزي وآخرون .

وهذا الفريق يرى ان اصول تلك الالفاظ اعجمية ولكن العرب استعملتها في لغتها فصارت عربية ، ثم جاء القرآن وهي على ألسنة العرب ، ومن اقوالهم في هذا ، قول ابي عبيد القاسم بن سلام ، « وذلك لان هذه الاحرف اصولها اعجمية كما

قال العلماء ، وبكلها وبعضه للعرب تعريبها بتصرف وتحويلها عن الدخل المعجم الى الدخيل ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلط هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال انها عربية فهو صادق ، ومن قال انها اعجمية فصادق .

سرد الالفاظ :

بعد استعراض آراء العلماء وعلماء العربية يأخذ السيوطي في سرد الالفاظ المعربة في القرآن الكريم ، مرتبة على حروف المعجم ، وقد سبق ان اشرت الى سبعة في كل لغة من هذه الالفاظ ، ومجموعها 124 كلمة وهي مسرودة في الحبشية والسريانية والقبطية والعربية ، والنبطية والرومية والاغريقية والعبرية والبربرية والسامية واللاتينية والزنجية والأرمينية .

وربما تسبب الكلمة الواحدة لاكثر من لغة ، وربما اختلف النحاة في نسبتها ، فهو يذكر جميع الآراء ويذكر صاحب الرأي وكتابه الذي تضمن رأيه .

4 ـ العاشر ، وفيه يشير الى سبعة قائلا : « فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين وسعة النظر والمطالعة ولم يجتمع قبل في كتاب » ، كما يشير الى عمل كل من الفاسي نجم الدين السبكي والحافظ ابو الفضل ابن حجر ، وقد جمعا عددا من الالفاظ المعربة في اثنات من الشعر ، وهي في مجموعها 22 بيتا ، متبع المحقق هذا هو كتاب المهذب في اصله ، فماذا صنع المحقق حتى غدا الكتاب للآله امثاله ! .

النظرة الاولى في الكتاب تظهر للدارس الجهد الذي بذله المحقق حتى وصل الكتاب الى ما هو عليه من انضباط واتقان وعموم الفائدة . بعد اختصت تحقيقه عن كل تحقيق مما عرفناه ، في الكم وفي الكيف ، فروحه وتصميمه واضحان ، اعد الكتاب بمعلومات قبله ، وقد ساعده على هذا كونه من المتخصصين في علوم القرآن الكريم ، وفي علوم اللغة .

ونلخص عمل المحقق فيما يلي :

1 ـ المقدمة .
2 ـ التعريف بالكتاب .
3 ـ التعريف بالمؤلف .
4 ـ مؤلفات السيوطي .
5 ـ الفهارس
6 ـ الهوامش

وقد بدأ تعريفه بالكتاب بعنصرا لعنوانه أراد من خلالها ان يفرق بين مصطلحات ثلاثة هي القاموس والمعجم والمعجم ، بفتح الميم ، وينتهي الى ان « المهذب » ذهوس في معجم لانه يحتوي زيادة على لائحة بالمفردات المعربة ، شروحا تعود جميعها على نفس المفردات . وفي مجال التعريف بالكتاب يقف عند كتابين مهمين هما كتاب ابن عباس « اللغات في القرآن الكريم » والاخلاف في مقدمته له ، وكتاب الجواليقي « المعرب من كلام العرب على حروف المعجم » مشيرا الى مخطوطات هذا الكتاب واسماء

ولا يقف المحقق طويلا عند السيوطي والتعريف به ، وانما يقف سريعا ليقف على عدد مؤلفات السيوطي ، فيرتبها ترتيبا معجميا ، ثم يرد عند كل مؤلف الى الهامش لتحد الشرح والتعليق على كل مؤلف ، ان كان طبع قبل طبعته وحتى وان كان مخطوطا فاين هو . وقد سرد المؤلف 319 كتابا للسيوطي بين مخطوط ومطبوع ، وقد بلغت عند بروكلمان 415 ، ووصل العدد عند فكوفل الى 560 ، وقد تجاوز تعليق المحقق في الهامش على بعض هذه الكتب خمسة عشر سطرا ، ويشير الى المخطوطات التي اعتمدها في تحقيقه وهي نسخة الخزانة العامة بالرباط ونسخة الاسكوريال في مدريد . أما الفهارس في آخر الكتاب فهي ستة : فهرس الآيات القرآنية ، وفهرس ابيات الشعر ، وفهرس الاعلام التي تضمنت الكلمات المعربة ، وفهرس المراجع ، وفهرس الاعلام ، وفهرس الاماكن .

واهم شيء في عمل المحقق للكتب الهوامش الكثيرة التي لا تخلو منها صفحة واحدة ، بعد عشر الصفحات في تلك الهوامش التي سهب فيها لشرح والتحقيق والتعليق على كل كلمة او كل مؤلف او مؤلف ، والشرح عنده يقود الى شرح والتحقيق يؤدي الى تحقيق آخر . ويمثل لهذا الجهد بما صنعه بلفظة واحدة ، فقد جاء في الصفحة رقم 71 من الكتاب .

[illegible]

وقال الجواليقي : 3) « الإسفرق عسيط الدبيج فارسي معرب 4) وبعض صرح بأنه بالفارسية 5) أو [illegible]

وهكذا يردك المحقق أبي الهيثم يجد لشرح والتعليق والتحقيق للأرقام أعلاه 1 ... 6 ... وما من صفحة الا ويعج فيها كلام المحقق كلام المؤلف ،

وبهذا الإراء اليسير والبديع للقارىء ، المتخصص والمتمرس للمحقق يضع الدكتور ابراجي قواعد جديدة للتحقيق . لقد وجدت التحقيق في بعض الكتب لا [illegible] شرح الكلمات الصعبة بعد المقدمة وقبل [illegible]

هذا هو كتاب « المهذب » حاولنا أن نجني عمل مؤلفه وعمل محققه ، وأن نبين جهد كل منهما ، مقدما إلى هذا تلك الطبعة الأنيقة وذلك [illegible] ويصف كتاب المهذب مرجعا جديدا لأصحاب الدراسات اللغوية والدراسات القرآنية ، ويجمع بين جهد وأسلوب المتقدمين [illegible]

بمناسبة الذكرى التاسعة لوفاة المفكر الإسلامي علال الفاسي :

علال الفاسي

طالبًا ، معلمًا ، زعيمًا .

للأستاذ محمد بن تاويت

في العدد المقبل

قراءة في كتاب:

المقصد الشريف والمنزع اللطيف
في التعريف بصلحاء الريف

تأليف عبد الحق بن اسماعيل البادسي
عرض ... محمد بن عبد العزيز الدباغ

من الكتب التي تسربها المطبعة العلمية بالرباط في هذه السنة كتاب « المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف » لمؤلفه عبد الحق بن اسماعيل البادسي المولود سنة 651 هجرية والذي كان حي سنة 721 هجرية .

وقد تحمل الاستاذ الفاضل السيد سعيد احمد اعراب مشكورا في ثلث على ربع سبع لوحات تلاشت منها بتجرأته العامة بالرباط ، و لرابعة كان قد اندثر من السند المزيد من صالح باشا لطوان سابقا ، و قد عمد الى تصحيح كلماته والى تفسير بعض اشاراته وتحديد زمن بعض احداثه ، ودليل عمله بفهارس مفصلة تعرفه الافادة وتيسر القارىء في بعض الاحيان عن الاعادة

والكتاب يهم بحقبة معينة تمثل اواخر القرن السادس باوائل القرن الماضي ، لمؤلفه ذكر انه سيجمعه من عهد أبي مدين اندوث دفن الجزائر الى زمن قائمه المؤرخ سنة الحادية عشرة بعد الستمائة ويزيد بريف ما بين مدينة سبتة الى طنجة وهي مسافة مكانية كبيرة ضمت عددا من القبائل وتبع فيها عدد من الاولياء والعلماء والصلحاء والمجاهدين نظرا لطبيعتها ولارتباطها بالحدود الشمالية والشرقية التي كانت ممرا الى الاندلس من جهة ، والى الجزائر والبلاد الشرقية من جهة اخرى .

[illegible] ابو داود مؤلم بن علي بن جعفر ، فقد اجتمع ابو داود هذا بالمدين بالاندلس قبل خروجه منها وتاثر به واحتذى سيرته واقتدى بسلوكه وعن على يده وبطله بلاده يحملها على شاطىء البحر تحمي الحدود وتقوي الايمان وتجمع المراغبين في العلم وفي الجهاد .

ان ابا داود اصبح الشعار العلمي الذي يميز مدرسة صوفية معهودة لدى الخاص والعام وكان النموذج الحق الذي يتأثر به مريدوه واتباعه ، واوتيه تبراسا يستضيء به اهل الريف ، لذلك كان عند لحق البادسي وهو يؤلف كتابه عالما بهذه المكانة شاعرا بهذا الموقف ، فبدأ الترجمة بذكره واختمها بذكر تلاميذه وبعض افراد اسرته .

توفي ابو داود هذا سنة ثمان وستين وخمسمائة هجرية في عهد ازدهار الدولة الموحدية ، وكان اهل الريف يعرفون قيمته الروحية ويعترفون بخلافته وعلمه وسلوكه ويفتخرون بذكر كراماته ، انهم يذكرون ان الصناديد اسروه فاركبوه سفينة تحمله الى بلادهم وهنا بالسفينة يتعذر عليها الذهاب ويحبسها الريح فلم يجدوا بدا من ان يسمحوه

وان نزلوه هو وبعض احفاده من لاسرى احراقا منهم بفضله وبمنا من ما حصل لهم لم يكن الا من احسن امتدائهم عليه ، كما يذكرون ان الخليفة الموحدي قد اصيب بمرض من الامراض المحيرة ولم يستبرئ له الشفاء الا حينما سيقدم آبا داود من بلاده الى مراكش . فاذا بالخليفة يشفى بمجرد وضع لعاب من ريق الشيخ على جسده .

وان امثال هذه الكرامات لتزخر بها كتب المناقب في هذه البقعة ، ولا يخلو كتاب ابيدسي من ذكر بعض منها الا انه حسن بان وجودها قد يدفع هن الابتعاد الى الطعن فيه ولى تجريح رواياته ، فراى من الضروري قبل البداية في ذكر التراجم ان يخصص بعض الفصول للتعريف بالتصوف وبالحديث عن الكرامات والابرار مدى ارتباطها بالايمان ، فهي امر جار الوقوع تحدث للانسان بعد مجاهدات ، ولا تعن في مظهرها عن المعجزات ، انما الفرق الوحيد بينهما ان المعجزة تكون للتحدي والابرار طبيعة البيوة ، واما الكرامة فهي عنه لا ارتباط لها بالتحدي ، وبهذا تدخل في باب قبول الدعوات .

وبهذه الغاية قسم كتابه الى اقسام ثلاثة .

القسم الاول في المعجزات و الكرامات .

القسم الثاني عن الذات سيدنا الخضر عليه السلام .

القسم الثالث يتضمن التعريف بالمشايخ الاحياء من صلحاء الزيدية .

واما بعد القسم الثالث بالقسمين الاولين يبدو ذكره للكرامات في القسم الثالث كما سبقت الاشارة الى ذلك ، فهو قد اكثر فيه من ذكر خوارق العادات مما لا يستطيع الانسان قبوله الا اذا كان قد اعتاد قبله بالاستسلام واصبح يقبل الاخبار دون ان يطلب دليلا او يلتمس برهانا او تعليلا .

وهو في القسمين الاولين كان يتحدث بقدر عال يدل على قدرة فائقة في الميدان العلمي ، وعلى خبرة بالدراسات القرآنية وعلى اطلاع على كتب الصوفية ، ويحاول ان يوازن ويستدل حسب امكاناته ، وكان يستعين احيانا لاتجاه المنطقي في تطوير بعض الناقضات التي تقع عند المتطرفين من الصوفية القائلين بالاتحاد او الحلول او العلاسمة او عند بعض اهل التوفيق الذين كانوا يسعون في الربط بين آراء الفلاسفة وبين التعديلات التي لا تتفق مع لا لانسان المطلق والاعتقاد السوية .

فنظر مثلا الى موضوع اشار اليه يتعلق بالروح بقلي وعلاقته بالاجسام البشرية ، فهو قد تحدث عن رأي الغزالي في كتاب المضنون والمسؤولية ، فقد ذكر ان الغزالي يقول (32) ان الروح النفسي ليس بداخل في الجسم ولا خارج عنه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ، لان من شرط الدخول والاتصال والانفصال الجسمانية والروح النفسي ليس بجسم ، فهو غير قابل للانصاف بذلك ، كما انه لا يقال في الجسم لا خارج ولا عالم ، اذ من شرط العلم والجهل الحياة والروح النفسي جوهر بسيط نفسي اي الاجسام البشرية هي سورة ما تلبيه النفس من شعاعها الى اعضاء الجسد فهي واحدة في نفسها ، متعددة في غيرها .

ويذكر ابيدسي ان قول الغزالي هذا تأثر به احد العلماء المشهورين بالمغرب انذاك وهو ابو عبد الله محمد الحسن بن موسى الحسني المسوب الى فاس كما مر ، وكان عالما تكتاب به ، تصدر في مجالسه ورد عليه وفود الطلبة من المشرق والمغرب ويتعمق في الدراسات الصوفية ، وله قدرة على تحليل بعض بالسعة ، الله الحسني ، وكان من الموضوعات التي يتحدث عنها موضوع الروح الكلي وعلاقته بالاجسام ويسير فيه على رأي الغزالي هذا ، لكن ابيدسي يقول : 33 وما قاله ابو حامد وعبد الجبين الروح الكلي باطل ، وانما استند قوله الى الحدس والتخييل ، ويحقق بطلانه انه لو كان كذلك لما تميزت النفوس بعد موت الاجسام ولا ترتب عليها حكم في الثواب ولا في العقاب ، اذ الروح الكلي واحد على زعمهم ، وانما تختلف اجزاء من سوره بالاجساد ، فعند ذهاب الاجساد يبقى الروح الكلي كما كان متحدا .

ويريد المؤلف ان يصل الى ان الوضع الطبيعي هو ان تكون هناك استقلالية في خلق ارواح مرتبطة باجسام تتصل بها عند الخلق ، فاذا انفصلت بالموت بقيت في الروح تتعذب ان كانت معصية من المعاصي وتنعم ان كانت منفصلة عن المحسنين ، فاذا كان

يوم أسير ودت أن أجادها ، وحينئذ يعم الجميع

والظاهر أن هذه التأويلات الذوقية لا مجال لاستخدام العقل فيها ، وما يتبعه البعض بغي ذلك متصلا بالإحساس الذوقي الذي يستطيع عن الغوص وعلى تصور ما يلقاه ، فليس من الضروري جميع الصور التي يكون عليها الشوق والمعاينة ، إنما الشيء الضروري هو الإيمان بالتحقق والتسليم والانصراف إلى الشوق والمعاينة وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى الآخرة وحصل عنده من المكرمين ،

والمؤلف الذي ذكر هذه التجربة المتعلقة بالروح
ابن سمعون الصوفي الشهير الذي كانت له رواية
فيه فمعي منها في القرن الرابع بسبب أفكاره ،
وكان المؤلف يشيد به ولا يرى فيه إلا الجمال المحمود

أن ابن سمعون هذا كانت له روى عليه
جعلت كلامه غامض في بعض الأحيان ، وقد أشار
أنه البادسي في كتابه وتحدث عنه حديث الجميع
الذين كانوا يرون فيه المتصوف المتشدد ، ويعد منه إلى أن له مؤلفات منها
كتيبه الصغير الذي سماه المعرفة وكتاب آخر
سماه بدر المعارف ،

وفي المعيرية قال : المعبر ليس متصلا بالعالم
ولا منفصلا عنه ولا داخلا فيه ولا خارجا عنه ..
وعلق المؤلف على هذا القول بقوله ، وهذا من الكلام
المخلف الساقط الذي لا يفيد حقيقة ، والمعبر هو
جسم محدث ذو روح محدثة ، وهو جزء من العالم
داخلا فيه ومتصلا به ، وأنه سرق ذلك المعنى من
قول أبي حامد العراقي في كتاب النفح والتسوية في
الروح الكلي ..

ومناقشة البادسي لابن سمعون إنما هي داخلة
في مناقشة عقلية بتعبير رمزي ، ولا يمكن أن يتصل
المعنى مع الرمز في شيء لأن حديث الاتصال يكون
متشعبة متفرعة أيضا ، وهل ابن سمعون أنه كان
يقصد أن المعبر الصوفي متوجه إلى الله بالتحدث
إليه من غير اعتداد بوجود ولا ارتباط بموجود

فوجوده وعدمه سواء بالنسبة لظاهر الكون لا بالنسبة
لحقيقته الحرم ، فالتناقض قد يتمثل في التباين بين
الاتصالية والانفصالية في المنطق الصوري وبين
الاتصالية والانفصالية في الاتحاد الصوفي الذي سار
عليه أمثال ابن سمعون ومن اعتبره بالمنطق في
صوفيته أو الذي تصوره العراقي في الروح الكلي أو

أن الكون مقبول إذا رأيته المتأمل ومعه
بقوت وسلمت البيانات وعرفت الاتجاهات وتحددت
الاختلافات فإن الشكل هذا لا يتعلق بالموضوع
وأنه يتعلق بفهمه ، ومن أراد أن يحاسب قوما بمنطق
لا تتصل بمنطقهم لا تصل إلى الحقيقة أبدا ، ولقد نبه
إلى هذه الجزئية فيه الصوفية أحمد زروق فمن في
بعديته التاسعة والخمسين ، تعدد وجوه الحق
متحسن ، فمن لم كن لكل فريق طريق ، فللعامي
تصوف حوته كتب المحاسبي ومن نحا نحوه ، وللفقيه
تصوف رامه ابن الحاج في مدخله وللمحدث تصوف
حام حوله ابن العربي في سراجه ، وللعابد تصوف
دار عليه القوني في منهجه ، وللمعرض تصوف فيه
فيه عشيري في رسالته ، وللسالك تصوف جموه
القوت والإحياء ، وللحكيم تصوف أدخله الحاصي في
كتبه ، وللمنطقي تصوف نحا إليه ابن سمعون في
بديعه ، وللطبيعي تصوف حدا به البوني في أسرار
وللأصولي تصوف قام لسبيله بمجيده ، فليعتبر كل
بفعله من محله والله الموفق ،

أن الاتجاهات الصوفية قد تعددت مشاربها
واختلفت منوحها ودفعت بعض المهتمين بها إلى
الاعتراض بطرقهم وإلى مؤاخذة من سار على نهج
مخالف لنهجهم لأنهم كانوا يرون الباطنة في العادة
أولى من الجمع والإيمان بالغيب أولى من البحث
والتأويل ، وقصدوا أن أي بحث عميق قد يشكك
الناس في دينهم أو يبعدهم عن خالقهم ، ومن هؤلاء
البادسي مؤلف هذا الكتاب الذي نتحدث عنه ، فهو
قد ذاق دوحا ابن سمعون وعده من المحققين ،

ومن المعلوم أن المحقق كان يشير إلى أوزان
الأشعار في هذا الكتاب ، ولكنه لم يكن يوفق في
بعض الأحيان إلى معرفة حقيقة أبعادها ،

ـ بتتبع الاشعار المستعملة في هذا الكتاب فسيجد ان اكثرها كان متصلا بالبحر الكامل ذلك الوزن الذي يحسن في الموضوعات الصوفية نظرا للاستعدادات الصوفية التي فيه وبلايحات تلائمه مع انتهالات الصوفية في اشعارهم وشعارهم .

واما استعمال غير هذا الوزن فلم يكن بالكثير ، ومن المقطوعات التي ذكرها الى ترجمة صالح من الصلحاء المذكورين في الكتاب وهو ابو مروان عبد الملك الوجاني قوله ص 102 :

شمس العلوم بـ لها من شمس
يبدو فيطلع ثم ليس يغيب

ما رامها شبه لهـا فيـامـا
هيهات ليس اليوم مثل الامس

يتحـرق من بالنـور يـراه
من كان حيا من محاق النفس

يبـه معنى الصلاة الحـقـيـقـي

فعدم الاخرى عدما سعيـدا
وعالم الدنيا هـوى في الرمس

من صل يمي رقعـة بمقـص
كان كتاغي كوكـب بلـيـس

هذا وذاك في العيـاس قطعـا
صدأن بيض البدو شبيه الشمس

وهذه الابيات من الرجز الا ان الشعر اكثر فيها من الرجزات ونوع فيها من تغييرات ، ولم يتقيد فيها بقوانين المتبعة في هذا البحر ، فهو قد جاء بالعروض في بعض هذه الابيات مقطوعة لغير تصريع وضاف الى القطع حشو في ابيات اخرى وكذلك فعل في الضرب ايضا ، وحين القطع ثم يستعمل اردف الذي يخلق الانسجام الصوفي المألوف ، ولعله استغنى عنه بالترام الميم قبل النون المهموسة وبسبب ترجح القطع بالحشو وعدم الاكتفاء بصورة شعرية موحدة .

ولعل هذا التنويع وهذا الخروج عن المألوف هو الذي جعل الاستاذ المحقق يظن ان هذه الابيات من السريع مع انها ليست منه ، لان السريع لا يختتم

ـ يختم به الرجز ، فالمفعلتان الاوليان متحدتان ، لكن المفعلة الثالثة في كل شطر ليست كذلك فعروض السريع تأتي على النقل الاتي : فاعلن و مفعولن ، واضربه تأتي على وزن فعلان او فاعلن او مفعلن ، ولا تكون الشبه بين الرجز والسريع الا في شطور السريع اذا كان مكشوفا ، فانه يشبه الرجز اذا كان مقطوعا ، وهذه الصورة لا تكون الا نادرا غير مشطورة .

وعلى كل حال فان الدبسي رغم عنايته بكشف البحري واستدلاله بشعره ومحاولته تعليله في لزوم ما لا يلزم ، فان شعره لم يكن قويا الا في بعض المقطوعات ، ولكنه في النثر كان يحاول ان يظهر اقوى ، وكانت عادته فيه ان يأتي به في مقدمة تراجمه مسجوعا وان يربط الفواصل باسم الشخص الذي يكتب ترجمته او بصفة واسمه جاعلا تعبيره المتصل فهو كان يرى انه بعمله هذا يرسم شخصية الذين يتحدث عنهم ويقدمها في لون براق يسر الناظرين .

من ذلك مثلا قوله في رسم ابي داود راس الرابطة الموجودة قرب الحسيمة وامام هذه الغنية ... معقب المعارف الوفي ذو الفضل الغمر الحلي والخلق ... كف احتوته من الراحة صغر حلمي جانبه الكبر والمتقد من الاسر المتصلف الراحم ابو داود سراحم كان رحمه الله من كبار الكرماء مضيفا ، وذوي الرياسة مرفقا وعلى المحتاجين مشفقا ، وقد قيل ان الصوف اشفاق وارفاق ، وقد توفي ابو داود هذا سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

وابو داود هذا هو جد ابراهيم بن عيسى الذي ترجم له المؤلف ايضا وتحدث عن اسرته في ابدي النصارى وعن جهده ورباطه برابطة المذكورة سابقا وقد قال عنه في كتابه : ومنهم السيد الزاهد الرابط المجد المجتهد المراقب الشاهد الذي قام له في الرابطة اعلى شاهد السيد من عيسى بن ابي داود ، المتحكم الناطق بالحكم الحاج ابراهيم بن عيسى بن ابي داود ، احتضر الاهلال واقتصر على اكل الحلال ، وقد قيل ان التصوف اقتصار واحتضار .

وفي ترجمته قال : قال ابو عمر كان الحاج ابراهيم لا يقصر عن تلاوة القرآن ليلا ولا نهارا ، لا في

قيامه ولا في تعوده ولا في مسيره ، وعاش رحمه الله تسعين سنة وتوفي سنة خمسين وستمائة ، وكان مولده سنة ستين وخمسمائة ، وكان تركه أبوه داود في نه بي عشرة سنة ومات أبوه داود سنة ثمان [illegible]

ونحن نلاحظ اضطراب الكلام سنة زيادة هذه بعد كتبه ، أبو ، وهكذا لأن الكلام لا يستقيم الا بحذفها ، فيقال وكان تركه أبو داود ... ومات أبو داود ... لأن أبا داود جد لابراهيم هذا ، لا أب له ولم ينتبه المصحح أن هذا الخط بن زاد في تعقيده حينما تعرض اليه في جدول تصويب الاخطاء .

ويبقى للقارىء الا يفلت انه يتعرض لبعض الملاحظات حول تحقيق الكتاب اما سيتعرض لعمل الأستاذ المحترم سيد سعيد اعراب بن الأمر الواقع يقتضي تقدير المجهود الذي بذله المحقق حيث اخرج كتابا من الكتب التي تعود حتما اقليم من الاقاليم المغربية في حقبة من التاريخ كان هذا الاقليم فيها مضطربا غير مستقر تتطلع بن حكمه قبائل منى الى ان يسر الله لها عبد الحق المريني بدين فكروا جديا في ضم هذا الاقليم الى الوحدة العامة وان ساندوا ابناء اعمامهم من الموحدين الذين تحكموا فيه في اواخر عهد الموحدين

ومن الذين استطاعوا اقرار الحكم المريني في اربعة يعقوب بن عبد الحق الذي هيمن على البلاد ووحد بين اجزائها ومزا الاندلس لاقرار حكم المغرب فيها ولاعانة بني الاحمر في مواجهة الحكم المسيحي في كثير من الاحيان .

ومن المعلوم ان يعقوب هذا كان له اتصال وثيق بسكان المرينة ، قاعة ام ابنى هي من عيشة بطونه ، وقد ورد في الاستقصا للناصري انها رأت وهي بكر كان العمر يخرج من فيها حتى سمعت ابي اسمعه واشرق نوره على الارض فقصت رؤياها على ابيها فسار الى الشيخ ابي عثمان اوريباطي فقصها عليه فقال ان صدقت رؤياها فستلد ملكا عظيما فكان كذلك .

ان هذه القصة تعني الاتجاه لمساندة في معتقدات الناس آنذاك فهم يؤمنون بالكرامات ويقفون في ساول الاحلام ، ومن الصعب انفصال الجوانب السياسية عن المعتقدات السائدة في المجتمع ، وهذا هو سر الذي جعل كتاب البادسي مثيرا بأمثال هذه الحادثة عند مختلف الدين ورسم صورهم او تحدث عن سلوكهم وخلافهم .

وبعد فهذه النظرة السريعة بهذا الكتاب ضرورية للاطلاع عليه وعلى معرفة قيمته في المكتبة المغربية احتياجه الى ابراز هذه الكتب والى دراستها دراسة معمقة تجعلها مصورة للطابع الثقافي والفكري والسياسي الذي عاشته في زمانها والذي تصيبه به السبيل امام الباحثين والدارسين ليهتموا بواسطتها ما يروج في الكتب التي تتحدث عن تاريخ المغرب وعن ازدهاره الفكري - فليس من الصدفة ان نجد الحديث عن التصوف والمتصوفة وتواجدها في هذا الكتاب ، فالمؤلف عاش بعض ضروب من المتصوفة حول كثير من الظواهر التي لا يمكن فهمها على حقيقتها الا اذا عدنا ما كان يسود فيها في هذا العصر المليء بالجهود الفكرية وبالمؤلفات الصوفية المؤمنة بالكرامات وخوارق العادات مثل كتاب البادسي هذا الذي يزخر بها في مختلف الرسوم التي رسمها سواء للفقهاء او لغيرهم ممن اشتهر بالعمل والصلاح والجهاد والكفاح رحمهم الله جميعا وجعل لنا من روحهم ما يدفعنا الى الامام وما مهد لنا حسن الختام .

قاسم : محمد بن عبد العزيز الدباغ

نظرات في تاريخ المذهب المالكي:

الرسالة

من أوائل المصنفات في المذهب المالكي:

الدكتور عمر البكيدي

يعتبر كتاب « الرسالة » من اهم ما الف في المذهب المالكي ، وبعد من حيث الاهمية والتداول ، الكتاب الثالث بعد الموطأ والمدونة ، وقد درج من العمل والاستشهاد وعناية الناس به ، واقبالهم عليه ، وتزاحمهم به ، ما لم يحظ به اي مؤلف غيره ، ولا يضاهيه في هذه البسرة والحظوة ، الا الموطأ والمدونة ، فقد عظم شأن رسالة ابن ابي زيد [illegible] مكانها .. ونصف اشيخ العلشاني — شارحها — تشار الرسالة وشيوعها ، واقبال الناس عليها ، واهتمامهم بها فيقول : « اشتهرت اشتهار النهار ، وشاعت في جميع الاقطار ، وتلقاها الناس بالقبول في جميع الاعصار ، وظهرت بركتها ويمنها على من تفهم بها من الصغار والكبار ، وهذا قيل : ان من حفظها [illegible] وجه الله تعالى ثلاثا او واحدة من [illegible] والمال الطيب ، والصلاح [illegible] الفرائض بأمثلتها » [illegible]

وقد تصدى لشرحها جماعة من العلماء المتقدمين والمتأخرين ، سلك مسلك الاختصار والاستيعاب ، كابن ابي زيد القيرواني ، وابي محمد عبد الوهاب ، وبعضهم كان اقصر مسلك الاختصار والاقتضاب ، وكل ان شاء الله على صواب » (1) .

وبعد شهرتها المعروف ابي الشرق ، حتى غطت جميع بلاد الاسلام او كادت ، توطنت بغداد واليمن ، والحجاز والشام ، ومصر وبلاد السودان وصقلية والاندلس ، وتدارس الناس في اصقاعها ، ويروى ان بعض نسخها كتب بالذهب ، وان اول نسخة منها بعث ببغداد في جنبة ابي بكر الابهري [illegible]

ونقل المغراوي في شرحها [illegible] من عمل بها بعد قراءتها ، جمع الله فيه من الاوصاف الحسان ، ما كان في المصنف او مصنفها ، ومن اعظم اوصافه : علو اسناده ، لانه كان يروي عن سحنون بواسطة ، وعن ابي القاسم بواسطتين ، وعن مالك بثلاث (3) ، وكان يعرف صاحبها بحديث الصغير (4) وبجنبه مالك

(1) شرح العلشاني لرسالته : 1 2 مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 699 ك .
(2) معالم الايمان للدباغ 3 / 137 .
(3) التراكمة الادارسي 1 / 10 .
(4) الجذوة 6 / 216 ط . المغرب ، والديباج 137 .

وتعصب المذهب (5) ..

وكان القاضي أبو العباس أبن عرصون الصعدي يطلق عليها ربيبة المذهب (6) وتخصص بتعليمه وقراءتها . وعنه قال الفقيه ابن عباد : « طلبوا العلم في غير الرسالة فضلوه » (7) .

جمع بن أبي زيد القيرواني في الرسالة ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان وأحكام العبادات والمعاملات ، وما يسن أو يندب من الآداب ..

ويستفاد مما ذكره مؤرخها في المقدمة ، أنه [illegible] على طلب من أحد شيوخه أحضر إليه ، في [illegible] حلقته وإليه مال أبو يحي (8) وحرم به محلوف في شجرة النور (9) وكان الذي تم بحضرته فيه ، هو أنه انتهى إليه في طلب وجه إليه ، فقد ورد في مقدمته ، ما نصه .. فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما يتعلق به لازمه ، ويعتقده لاقتدائه ، ويعمله لجوارحه ، ومما يتعلق بواجب من دقيق السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها وشيء من الآداب فيه ، وجمل من أصول الفقه ، وتسميته على مذهب الإمام مالك بن أنس وطريقته ، وأنجده أحد شيوخه إليه ، فطلب منه تقييد هذه الرسالة بدون بين الرجل كان قد تبدا في العلم فرجه توغله أن يحسن التأليف ويجيد نظم الأفكار ، وإذا عرف أنه لفهم وسنه لا يتجاوز سبعة عشر عاما (10) يتبين بما له كان على فرجه عالية من الذكاء والنبوغ والاستعداد الفطري لفهم العلم واستيعابه ، ذ التأليف في متن هذا السن المبكر ، لا يقدم عليه إلا من أتاه الله الحكمة والتوفيق ، ومن الحكمة قد أوتي خيرا كثيرا ، ويدل دليلي على أن الرجل كان قد جاز كفة شيوخه . فنرجح أنه هذا أملا لأن يندب إلى هذا العمل الجليل الذي لا يأتيه عادة ، إلا الفحول من علية القوم ، ويحدث شهد أسس له بالضلاعة في العلم

[illegible] يسابقوا إلى اقتنائها ، خدمة لأجله منهم ، فيحكي أبو يحي أنه لما تم تأليفها كتب منها نسختين بعث بواحدة إلى الشيخ أبي بكر الأبهري كبير فقهاء المالكية في بغداد ، فسرى أعجبته بها ، ولم يتمالك — من فرط الإعجاب — أن ألى على صاحبها ، وأشاع خبرها بين الناس ، وعرف بمؤلفها ، وأمر بتعليمها فيعطى بمقابلي دينار (11) ولكنه لم يرض الا بأن قد يؤديه دهما ، كما بعث بالنسخة الى أبي بكر ابن ورقب البرقلي ، لا أن ما تعلمه هذا الأخير بها — أن صح — (12) لا يتم عن أخلاق العلماء ، ولا يتفق مع سلوكهم وشيمهم ومروءتهم ، إذ كما يقال : أخفاهم وحد يتسع على من دونه ، حتى إذا أتم ما كتب وسماه « الحصال » (13) أظهره بعد ذلك ، ووصل هذا النسخ من ابن ورقب الى مؤلفه ليسابه فيما يحكي العزوجوب ، فتشكى من سوء هذا التصرف .

والرسالة على صغر حجمها احتوت على أربع الأف مسألة ، وبرسالته حديث ، وعد ابن أبي زيد القيرواني هو وظيفة آخر المتقدمين وأول المتأخرين ، كان تاريخه حدا فاصلا بين التاريخين للعلم (14) وعنه يتحجرى أحق من يقدق عليه حديث : « إن الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها » (15) .

5 العواصم للقواسمي 1 / 10

6 منهج المحتاج في ذات الأزواج مخطوطي الخاصة ، بقلم توسه أبو لقان .

7 شرح الرسالة للزروق 2 / 423

8 معالم الإيمان 3 / 138 .

9 شجرة النور ص 96 .

10 المصدر السابق .

11 في معالم الإيمان لتقديم عشرين دينارا .

12 يقول أن صح لأن ابن ورقب عارضي « بخصائه » كتاب « الحصال » لابن كروس الحنفي كما ذكر عياض ، المدارك 7 / 115 ، ولو صح الخبر لما سكت عنه عياض وهو شغوف بتتبع مثل هذه السقطات .

13 يوجد نسخة من كتاب الحصال بمكتبة الاسكوريال .

[illegible]

15 الفكر السامي 3 / 116 والحديث رواه أبو داود .

وهكذا كانت الرسالة وما تزال ، موضع العناية والتقدير من طرف المعلمين والمتعلمين ، فاهتموا كثيرا بقراءتها وشرحها والتعليق عليها قديما وحديثا ، وفيهم من أطال في شرحها فجاء شرحه في مجلدات ، وفيهم من أوجز بقدر ما يحتاج عليها فجاء قصيرا ، وفيهم من أهتم بشرح بعض ألفاظها ومفرداتها فجاءت تعليقات ذات أهمية بالغة ، ويذكر الشيخ حسن حسني عبد الوهاب أن شروحها زادت عن مائة شرح (15) .

ومن الذين شرحوها أو علقوا عليها

1) احمد بن محمد بن عبد الله الغلبتاني 863 هـ 1459 م ، له تحرير المقالة في شرح الرسالة توجد نسخ منها متعددة لدى الحسني ومحفوظة الخزانة العامة بالرباط بنسخة منها تحت رقم 699 ك ، ولو طبع هذا الشرح لأغنى .

2) احمد بن احمد بن محمد زروق ، 899 هـ 1493 م ، له شرح مطبوع متداول .

3) احمد بن عبيد بن سالم البقراوي (1125 هـ 1713 م) له العواكف الدوري مطبوع متداول

4) احمد بن محمد الكلاي يعرف بابن الزيات ، له تحقيق المقالة في تلخيص الرسالة (17) .

5) احمد بن عبد الرحمن الفاسي ، له شرح ذكره ابن ترجون (18) .

6) احمد بن حمدون القسطيني يعرف بابن الحسن وأن فقد شرحها في أسفار (19) .

7) احمد بن علي بن قاسم الزقاق شرح بعض (20) .

8) احمد بن احمد بن محمد السوسي ، له تقريرات عليها (21) .

احمد بن محمد بن احمد البدري اللمطي ، له كلام محقق على الرسالة

10) ابراهيم بن عبد الرحيم بن علي الحسوني ، يعرف بالبرنوسي (24) .

11) ابراهيم بن محمد الفزاري (24) .

12) ابراهيم بن محمد الشاطبي الرباطي (25) .

13) جلال الدين السيوطي (26) .

14) محمد بن علي بن محمد بن الحداد الحدادي 723 هـ 1323 م ، له تلخيص الحدادية في شرح الرسالة (27)

15) محمد بن ابراهيم السباعي 942 هـ 1535م ، له سؤال المقالة بحل ألفاظ الرسالة (28) .

(16) كتاب الإمام المازري ص : 34 .
(17) شجرة النور ص : 213 .
(18) الديباج المذهب ص : 91 .
(19) جذوة الاقتباس 1 / 154 .
نيل الابتهاج ص : 91 .
(21) شجرة النور ص : 350 .
(22) نيل الابتهاج ص : 88 .
(23) المرقبة العليا 136 والديباج 69 والمنهج 388,5 .
(24) نيل الابتهاج 57 .
(25) الفكر السامي 2 / 307 .
(26) [illegible]
(27) الديباج 309 وسماه محتوف « نظم المقالة » انظر شجرة النور 212 .
(28) توجد نسخة من هذا الشرح بمكتبة القرويين العامة برقم 358 .

محمد بن قاسم حسوني 1182 هـ = 1768م
شرح شرحه على الحجر نفيس .

محمد بن منصور بن حمامة الرباسي ، له
شرح مورد الرضاعة سماه « درر العقالة في
شرح الرسالة » يوجد منه نسخة مخطوطة
بخزانه بطوان رقمها 852 .

محمد بن موهب القرطبي المعروف بالمقري
(ت 406 هـ وهو الجد مؤلف الأصل 29 .
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخط ب
ت 993 هـ) يوجد منه نسخة مخطوطة بخزانة
تطوان العامة برقم 14 .

محمد بن أولاد القرشي الفهري المعروف
بالطرطوشي (30) .

محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن
[illegible]

محمد بن عبد الرحمن التميمي الكرسوطي ،
له تقييدان فيه كبير وصغير (32) .

محمد بن أحمد بن عاري الصمادي المكناسي ،
له نظم مسائل الرسالة (33) .

محمد بن عبدة بن بري ، له حاشية على شرح
أبي الحسن له (34) .

محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد المسماجي
سهل بالضاد (35) .

[illegible]
بالسين المهملة (36) .

[illegible]
شرح له بالكمال (37) .

موسى بن أبي علي الدوموري (38) .

عبد الله بن يوسف الدري التنسي الغبريني
(782 هـ 1380) يوجد نسخة من شرحه
بالزيتونية (39) .

علي بن محمد بن محمد بن يحيى
المنوفي المصري الشاذلي (939 هـ = 1532م
له على الرسالة شرح سماه « كفاية
الطالب الرباني (40) .

عبد الله أحمد الدكهائي (972 هـ =
1564 (41) .

عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي
ت : 422 هـ (42) .

علي بن محمد بن عبد الحق الزدوبلي المصري
المعروف بالصغير ، ت : 719 هـ (43) .

المدارك 7 / 189
[illegible]
الديباج 310 وجذوة الاقتباس 1 / 223 والنبراس 6 / 97 .
شجرة النور 342 .
جذوة الاقتباس 1 / 218 .
الكتبي الصابئي 2 / 274 .
بغية الابتهاج 344 .
البيطار 342 .
شجرة النور 272 .
تاريخ التراث التركي 2 / 159
الديباج 159 .
[illegible]
تاريخ التراث التركي 2 / 159 .
الديباج : 159 .
[illegible]

34 ، عبد الرحمن بن عمار الحروني ت 741 هـ له تقاييد على الرسالة ، وهي التي قال فيها الشيخ زروق : ليست تآليف و لها نظيرة انظمه ومن الاقراء . فهي تهدي ولا تضل (44) يوجد نسخ منها مخطوطة حداها مخزانة القرويين .

35 ، [illegible] المغاضدي ، ت 891 هـ ، (45) .

36 ، عبد الله بن طلحة اليفرني الاشبيلي (46) .

37 ، عبد الله بن احمد بن سعيد العبدري الشهير بحرف ناس ابي الرجال (47) .

38 ، عبد الله بن بغداد بن اسماعيل الاموشي الفاسي جمال الدين (48) .

39 ، عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن قاسم (49) .

40 علي بن عبد الله الشهير بالسهوري (50)

41 ، علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي من اهل سوس ، له ستة شروح (51) .

42 عيسى بن عبد العزيز التجيبي الاسكندري

(44) [illegible] نور البصر 162 .
(45) [illegible] 209 .
(46) [illegible] 131 وكشف الظنون 1 / 841 .
(47) [illegible]
(48)
(49)
(50)
(51)
(52) ايضاح المكنون 1 / 7 .
(53) العكس السامي 2 / 267 .
(54) [illegible] 263 .
(55) [illegible] الابتهاج 116 .
(56) [illegible] 129 .
(57) جذوة الاقتباس 2 / 516 .
(58) تاريخ التراث العربي لسزكين 2 / 157 .

موفق الدين (ت 629 هـ) له الابانة في شرح الرسالة (52) .

43 ، عبد الله الصماري ، له شرح على الرسالة مطبوع .

44 ، عبد الواحد بن احمد الونشريسي الفاسي (53) .

45 عيسى الاجهوري ، له شرح عليها في عدة مجلدات (54) .

46 عبد الحميد الشرويي ، له تقريب المعاني مطبوع

47 داود بن علي بن محمد العلموي الازهري 902 هـ — 1497 م (55) .

48 ، القاسم بن عيسى بن ناجي 837 هـ — 1433 م له شرح مطبوع .

[illegible]

51 سليمان بن يوسف بن عمر الانصاري (57) .

52 سعيد بن سليمان بن محمد الحميدي من علماء القرن العاشر الهجري (58) .

52) يوسف بن عمر الأنصاري الحلاني
[illegible]

[illegible]
الأنصاري ، له شرح سماه الإفادة ((59)) .

[illegible]

[illegible]

وعين بطليوس ميمون بن خير ت 62 .

لهذه الشروح وغيرها كثير تدلنا على ما كان

[illegible]

د. عمر الجيدي

59 جذوة الاقتباس 2 / 551 .
60 الصلة 352 والجذوة 2 / 554
61 التكملة 357 .
62 الوفيات اللامع 7 / 99 .

في العدد القادم

- الطب الأندلسي بين هموم الاهمال وغفوة النسيان.
- الصفوة والطبقة
- من المحاور الاعلامية في فكر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور
- الفكر بين التحرر والالحاد
- مفاهيم تربوية للشباب في الاسلام

في المكتبة المغربية:

الحركة الوطنية

تعقيب على كتاب

للأستاذ الحاج الحسين بوعياد

للأستاذ الحاج أحمد معنيتو

قرأ الاستاذ الحاج احمد معنيتو كتاب الاستاذ الحاج الحسن بوعياد ، (الحركة الوطنية لطاهير الزبيري) الذي عد من المراجع الهامة في تاريخ المغرب الحديث

وقد وافانا الاستاذ معنيتو بالتعقيب التالي حول هذا الكتاب الهام الذي وجهه الى الاستاذ المؤلف :

« الاخ الاعز الاستاذ الحاج حسين بوعياد ، بعد التحية والتقدير ، قدر لاخيك ان يقف على كتابك المطبوع تحت عنوان : « الحركة الوطنية الطاهير الزبيري » — او آخر من تشظ الحركة الوطنية في الجزائر 1348 هـ — 1930 م .

ومما جاء فيه في المقدمة قولك .

كما اعتذر عن ترك التفصيل فيما يريد القارئ التفصيل فيه ، لان التفصيل قد يكون بحول الله في كتاب آخر ، نحن على امل ان نصدره ان شاء الله بحوله وقوته تعالى .

وهذا ما سيراه قراؤه حيث سيكون سجلا [illegible] انه الموفق ، ثم تقول : وكم اكون [illegible] الى نسبه او [illegible]

في كل ذلك دقته كما لا يخفى خصوصا اذا ورث الية الحسنة .

امام هذا ظهر لاخيك وصديقك الحاج احمد معنيتو ان يوجه اليك اولا الشكر الجزيل ، على هذه الجهود الجبارة التي بذلتها وسهرت على جمعها وترتيبها ، خصوصا والكثير منها نقولا عن سجلات

وجرائد من خارج المغرب ، وهذه صفحة مشرقة من تسجل في حياتكم الكريمة ، وجهادكم المتواصل ، نعم ايها [illegible] العزيز بروحا عند ربكم في الشبيبة والازهار وخير الغد ، وبه من واجبي تنبيهكم لاشياء شرعت وهي مخالفة الواقع ، ولا اعتقد الا ان ذلك صدر عن حسن نية وجهل بالواقع !

في عنوان موجز لموقف الحركة الوطنية من الظهير البربري في الداخل تقول في يوم 1930/7/4 بعد ان شاع بين الناس ان مصدر الظهير البربري هو هدف اليه ، وشروع في عمليات الاحتجاجات بعض مساجد المغرب ، وكان ذلك بمسجدي القرويين ، والمسجد الاعظم بمدينة سلا ، وكان يوما مشهودا الخ ، ان الواقع في الحقيقة يخالف هذا التصوير الذي [illegible]

ان المجمع الاول حصل بمدينة سلا بالمسجد الاعظم وامامه الشيخ المجدد العلامة الحاج علي بوعزة بتاريخ 18 / 6 / 1930 م .

حيث شرع في ذكر اسم الله اللطيف ، والمؤسس الاول للفكرة والوقوف في وجه الجماد العلماء ، هو الاستاذ الحاج عبد اللطيف السنوسي الذي كان موجد [illegible] شريعان ، الاقامة العامة بالرباط

وكان يحضر جلسات وتجمعات الاجتماعيين [illegible] يعرضهم على ويحتج عليهم بل اكثر ، يهددهم بتوقيف صدهم ، وعندما لم يسمعوا صوته ، او تراجعوا عن عيهم ، قدم استقالته من الجمعة معهم ، [illegible] من السحاب بسلا ، وحتى لشيوخ ضد المشروع ، وتبعه بفاس ومراكش والبيضاء يجتمع بالمثقفين بالفرنسية فقهاء التلاميذ ليشرح لهم عيوب هذا الظهير ، وما يرمي اليه من تشتيت الشعب المغربي ، وتقسيمه شطرين ، عربي وبربري ، وداوم على هذا قبل صدور الظهير 16 ماي 1930 كان يتصل بالجماهير قبل الصدور ، وكانت الفكرة جارية والاستعداد للمقاومة تكون لوانه ، وجاء يوم 18 يونيه 1930 اي بعد مرور شهر على صدور الظهير بتاريخه المشهور . واخذ السيد الصبيحي ليبه هذه الجمعة سحيقا لمراكش ، وأبرز بمصر النظر السلوي هذا السريف الظهير ، وصبيحة يوم الجمعة 18 يونيه قام [illegible] شبان احدو العهد على الصديق الصبيحي ، واعملوا [illegible] ، وعجب للصلاة شرع في ذكر اسم الله اللطيف ، وتم تتبع هذا اللطيف في هذه الجمعة وبة بعدة اخرى منو ، مدينة الرباط او مدينة فاس وعن تتبع ما حصل عندما شرع جهر ذكر اللطيف بمدينة سلا ، بالمسجد الاعظم احتجاجا ضد الظهير البربري حضر بمدينة سلا الاستاذ محمد البريدي برئيس طائفة من شبان الرباط جاءوا يهنئون الشبيبة السلوية على ما قامت به ، واخذوا الوعد على انفسهم القيام بذكر اللطيف في الجمعة المقبلة بباقي مساجد الرباط ، وكذلك حصل

بحسب هذه المقدمة لشبابه سلا ، فكان عاما وبكاء وبحثوا وتعاهدا على متابعة السير قدما في الميدان ، وحصل في الجمعة الثانية ذكر اسم الله اللطيف بمساجد سلا والرباط وبقي هذا العمل جاري في المدوتين دون عبرهما بمدة شهر كامل .

وتم تعم مدينة فاس المجاهدة بقيادة الوافر لا بعد شهر من ذكره بالمغربين .

هذا تاريخ للصف الحقيقي ، ولا شك ان ما حصل بفاس في هذه الجمعة اي بعد شهر ، تعدى ما كان يحصل بالمغربين ، بحث اصبح لذكر الله بمقيمة الحفلة بالمغربين والمظاهرة في الشوارع ، وامتد الهيض على الشبيبة بفاس ، وصريهم بارقس من لدن الشرطة البغدادي !

نعم ما ذكرته في الكتاب المنعقد لولكم العالمة في يوم 9 / 7 / 1930 شرع ج .

من هذا العرض المختصر يعلم لاحولك وجه الجمعة ان كنت كما طلبت في اقتراحك السالف ،

وبعد شكر دوي الحوس الحفلة المجيدة عن التحرير والابانة والتعصب المثبت ، والعمل على

الحقيقة ، وبجنب الواقع ، والجمعة التي دار فيها اللطيف بفاس بجمع المفروضين العشر كان حضر في اربعة اشخاص : الفاسي من سلا ، هو : الحاج عبد اللطيف الصبيحي ومحمد بوكسر اشماعو ، الاول الدغة تزنيت ، والثاني لمدينة ميسور ، والثالث من مدينة الرباط وهو : محمد البرنادي بقي للمبلغ [illegible] ، وعبد اللطيف السايح وهي شهرته ، من هذا الفرض نعرف على ان اول رجل قاد مقاومة الظهير البربري ، وقاد صدور الظهير هو الاستاذ عبد اللطيف الصبيحي ، وقاد في نفس اسابيع المذكور سجن الرباط نضم جماعة من وطنيين سلا والرباط : الحاج احمد الشرقاوي ، المغفلي ابا حجي من الرباط عمر اشماعو ، المكي الدراجي من سلا ، وابعد عن الوطن اخرون من سلا العربي ريبي ، الصديق بالعربي ، وآخرون من الرباط ، كل هذا حصل واللطيف لم يدع فاس ،

سجلت مدينة فاس موقف شريف وعظيم كما سبقت الاشارة لذلك ، وبعد الضرب الذي صدر من المقيم في شبات الفاسي كانه ضرب في الطبل للاعلان عن الوقفة المغربية امامه من هذا الظهير المخرب لوحدة المغرب السياسية والدينية

بردد صوت السياط خارج المغرب وداخله ، ايضا ، كما لا يقل شخصية عظيمة في الجهاد في هذا الميدان الحيوي ، هي شخصية البطل الحاج بوبكر الحامي الذي استطاع ان يخرج لاروبا في الاسبوع [illegible] فقد الافضل باحرار هاته الدول ما صدر بالمغرب

[illegible] تاريخيه يجب الا نغفلها ، ونلخص الحقيقة ، ونذعنها مع التعصب والتحيز ، ونذكر الذين جاهدوا بعد ، ونترك عواطف المجاهدين الاولين المخلصين في تحمل المسؤولية [illegible] بسوي سكم من الحق من قبل الحج وقبل وكلا وعد الله الحسنى ، هذه واحدة ، وحرى سيجين وقبله هذه مراجعة الكتاب العام ، وما دون ذلك من افكار واجتهادات .

الحاج بوبكر الحامي رجع من سفره لاروبا ، بعقد بقدمه للقضية البربرية وحركة المقاومة السياسية ، بعد تجواله واتصالاته ونشره بالحقائق وفضح الخفاء وما يجرون لبلاد المغرب ، من مؤامرات سخيفة ، بحيث اقام عدة اصوات الاحتجاج في عدة مؤسسات سياسية ، وحرائد [illegible] وعند رجوعه للمغرب بعد شهر وبيفه ، احدثه الحكومة بسجن بالرباط لمدة ثلاثة اشهر ، صدر عليه حكم بمحكمة باشا سلا ، فيما كان منه رحمه الله الا ان يحترف عن الطعام لمدة سبعة عشر يوما ، بشهادة سجناء المعتقلين سلا والرباط حيث كان معهم في اجنب في زنزانة واحدة ، هؤلاء الرجال البررة يجب ان نسجل اعمالهم وجهادهم بتاريخ ، ونذكر مناقبهم ومواقفهم ضد الغدر المشؤوم ، يشهد التاريخ بصفحة المؤرخ البربرية ، وعلى بقية احسن والسلام .

سلا : الحاج احمد معتيشو

● **دعـوة الحـق :**

يرجى المجلة من نشر هذا المقال الى اثارة الحوار حول قضية هامة من قضايا تاريخنا الحديث ، المتصلة بجهاد الشعب المغربي دفاعا عن اسلامه وعروبته ووحدته وعرشه .

من وحي الولاء للعرش

للشاعر الأستاذ قدور الوطاسي

في مساء السبت 26 جمادى الاولى عام 1433هـ الموافق 12 مارس 1963 م ... أم رئيس المجلس العلمي للعدوس فضيلة العلامة الشيخ محمد المكي الناصري جمعه شيعه بقاعه الافراح بولايه الرباط بمناسبه عيد العرش السعيد فاستعفي لالقاء قصيده في الموضوع فهنأها و لبيها بحب الغوان اغلاء

صدق الولاء بعيد العرش نظرد ... من به المنصور اعيياه قبل

فانت – يا ابن رسول الله – أسوتنا ... منا الولاء ، ...

في ظل عرش جدود قد مضوا عثلا ... رظل عرشك ، هذا الشعب يتحد

لاجله تتحركم في الشعب مشوره ... ...

في كل خطب لكم من عقلكم سدد ... في كل صوب لكم مآثر جدد

... ... كثر مواهبكم ، لم تحصها عدد

وانصر شيعتكم ، والرفق سمتكم ... واسل سيفكم ، ولتحمي عقد

يا صاحب العرش ما لاجله معالمكم ... الا وطونها بجيده الابد

... ... وتفضل بعلم يا اصابه الحيد

هذا ماربه نكس كانده ... والله يعصم من في ملكه سدد

قد ظل عرشكم العرون فلتنه ... والشعب في ظله من حمه رغد

والله يرعاكم دوما ، ويحرسكم ... وأشعب حبه ، فكم تهوى ، وتحتمد

فاعد بعرشك ، فالامال طيعة ... والشعب في ظلك الصبيل متحد

قد عودتك ذوى الاوطان قمتها ... والشعب حولك بالاخلاص يعقد

لا عيب الا الوفا في كل طارقة ... سني اسداة به ، ليعظم الكبد

عرش تـــائـــده الاقـــدار راضيـــــه
يا تؤكـــــد أن للـــه خولكـــــم
واد نحونكـــم نصـــــره ايـــــدا
هنا احصـــــر بالاحظـــر مـــــدره
والمؤمنون بنصـــر الله ما صعقـــوا
اذ انهزمتـــه ، والاســـلام عمدتكـــم
مـــت عقول الالى حالـــوا بواكلنـــا
بد عرفت السماء وحيـــد حضـــــ
من ذا يحـــاول بـــ لا من يواجـــد ،
بالحرب بعـــ ا انهالو ســـدد
فانـــزي فمـــا توحيـــد جوانـــــه
فانعرش شمســـا في كـــل معـــــرد
د ساري النحم هز نعيمه من ســـلك
نصفي عليه ســـرورا غـــير منقطـــع
كذا لعـــرش اذا حلـــت فضائلهـــم
يا ايهـــا الحـــن الـــذي نحبـــه مـــن
اليكمـــا وهي من ايديكـــم فـــــي

ـــحـــي سبرك بك ،
والنعمو الله بالاطـــف ســـاتـــر مـــن

ما شاء ، شاءت فلا يضيـــره احـــد
من عرشه علمـــا باســـتـــر بعضـــد ،
من ذا يـــحاولكم ، وانو هب الصمـــد
فالمرجفون على النفاق قد مـــردوا
واستمروا ، وتجـــرءوا ، والمدا يـــزد
من ذا ـ وحبك ـ بالطغيان يتصـــد ؟
والعرش في معقـــل الاسلام معمـــد

لا ذا مـــا
والسلم بعـ
بين العداء ـ بني عليهم ، صعـــد
فما يزحزحها الاعداء ، وان صعـــدوا
كالوالد الحر ، بين شمســـا اولـــد
وستـــع حـــلالا حاميهـــا الـــرحمـ
بعضون فورا ، وآخر لهـــم حـــ رد
بحمد عرشك كـــم تشلو وتعضـــد

كالموج تهـــدك ما تلـــي وما تصـــد
بظل دوحتك الغراء قـــد صمـــدوا

الرباط : قدور الورطاسي

الطبعة الثانية من كتاب "أموال الزكاة"
للأستاذ محمد العربي الخطابي

- صدرت الطبعة الثانية من كتاب أموال الزكاة
- يطلب الكتاب من مكتبات المكتبات المدرسية.

حرية الفكر يتسع نطاقها في إسبانيا

للأستاذ محمد قشتلو

شملت حرية الفكر في اسبانيا كل ميادين نظرا لمجيء الديمقراطية التي تدخلها الشعب الاسباني ضمن دائرة اوسع ، ونحن نقتصر في هذا على المجال الثقافي مبرزين بعض نماذج منه كالذي يصدر من اجهزة الاعلام او عن دور النشر من انتاج في ميدان البحث العلمي او الادبي او غيرهما .

فبالمناسبة كنت استمع صباح يوم الى اذاعة الجمهورية لمدينة اشبيلية فاذا بالمذيع يعقد ندوة مع احد من رجال العلم والفكر ويتعلق الامر باستاذ جامعي يدرس باحدى كليات جامعة اشبيلية ، كانت اسئلة المذيع كثيرة ومتنوعة ، منها ما هو محدد ومعين ، ومنها ما هو حشو وثرثرة لا طائل من ورائها كعادة مذيعي اجهزة الاعلام ؛ ونحن نسجل هنا ما نهضا وما نراه مطلوبا ومعقولا بعض الشيء .

سأل المذيع السيد الاستاذ عن رأيه في بعد من اعتنقوا الاسلام من الاسبانيين ، كان جواب الاستاذ كله حشو واطناب وكان يلتقط في الاجوبة حشوه من الوريقات ، لكنه كان مطلوبا بعض الشيء حين قال في النهاية : « اذا كان باسبانيا حاليا اسلامه وتريد اقامة شعائرها الدينية فيها الحق في جعل مكان بها لذلك ، اما رأيي فيمن يدخل من ان بعض الاسبان اعتنقوا الاسلام فهم احرار في ذلك نظرا لنظام الديمقراطي الذي اختاره الشعب وارتضاه لنفسه ، فكل الناس اذا طلع من شيء فهم احرار في اختيار ما يريدونه ، كمن يذهب الى مجاهل آسيا مثلا بقصد الاطمئنان واختيار مذهبا جديدة ، ان الاماكن المقدسة فهي ملك للاسبانيين جميعا ؛ لا فرق بينهم في الايديولوجيات او الاعتقادات » .

فاذا كنت الناحية الدينية فانها ما زالت من حرية قد نالت بالناحية الفكرية فهي ايضا طرأ عليها تغيير واصبحت هي الاخرى تتمتع بحرية تشمل الابداع الفكري والبحث العلمي فاصبح هذا الجانب ايضا غير مقيد برقابة وخاصة من رجال الدين كما كان في الماضي ، فاصبح للكتاب والمفكرين مجالا واسعا وحرية غير مقيدة ولا مقيدة يكتبون وينشرون ما يريدون وخاصة ما كان محظورا من بعض نواحي علمه مما خلفه المسلمون بالاندلس وما كان يثيره مقصا الا ما يرضي ذوق الكنيسة ومصالحها ، فاصبح اصحاب ما كان في شبه المعدوم من التراث العربي الاسلامي يرد الى الوجود فصارت دور النشر ومعاهد الابحاث تبحثنا بين الحين والآخر تحقيقات قيمة وتاليف في مواضيع ذرة تتعلق بتراث الاسلام بصفة جزيرة ايبريا على العموم واسبانيا على الخصوص ، وعلى سبيل المثال بعد البحث البريد هذه الايام مكتب ارسل الي من دار للنشر ببرشلونة مرفوقا برسالة من مدير دار النشر يطلب مني ان اقبل الهدية وبرجوني — بعد ان اتصفح الكتاب — ان ابعث له برأيي وتساءلني عنه ، اسم الكتاب « كونطوس ذي اندس » (قصص الهند) لمؤلفه اودلفو جسل ،

الكتاب من الحجم الصغير ويحتوي على [illegible] صفحة بصورة ملونة جميلة تشخص مواضيع كل قصة ، وتضم ثلاثين قصة مع المقدمة ، طبعة مصورة ، وورقه بيض ناصع وحروف واضحة ، لقد أعطى صاحبا الكتاب للقارئ في المقدمة فكرة مختصرة عن فن القصة ونشره في بعض بلدان [illegible] وأسلوب واضح سهل ، يقول المؤلف من جملة ما يروي عن هذا الفن :

« ان تعريف [illegible] لأي فن القصة » ويستدل على ذلك بكلام بعض علماء وفلاسفة الغرب خص بالذكر منهم الكندي مستشهدا بكلامه الذي يقول :

« يعتقد أي الكندي — ان الأصوات كميادين أولية للوجود ، فعندما تتحرك تشكل تموجات ، فكل صوت بامتداده الخاص وطبيعته الخاصة الغريزية ومقدرته يثير معمولا مختلفا حسب الشيء الذي يفعل نحوه » الى غير ذلك من تحليلات وتعليلات لآراء هذا الفيلسوف العربي المقل والنابغ من قبله شبه الجزيرة [illegible] ، وكل قصة يفرد لها صاحبا توطئة ومدخلا [illegible] طرفه الغصاص والنحو الذي [illegible] في تعويضهم الذي أسمعتهم فيها [illegible] مشدوهين منصرفين اليه بقلوبهم وعقولهم وجيوبهم [illegible] الحن والعفاريت ، وأنباء عن شخصيات معاصرة وحوادثة للحن عجيبة ، [illegible] فصل آخر كيفية [illegible] الغصاص أن يختار الجمل الحماسية التي تثير السامع مشوقا وغير ممل ، ثم يذكر لنا من أين يأتي أصل القصة ومنشئه ومنشاء فنين لنا ان مردها غالبا يعود الى حوادث واقعية يكون مصدرها أحداثا سياسية وهو أهمها — كما يقول — تعد بحيوان على شخصية ما أو زعيم لموقعة حربية نوعا من التطوعة فتحولوه رمزا للقصة ، كما يكون أيضا مصدر القصة [illegible] الولاة وتكسوبهم حلة الغداسة ليكون مرد ذلك الى أحوال سياسية او دينية يراد بها طعنة الجمهور من الناحية النفسية ، ونضرب لنا مثلا بذلك قصة ابن عبد الله آخر ملوك غرناطة الذي غادر صخرة وكان اعتقاد الناس آنذاك انه سيعود ويسترد ملك أجداده مصعدا في ذلك المؤلف على كتاب « يرفيك والشطوب » « قصص الحمراء » الذي أسمى ذلك من قوله « أسر العجز الذي كانت تعطل مواجي الحمراء عند جمعه معلومات لكتابه ، وكذا يعطي المؤلف مثلا لامثال هؤلاء الشخصيات بالمهدي المنتظر عند بعض مذاهب المسلمين ، وهذا الاعتقاد غير خاص بالمسلمين بل حتى اليهود كالبرتغاليين في حين [illegible] الذين كانوا يعتقدون ان سيباستيان الهالك في معركة وادي المخازن لن يموت وانه قد اختفى وسيظهر من جديد لاعادة ملكه من المغتصبين الاسبان — وقد اشرت الى هذا في بعض مقالاتنا على صفحات هذه المجلة — ثم يعطي المؤلف تحليلا شاملا ودقيقا لشخصية الاسبان من الناحية النفسية بالاسبان حسب النواحي التي يعيش فيها والمحيط الاجتماعي الذي يكتنفه ويهيمن عليه والمستوى الثقافي الذي يصل اليه الى غير ذلك ولا يمكن لنا ان نستعرض كل ما احتوى عليه الكتاب في هذا المقام ، وما قصدنا في هذا الا التعطية القارئ موجزة عنه لا لكونه يحتوي على قيمة علمية او يشتمل بحثا نادرا ، بل قيمته تكمن في كون مؤلفه اعتمد في تأليفه هذا على أقوال ومصادر لعلماء مسلمين وفلاسفة عرب بعيدا كل البعد في عمله عن التعصب الديني والشوفينية العنصري الذي عهدناه عند قبل في مؤلفي وبحاث الغرب نحو كل من يمت بصلة الى علماء الاسلام ومفكري العرب الا من رحم ربك .

نكتفي بهذا القدر عن هذا المؤلف ، كما لا ندع الفرصة تمر دون ان نذكر بعدا انه وقع يدي في هذه الايام على احدث ما خرجته ايدي المطابع الاسبانية في مجال البحث التاريخي في حقل التراث العربي الاندلسي ، انه كتاب بعنوان « العلم الاسلامي المدجن لمدينة غرناطة » TUDELA مؤلفه : سيليو باقيون [illegible] انه كتاب صغير الحجم وان كان يفوق الاول يحتوي على احدى وثمانين صفحة عدا بعض صفحات لصور الزيتية اكتشفت حديثا ، المقدمة لبنته من المخطوطات الاندلسية ، وهي من اعمال مرتسطه

ان هذا الكتاب يتحف مؤلفه بابحاث قيمة ومعلومات نادرة عن آثار العرب في هذه البقعة العزيزة والتي يعتمد المؤلف من المدن الاسلامية العريقة استنادا الى قول المستشرق الاسباني جايمي وبيغراسين حفيد المستشرق الدانمركي الصيت [illegible] سبق يذكر قبل الاسلام الا ايام الحكم الاول عام 716/ ميلادية الذي امر قائده عمروش عليه وقد ازدهرت في بانيه وكانت عاصمة مملكته بني قاسم الذي اتسع نفوذها في السواحه الاولى من النصف الثاني من القرن التاسع ، اما دائرة المعارف الاسبانية تقول : ان المدينة بدها الرومان بدليل اسمها فهو رومانسي الاصل .

ان المؤلف يروي لنا اشياء عن العثور وعن الآثار التي تركها المسلمون بهذه البلدة والتي استخرجت حديثا من العدم وهي تعطي للقارىء فكرة لما وصلت اليه الحضارة الاسلامية بالاندلس من السمو والتفوق لرفيع بل خلفت لنا هذه الحضارة آثارا من صنع المسلمين لا في عصورهم الزاهرة بالاندلس فحسب، بل حتى في عصورهم المتاخرة والتي كانوا فيها في حالة انحدار ، ثم يتكلم المؤلف عن توسع من بعض المعماري بهذه المدينة ويخص بالذكر فن النقش على الجص والشكل الهندسي لاقواس مساجدها ، وانه رغم كونها لا تقع في مقاطعات اندلسية فهي متاثرة الى حد بعيد في هندسة بنائها وزخرفة اقواسها وجدرانها بالفن الاندلسي ، وقد ازدهر فيها الفن المعماري الاندلسي على الخصوص ايام المدجنين الذين هاجروا اليها من المقاطعات الاندلسية حيث كان ملوك النصارى الذين استردوا هذه المدينة يعتنون بالفن الاندلسي ويريدون تزيين به معابدهم النصرانية بهذه المدينة ، ثم يذكر المؤلف نظام [illegible] الى اسلامية ونصرانية ويهودية وكل واحدة بها طابعها وشكلها الخاص ، ثم يأتي بدلائل وبراهين بان هذه البلدة كانت تزخر بالمعابد الاسلامية التي اندثرت او طمست معالمها عمدا فاصبحت معابد مسيحية حتى صارت لا يعرف عنها شيئا من اسلاميتها ، فيأتي له باحجار وقطع من جص وجدت مطمورة تحت انقاض الكنائس وشكلها الهندسي [illegible] ة الاندلسية وبعارتها بطبيعتها في معابد [illegible] التي ما زالت قائمة وباقية بالعيان كجامع قرطبة وقصر الحمراء ليعطي بهذا الدليل على ان هذا المعبد المسيحي كان في الماضي ايام المسلمين مسجدا .

واورد في آخر الكتاب اثنين وخمسين صفحة خاصة بالصور الاثرية من احجار منقوشة واقواس واثنية اكتشفت حديثا على يد علماء الآثار بالاضافة الى صور اخرى داخل الكتاب مع تصميم لهذه المدينة نطيله وصورتها الاجمالية .

ان مؤلف الكتاب اعطى اهتماما بالغا بهذه [illegible] ة التي كانت تعد قبل هذا من المدن المندثرة لامعة في تاريخ المسلمين بالاسبانيا . فاتت بعكس هذا العكس ، مدعما عمله : بحجج وبراهين لا تقبل [illegible]

يكفي الآن بهذا القدر ، ولنا عودة الى الموضوع وخاصة حول ما اخرجته المطابع الاسبانية من ابحاث ومؤلفات تتناول ما اكتشف حديثا واصبح في سجلات التاريخ العربي بالاندلس ، ولله الموفق ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

الرباط : محمد فشتالي

من قضاة الإسلام .

كعب بن سور الأزدي

الدكتور فؤاد عبد المنعم

تعلب الخليفة العادل الحازم : عمر بن الخطاب ليعين يقيم أمر الله بالفصل بين الناس ثلاث خصال : لا يضايع ، ولا يضارع ، اي يشبه نعله اريبـــاء ، ولا يشبع المطامع . وقد أسعفه بالتجربة لعمر رضي الله عنه لوافر هذه المواصفات في كعب فولاه قضـــاء البصرة ، وكانت احكام كعب من دلـــل صحتهـــا لا يختلف فيها او عليها ، فكانت الشهادة التقديرية من عمر لكعب قوله : « نعم القاضي انت » .

معالـــم حياتـــه :

هو كعب بن سور بن بكر الازدي من قبيله مـــن اهل اليمن ، لم تشر المصادر والمراجع التـــي بين ايدينا الى تاريخ ولادته وان اجمعـــت ان وفاته كانـــت في موفعه الجمل سنه 36 هـ .

كان كعب سبحيا في الجاهليـــة ، واعتنـــق الاســلام عن وعي وادراك واقتناع ، فكان مـــن الفقه الخيرة المؤمنه من اهل الكتاب الموصوفه [illegible] الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكـــر ، ويسارعون في الخيرات ، واولئك من الصالحين ، وما يفعلـــوا من خير فلن تكفروه ، والله عليم بالمتقين » . (آل عمران : الآيات : 113 ـ 115) .

وقد آمن كعب ايمانا صادقا عميقا ، وكاصلا شاملا وانضم الى الصف الاسلامي وقام بحراسة دينـــي الاسلام .

ثم ثبتت دعوته للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يروِ عنه اي حديث ، وان عاصـــر كبـــار الصحابه ، ووعه آيات الاحكام والحديث . ويعد كعب من كبار التابعين .

مكث في القضاء اثنى عشر عاما بعد استخلفه عمر قاضيا على البصرة في سنه 23 هـ ، ولـــم يزل كعب قاضيا لعمر حتى استشهد عمر رضي الله عنه في عام 23 هـ ، وفي عام 29 هـ ولـــى عثمان بن عفان على البصره عبد الله بن عامـــر فاعاد ابن عامر كعب على القضاء ، فلم يزل حتى استشهد .

كيف ولي عمر كعبا قضاء البصرة ؟ :

يحدثنا الشعبي : ان كعب بن سور كان جالسا فجاءت امراه فقالت : يا امير المؤمنين ، ما رايـــت رجلا قط افضل من زوجي انه ليبيت ليله قائمـــا ، ويظل نهاره صائما في اليوم الحار ما يفطر ، فاستغفر لها واثنى عليها ، وقال : مثلك اثنى الخير ، وقـــال : واستحيت المراة فقامت راجعة .

فقال كعب يا امير المؤمنين ، هلا اعدت المرأة على زوجها ان جدتك تستعيدك ؟ قال : او ذاك اردت ؟ قال : نعم .

فردت ، فقال عمر : لا بأس بالحق ان تقوله ، ان هذا رغم انك جئت تشكين زوجه ، حسن في رأيك .

قالت ، احل الي امرأة شأنه ، وأي اتتبع ما صنع النساء .

فارسل الى زوجها فجاءه ، فقال لكعب : اقض بينهما ، قالت فهمت من امرهما ما لم افهمه ، فقال عمر : [illegible] فقال كعب [illegible]

قال : فاني ارى كانها امرأة عليها للات سنوه هي رابعهن فاقض له ثلاثة أيام وياليهن يتصدق فيهن ، ولها يوم وليلة ليس له فيها الا اداء الفريضة ، فضحك عمر : والله ما رأيك الاول باعجب من الآخر ، اذهب فانت قاض على اهل البصرة .

وفي رواية اخرى طريفة عن المدائني تتعلق بعمر في الغضب وتتفرد بها تصور حجج الخصوم وادلتهم بصياغة شعرية .. فالمرأة التي اتت عمر بن الخطاب تشكي زوجها ، فقال له كعب بن سور ايها تشكوه فقال عمر : اقض بينهما .

فتكلمت المرأة فقالت :

يا ايها القاضي الحكيم رشده
انهى خليلي عن فراشي مضجعه

[illegible]
فاقض القضاء يا كعب لا تردده

[illegible]

اني امرأ اذهلني ما قد نزل
في سورة النور وفي اسبع الطول[1]

وهذي في فرشها وفي الحجل
وفي كتاب الله تحويفه جمل

فحثها في ذا من حسن العمل

فقال كعب :

ان احق الناصبين من عقل
ثم قضى بالحق جهدا وعدل

ان بها حقا عليك يا رجل
تعطيها من اربع لمن عسل

فاعطيها ذاك ودع عنك الجدل

كعب يراجع عمر في قضائه في عين ماء :

[illegible] معمر بن المثنى : ان صاحب [illegible] عمر ، وعنده كعب ابن سور ، فقال : [illegible] ان لي عينا فاجعل لي خراج ما [illegible] .

[illegible]

قال : ولم ذاك ؟ لانه لا يغيض ماؤه عن ارضه فيسقي الناس ، وهو حين يغيض يغيض في ارضه بعرفه ، فلم ينتفع بماله ولا بارضه ، فعمره فحبس عنه عن ارض الناس ان كان صادقا .

فقال له عمر : أتستطيع أن تحبس ماءك ؟

قال : لا ، قال عمر : هذه لكعب مع الاولى ، وذلك لان موقف كعب تطبيق لقاعدة اسلامية مكيه هي : « الخراج بالضمان » ، ومعنى الخراج : ما يخرج من الغلة والنتاج والمنفعة ، ومعنى الضمان : ما يصرف من النفقات او يخصص من الاسرار .

تفسير كعب الهدية لانها تسحب ورسوه :

حدث المدائني قال : قالت بنت كعب بن سور : الطف بمعنى الحي تطلق (الهدية) فدخل ابي

(1) يروى ان ابن عباس قال ان السبع الطول هي سورة : البقرة ، وال عمران ، والنساء ، والمائدة ، والانعام ، والاعراف ، والكهف ، وذكر السيوطي في الاتقان انها البقرة وآخرها براءة .

فرآه عادياً اليه ، فقال له ما شأنك ؟ فقال له : اهداه لنا فلان فحبيته ... لأن الهدية اذ دخلت بيت القاضي دعت الى الطمع منه والشبهة فيه ، فقد كانت تعاليم عمر بن الخطاب الى عماله لا من حذر ، لخوفه ان الهدايا هي الرشا

فقد روى لنا الشعبي ان رجلا كان يهدي الى عمر بن الخطاب كل عام رجل حرور ، فجيء الرجل ، خاصم اليه يوما ، فقال يا امير المؤمنين : اقض بيننا بقضاء فضلا كما يقضي الرجل من سائر الحرور ، فشعر عمر بثقل هذا العون واثره على نفس القاضي الذي قد يحيد به عن وجه الحق في الدعوى ، وقد قضى على الرجل لان الحق لم يكن معه ، وكتب الى عماله : الا ان الهدايا هي الرشا فلا تقبل من احد هدية ، انه تطلق حتى من كعب بتعاليم وفي الامر للعام .

من قضايـــاه واجتهـــاده :

اختصم الى كعب رجلان ، باع احدهما صاحبه ... (انه انقطع) فيقول له . اقطع لي من وسطه ورثه ودع باقيه ، فقال كعب : اما ان تعطيه كله او لا تفسده عليه ، ولا نجد دراهمك ، وذلك من كعب تطبيق للمبدأ الاسلامي : « لا ضرر ولا ضرار في الاسلام والضرر يزال » اساس نظرية التعسف في استعمال الحق في ... الاسلامي

اشترى رجل من رجل ارضا فوجدها سخرة ، فخاصما الى كعب بن سور ، فقال كعب ارايت لو وجدتها ذهبا ، اكنت تردها ؟ قال : لا قال فهي لك . لقد استدل كعب بن سور الى معيار الشخص العادي في تقدير العيب المالوف ، وطبق قاعدة : الغرم بالغنم ، يعني ان من نال نفع شيء يتحمل ضرره .

جلب ... ن امرأتين رقدتا ومع كل واحدة ولدها ، ... احداهما على ولد الـ ... فقتله وقبل ... واحدة منهما ... الباقية فاختلفا الى كعب بن سور فحكم الى الدية فوجدوا .. ؟ الدية ؟ من يقتفي الاثر ، ارطوا ! انصفوا ... فالحق الصبي باحدى المرأتين ، فقال كعب ، اني حكمت بسليمان ابن داود ، ولم احد شيئا افضل من اربعة من الحكمين شهودا ، ان اجتهاد كعب في المسألة المعروضة عليه ، وكل من طرحها مدع ومدع عليه هي ان واحد ، وانحيازه الى خبرة رجال الاثر والانصاف بالشبه مفروضة بتعددهم وعدالتهم لغير دليل قضي مقتضي في نفاسة في اليمين ، وما لتحدي المدعى للقتل والمنسوب اليه في العصر الحديث من الوقوف على الاتهام المدعوة الا الحلف للتبرئة وبراءة عن اقرب القريبة من اليمين

موقف كعب بن سور من الخارجين على الخليفتين : عثمـــان وعلـــي :

يعتبر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ان كعب بن سور وذوي الشوكة والولاء في الامصار ان يضربوه ويحملوا اقرعة على طاعته ، بعد ظهور الفتنة والتحدث امر المتعصب بثورة مطالبته بان يخلع نفسه من الخلافة بمقولة ان عماله من اقاربه دون الكفاءة والامانة المعتمدة ايهم ويستبدون بالامر من دونه . وان كان او قع ان وراء هذه القوى يد خفية معادية للاسلام دخلة بقصد الافساد والقضاء على دولته ورجاله ، وكانت ثبت سمومها ودسائسها المدمرة في الامصار على لسان كبار الصحابة تدمرهم فيها ابن الخروج على عثمان ، وفي مقدمة هؤلاء اليهودي عبد الله بن سبأ ، وكان المرجى ان يتكاثر الخارجين على عثمان وتزداد ايمانا بحقه .

وقد قام كعب بحق وفي الامر وحث اهل البصرة على نصرة الخليفة عثمان وطاعته ، ومضى كعب الى عثمان ساء على طلب الاخير ، وأكد له ان البصرة عامة والازد خاصة في طاعته ونصرته وذلك في سنة 35 هجرية ، ولكن الاحداث تصاعدت بعد ذلك وتمكن بعض رجال الشغب من اقتحام دار عثمان وقتله وانتهكته في يده ، وصحت اسلاد وقد استشهد رئيسها و لثوار واهل الشغب كادوا ان يمنعوا الرمام في حجة الى الامام الذي يدرك ان الحكم مسؤولية وتضحية ، وقد اتفق الجميع في

الظاهر بما فيهم الثوار على قتلة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وان كان طلحة والزبير قد بايعاه كارهين لانهما طلبا منه ان يستعملهما في ولايات معينة [illegible] يسمح بذلك ، لذلك فقد بقي طلحة والزبير الى ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي كان لها موقفا حاسما من ولاية الامام علي بن ابي طالب ، وحفزوا [illegible] قاصي عمر بن الخطاب ، وشيخ اهل البصرة ، وسيد اهل اليمن ، وقد [illegible] عضيب لعثمان من الاذى فاغضب له من النبل والسلام ، فحاجهما : « اما بعد ، فانا غضب لعثمان من الاذى واميره باقصاه ، وحده امر العير فيه بالسيف ، فان يكن عثمان قتل ظالما فما لكما وله ، وان قتل مظلوما فغيركما اولى به ، وان كان امره اشكل على من شهده ، فهو على من غاب عنه اشكل »

وقد كان موقف كعب في البداية الاعتزال عن الحرب وبحث الناس على ذلك في المساجد ويقول : ويلكم اطيعوني ، اطيعوا هذه الفئة ، انها القبيل ، وكونوا من وراءها ، وجعلوا بين هذين العاريين ، فو الله لا يقهر طائفة منهم الا احتاجوا اليكم ، فتعدى له ضبرة بن شيبان سيد الازد وقال له : اسكت انما انت نصراني صاحب ناقوس وصليب

وعصا ... فرجع كعب الى منزله في دار عمرو بن عوف فامر براحلته ليخرج من البصرة ، فبلغ الخبر ام المؤمنين عائشة وقيل لها : ان اسمك كعب بن سور خرجت الازد كلها معكي ، فجاءت اليه على بعيرها ولم تزل تصحبه بان عليها الاصلاح دون قتال حتى خرج معها ورايه الازد معه ، ولما تشب القتال بين فريقها وتريق دمي كان كعب ممسك بزمام جملها ، فسكن ، فكلمته عائشة بقولها : حل يا كعب عن البعير ، وتقدم بكتاب الله عز وجل فدعهم اليه ودعهم اليه مصحفا، فمضى بحث القوم على العمل بكتاب الله بيد ان سهما غرب فاصابه ، فكان اول مقتول بين يدي عائشة واهل الكوفة ..

وقيل انه صيح مع كعب ثلاثة اخوة او اربعة فحاربوا امامهم فوجدهم في القتلى فقالت .

ان عين جودي بدمع سرب
على فتية من خيار العرب
فما ضرهم غير حتف السفوس
اي امير فريس عليا

ونختم مقالنا بكلمة للامام علي بن ابي طالب وقد مر على اثر المعركة في الجمل فوجد كعبا بن سور وهو قتيل ، فقام عليه ، فصلى عليه وقال : والله ما علمت ان كنت الا فقيها في الحق ، قاضيا بالعدل ، واسى عليه على ما ذكره وكتب في اخبار الخلفاء .

الاشتراكات
في مجلة دعوة الحق

الاشتراك السنوي بالداخل 55,00 درهما
الاشتراك السنوي بالخارج 67,00 درهما

قصة قصيرة

نادية الصغيرة

بقلم الروائي [illegible]

هذه قصة ، فعنه .

لا فضل لي الا في نقله الى القراء الاعزاء ..

وهي الدار الى كل اب و ام وفاة في وقت مبكر ومنها القصة !

لم تكن ناديه تدري انها تخطو اول خطوة داخل لم ابوحتى !

[illegible] كالورده الندية ..

[illegible] ملابسها المعقلة في خطه من امها المطلقة واخوتها ، ووضعها داخل حقيبتها المدرسية القماشية .

وعلى باب غرفه المطعم القت نظرة وداع اخيره على امها واخوتها ، وهم لاهون عنها بمائده الفطور ، وخرجت ..

دق قلبها ، وهي تغلق باب الدار خلفها ، واحست بشحوب وجهها المذعور رغم انها لا تراه

قصدت محطة سيارات الاجرة ، وركبت احداها الى محطه الحافلات بشارع الحبس الناسي بمدينة الرياض ، وهناك وجدت ليلى تنتظرها صحبة السعدية ومريم ..

ليلى في الثامنة عشرة ، ذات شعر فاحم طويل ، وجلد حمري ، وعينين شهلاوين . وهي رفيعة الاربعة .. السعدنه بيضاء مكتزة قليلا ، تفرق شعرها اوسط ، وهي في السادسة عشرة .. اما مريم ، فهي اطولهن ، رغم انها ما تزال في الخامسة عشرة ، وهي سمراء نحيفة القوام ، ايضا دون بعد

تصافحت الايدي ، وتلاصت الخدود ، وانبعث بهن ليلى ركب قصيا ، وفتحت حقيبه يدها ، واخذت توزع عليهن تذاكر الحافله الى الدمام .

ورغم ارتياح ليلى الظاهر لوصول الجميع في الميعاد ، فقد ظلت عيناها قلقين حذرتين مفحصين من خلف النظارة السوداء على وجوه الناس من حولها واصواتهم ، وحركاتهم ، وكانها تخشى ان ترى احدا تعرفها او تعرفه ، و كانها تريد ان تراه قبل ان يراها .

وانبعثت ابواب الحافلة الضخمة ، فدخل الاربعة ، وجلسن في صف واحد ..

نادية تسافر لاول مرة دون احد من عائلتها .

لم تسافر منذ ان طلق ابوها السيد مسعود الميموني امها (حفصة) منذ اربع سنوات .

وتحركت الحافلة خارجة من المحطة نحو الطريق الصحراوي .. واشارت ليلى اليهن ان تحفين وجوههن بطرحة او باحرى عن عيون اهل المدينة .. فقد تراهن للميلة من مدرستهن او احد من عائلاتهن في الحافلة وتكشف امرهن ..

اما نادية فكانت مطمئنة من ان يراها احد ـ جميع اخوتها واخواتها في مدارسهم الآن ـ امها [illegible] اه الا مرة او مرتين في الشهر ، [illegible] الذي ما يزال يشعر به نحو اطفاله من زوجته المدمنة هو الآن متزوج فتاة في نصف عمره وهو فارق الستين ، وقد بدا معها عائلة جديدة . وولدت له [illegible]

نادية لم تحسب حساب عمها محمد الذي جاء من العتيقة لقضاء حاجة في الرباط . كان يخرج حقيبته من صندوق سيارة الاجرة ، حين مرت الحافلة امامه ، فراى وجه نادية يوشوح دون ان تراه ..

[illegible] الحمراء ، واطلعت بحمولها بشرية تحسد الدار البيضاء .

كانت ليلى في وسط العمر تتوزع بين رمضان، الاستحمام ، وقطع الحلوى والعسل ، والاحذية العسلية عما ينتظرهن في (كاديز) من اعمال في مكاتب احدى الشركات المصدرة للاسماك [illegible] من احوزهن ما يشترين به ما يليق بمقامهن [illegible] وحتى ، وما يدخرنه للسفر الى الخارج اذا اردن .

ستكون حياتهن السعادة نفسها ، وسيعشن معا ، ولن يفترقن ابدا ، ابدا حتى يفرقهن الزواج او الموت !

وطالت الطريق .

وملا صوت المحرك ارتيب على اصوات البنات المتصفورة الشابة حتى اسكتها .

ومالت نادية براسها الى الوراء واغمضت عينيها ، وتعمر الى منديلها ومسحها الراهن الناعش ، ومصرها المجهون .. واستغرقت اوجه ومبلابسها وجها وجها فادركت انها ، في الحقيقة ، لا تعرفهن ..

وعادت بذاكرتها الى المراحل التي انهت بها الى ما اقدمته عليه من هروب من المدرسة اولا ، ثم من الدار والمدينة في النهاية .

كانت مريم هي حلقة الوصل بينها وبين البنات، كانت تكبرها سنة . لحقت بها نادية في القسم قبل سنتين . وقعدت مريم اولا الى جانبها وخرجن بعد الدرس معا الى ساحة المدرسة . وهناك تبادلن الحديث عن عائلاتهن ، فعلمت نادية ان مريم ، مثلها ، بلا اب .. وان امها مطلقة وموظفة ، فكان ذلك [illegible] في التقارب بينهما .

وعرفتها مريم على المدينة اولا ، ثم على ليلى .. وتطورت العلاقة بين الاربعة حتى صرن لا [illegible]

وترعمت الجماعة ليلى لكبر سنها وسعة تجربتها الاجتماعية ، فقد كان جدتها لا تتسع ، ومعارفها من الجنسين كثيرين .

وتذكرت نادية اليوم الذي حكت لها مريم عن سهرة في منزل عمة ليلى ، وعن الفيلم العربي المطول الذي راوه على التلفزيو ، وعن اولاد عمة ليلى [illegible] الجنسين ، فحسبت نادية بالصورة مسن [illegible] ، وتمنت ملاسة لو استطاعت الحضور معهم ووعدتها مريم بان تطلب ذلك من ليلى وتوصل البها، فمن نادية لا يسمح لها بالسهر مع البنات ، ثم ان والدتها قد لا توافق على ذلك .

ولكن نادية توسلت اليها وقالت لها انها تكاد تبلغ الثالثة عشر ـ وحسمها اكبر في الحقيقة من

سها ، ام والدتها بلا تعود من عملها الى بيت ، بعد الساعة مساء ، وسهرات دار عمة ليلى نهارية .

وفعلا واقعت بنى ، وذهبت نادية ، وهي في الساعة عشرة الى بيت عمة ليلى .. وكان البيت يموج بخليط من الذكور والاناث . ولم تهتم نادية الصغيرة شيئا مما كان يروج حولها ، فقد كانت بريئة عذبية التجربة ، تقبل كل شيء على انه واقع الحياة

في نفس الفترة كانت نعاني نفسيا على مستوى الجهات ... كانت تشعر بتغيرات سريعة تطرأ على جسدها النمي ، وتغيرات في انفعالاتها الداخلية .. لم تكن تدري ، ولم يفهم احد ان يشرح لها انها تمر بمرحلة المراهقة ، وانها تتحول من فتاة الى امرأة .

وفي البيت كانت تحدوث عنها ان تفهم لماذا تركهم ابوها ، وهم ستة ، وتزوج امرأة اخرى في سن اختها الكبيرة

تعاذا ترك امها وهي التي كانت تحبه ولا ترفض له امرا .

كانت نادية تعلق اسبابا على انها خيالات طالما لا يمكن ان يتزعزعا او تعترتا او يتحدر عنهم ظل احدهما

وكانت تتعرض لتساؤلات اختها الصغرى عن غياب ابيهما الطويل .. وتحس احيانا الصبية ان حنان الاب الذي فقدتا حعلها بين ذراعيه ورفعها في الهواء ، رشها الى صدره ، وداعبها واضحكها ، وفاجأها بالهدايا ، وقطع الحلوى و لعب ..

اين ذهب كل ذلك ؟

[illegible]

هل يتعبر الناس بهذه الطريقة ، وبحاء ؟

وحتى الآباء والامهات ؟

ماذا لو تغيرت امهـــم ؟

ماذا لو حدثت في الاخرى ، و ذهبت مع رجل اخر ؟ ماذا سيكون مصيرهم ؟

كانت نادية تضم اختها الصغيرة اليها ، وتحنو عليها بقدر ما تستطيع .

ولكن ما كان يعذبها ، وهي الطفلة الصغيرة ، عن تفسير دور الام ، وما كان احوجها هي الاخرى الى حضن امها ، والاحساس بالامن الذي يشيعه وجود والدة الى جانبها !

لذلك كانت امنية الاخت الصغيرة البريئة تعرفها من الداخل .. كانت تردد في اعماقها هذه الامنية بعد ان تنام الاخت الصغيرة على صدرها ..

وكان احوج الاكبر الذي كان يمكن ان تعوضها عن والدها قد هاجر الى الخارج للعمل . وكذلك اختها الكبرى التي تزوجت من عامل بالخارج ، والتي كان يمكن ان تملأ الفراغ في غياب الام الموظفة . فقد كانت هذه تعود الى المنزل مرهقة ، ضيقة الصدر ، غير قادرة على القيام بدور الام الرؤوم في البحث عن شؤون صغارها ومراعاة حوائجهم النفسية وواجباتهم المدرسية .

وجدت مريم ، وميتها التي قدمتها الى ليلى لجمعة الناعمة الكلمات ، بتخرجاتها من عالمهما لعالم الصغيرة بالحيرة ، والقلق ، والتعلب الصامت عند سن الطالع ..

واحست نادية بحدة عزلته في العالم الجديد الذي ادخلتها اليه ليلى ، وشعرت نحوها بعاطفة الاخت الصغرى نحو اختها الكبرى الحنون ..

ومرت الايام ، والاسابيع والشهور ونادية عزلته في ملذات المجتمع الجديد ، والعائلة الجديدة التي [illegible] .. وظلت فترات غيابها عن المدرسة ، حتى امتدت الى اسابيع متواصلة ، وامهـا لا تعلم لان المدرسة الثانوية الكبيرة لا ترى من واجبها اخبار الوالدين بتغيب ابنائهم . بل ان هناك قانونا داخليا يحرم ذلك !

حانت امتحانات نهاية السنة ، فكنت صالحة ولا أعرف ماذا سيحدث لي .

واخفت ذلك عن أمها التي اكتفت بسؤالها مرة واحدة لا غير ! ، ولم تنتظر لتسمع الجواب عنه .

ما يزعجها لم يكن وقت وزيارات أصدقائه وتقصيره لهم يسمح له بالسؤال عن مثل هذا الموضوع الثانوي ، بله الذهاب الى المدرسة للتحدث مع معلمي أبنائه .. كان مشغولا عن داره لقد نسيه بالدار الجديدة ، والمرؤوس الشاب ، والأعمال الجديد الذين حددوا ش[illegible] والسوء المدني بكل ما فيه ..

وعرفت البنت الذكية بنصاء ما فعله .. بل وتنبأت من سابقها ، فقد كان ما بقي من حرمي بدده في الذهاب الى المدرسة قد يبحر قبل ما باعمال أبرزها من جهة ، وتعدد جلسات الأنس في دار عمه بين ، واشتراطه لغدو أبي كأس سرداد كل يوم عرامه وجبروته

* * *

وكما كان متوقعا فقد سقطت نادية في امتحان آخر السنة ، مرة أخرى ، وطردت من المدرسة .

وتركتها ليلى ، ومريم ، وبقية الصبيات ، يومين كاملا احتست فيه نادية مدمر شديد واسودت الدنيا في عينيها — فلا تدري أمها والدها سيعاقبانها فيما سيكون مصيرها بعد .

وبدأت تفكر في وسائل الخلاص من ورطتها ، فلا

[illegible] الاخوة الكبرى احتوت ما حصل بين الثلاث وحاصتهم بصراحة .. عاتبهن أولا على سقوطهن كانها لم تكن لها فيه يد على الاطلاق ، قالت انها كانت تظن انهن مانعة دراستهن ، لا لهو حفلات العيد ، والسهرات البهرية !

[illegible]

والآن ؟ ما العمل ؟

وفكرت ليلى قليلا ثم قالت :

الحل الوحيد في نظري هو ترك البلد .

وجاء سؤال البنات الثلاث ، ثلاث شهقات ، [illegible]

— ماذا ؟ والى اين ؟ وماذا سنفعل ؟

[illegible]

دعوا لي تدبير ذلك — سأجد لنا عملا في شركة أخرى مديرها في أكادير — .

وسألت السعدية :

— واذا بحثوا عنا ؟

لن يعثروا علينا !

كيف ؟

سنغير هوياتنا .

كيف ؟

سنغير بطاقتي المدرسة ، وننتمي لمدرسة أخرى ، حتى اذا بحثوا عنا لن يعثروا بتاتا على اثر !

— وكيف سنغير البطاقة ؟

— دعوا ذلك لي .. انا اعرف احد بادارة المدرسة سيقدم لي هذه الخدمة مقابل هديه

* * *

ولم يمض يومان حتى كان البنات الثلاث على متن الحافلة المتوجهة جنوبا نحو أكادير ..

وفي الرابط لقي محمد الميموني أحياء أبي سعود ، والد نادية ، صدفة ، وهو ذاهب لقضاء مصلحة ، فتصافح الرجلان ، وسأل كل منهما الآخر عن أحوال عائلته .. وقبل أن يغادر محمد [illegible] رأى نادية في الحافلة فعلق لأخته

— نادية ذهبت في رحلة مدرسية !

— لا .. لماذا تسأل ؟

... في الحافلة الذاهبة الى اكادير .

وبانت الدهشة على وجه انسي ... ..

لم تخبرك بسفرها !

كلا !

— وهل انت متأكد من انها نادية ؟

— وهل تخفى علي نادية ؟

— نادية لا يمكن أن تسافر دون علمي !

[illegible]

[illegible]

اتجاه اصر على موافقته ليطمئن على الفتاة التي كان يعطف عليها كثيرا —

وتوجهت ... ، ... وكادت ... اعصابها ، وتصرخ في وجه زوجها ... وتحمله مسؤولية اهمال ابنته — ولكن محمدا تدخل :

— المهم الآن هو ... قبل ... الاوان ..

وتوجهت اليه المرأة متوسلة

— كيف ؟ وماذا ستفعل ؟

وفكر محمد قليلا ثم قال :

... في مكتب شرطة اكادير .. ...

[illegible]

وعندئذ العميد الى انه سيقوم بواجبه ... رغم تلهفه ليقص به في حالة ... عنها .

* * *

وفي مكتب عميد الشرطة باكادير وقف ... عم نادية ، يستمع الى خطة العميد

— اذا لم تكن نادية آتية ... فاني ... ان ... امي كل شيء عن هذه المغامرة الصغيرة

واغتنى ... ليخاص بهذه

[illegible]

* *

وهم ... بالخروج ، فاستدرك العميد :

— اخبرني حال عثورك عليها حتى اطمئن

* * *

وفي محطة الحافلات باكادير نزلت البنات الاربع ... من ... الطريق وقد ... امر ... ومدنهن ... الى محطة سيارات الاجرة حيث ... بهن سيارة الى عمارة قرب الميناء ، مواجهة

ووقفت سيارة ... على مسافة من العمارة ، ... خلفها ثلاثة رجال يتقدمهم ... بنظارة سوداء ، ... سماعة الراديو ، ونادى العميد .

وصعدت الفتيات الى شقة في الطابق الرابع والاخير ... . من ... وكانت ليلى تحصهن على الهدوء ...

وفتحت بهن الباب فتاة في سن ليلى ، لمحت جيدها مزينا حين رأتهن ، وكانها كانت تعرفهن ..

وقدمتها ليلى بهن على انها صديقتها القديمة « فورية » ، وانها موظفة في شركة النصر بر منذ عدة وانها هي التي شجعتها على القدوم الى اكادير حين علمت بان الشركة تبحث عن موظفات متعلمات !

ورحبت فوزية بهن بحرارة ذائدة ،

— سيكون هذا مغرا لكن حتى نحسن ضيافتكن

وجذبهن الى غرفة مفروشة بالفراش المغربي ، وجالت بهن على مصانع الشقة من حمام ، ومطبخ ، وتركتهن ليغتسلن ويستريحن ، وذهبت هي ويلى الى المطبخ لاعداد العشاء والحديث بصوت خفيض ..

وقد جلس الرجال ، والنساء حول مائدة العشاء ، فطمأنتهن فوزية الى ان اقدام خطيبها عبد الجليل .. وفتحت الباب فدخل شاب في الثلاثينات ، وسيم طويل وذو جسم رياضي ، يلبس ملابس البحارة ..

خطيبي عبد الجليل .. يعمل دلال عربي بحاري تجر السمك الكبيرة بمرسى ،

وسلم على ليلى بقبلة على جدها ، وصافح الضيفات الثلاث ، وجلس معهن على المائدة ، وتناول لقمة اخذ يتمتم بها بين لقمة واكبرتين ، ويتحدث عن عمله ، وعن البحر ..

واعجبت نادية وسلافيا بخفة روح الشاب وطرفه ، وحسن تلاطفه اليهن في الحال ..

وحكته ليلى لصديقتها من وقت بحرية احداهن فيها عند الجليل في فورية رات فيه سيدة الدار ، وامرتصت المحطة بها من ناحية

— كان مشهدا باهرا .. وخصوصا في المساء حين اشرفت الشمس على الغروب ، ولون السبي السماء ، وصفحة الماء ، وجوانب الواحر المحمرة الرائعة بالوانها الذهبية والبرتقالية والمرمرية البراقة ..

ووضعت يدها الطويلة الاصابع على ركبة عبد الجليل ، وسالت بدلال

— متى تاخذني في نزهة اخرى ، يا عبدو

فرفع ذراعيه العضليتين مظهرا بالاحتجاج :

— آه — العركب ليس لي انه ملك الدولة ، يستعمله في جر السفن وتمويهها ، وليس في استطاعتي استعماله وقت الاصيل !

فرفعت ليلى قبضتها ، ومدت يديها ممسكة بوجهه تمسن جنبته :

وضحكت نادية فرحة ، وهتفت مرة اخرى ، وعانقت هي

واذا كان لا حظ فتزين باخرة من البواخر المحمرة الراسية في المساء ،

هناك باخرة تسمى « هوبو كوبو » تعرفت على زوجها في آخر مرة زمت فيها هذا الشرود بالماء والفوزية ، اذا كان هو زواجها اليوم فسيكون لنا بردها .

وفرحت البنات ، وسرى النشاط بينهن .. أما فورية فانتشت في هدوء .

دخلت سيارة عبد الجليل المرسيدس الكبيرة ميناء الصيد في ظهر ذلك الاحد الهادئ دون ان يسر انتباه احد .. وتوقفت وراء احد مباني المرفأ الحكومية ، ونزل منها البنات الاربع ، واقبل عبد الجليل نائب السيارة وعاد البنات الى حيث يرسو مركبه البحري في مطعم بعيدة عن مراكب الصيد الصغيرة .

ووقفت الجماعة تنظر اليه وعبد الجليل يمسح [illegible] ... يتوقع ان يرى شيئا لا [illegible] .

وجلس تاكد من خلو المكان ووقف على حافة الرصيف وخطا خطوة واسعة الى داخل القارب ، ووقف يمد يده الى البنات يساعدهن واحدة واحدة على النزول ..

وحين نزل الجميع قادهن الى مؤخرة القارب حيث اجلسهن ، وطلب منهن عدم الظهور او الاقتراب من الداخل حتى يبعد القارب عن عيون [illegible] .

وكان البحر هادئا فانطلق القارب بسرعة متوجها الى داخل المحيط .

ولاحت سفينة عملاقة امامهم فقال عبد الجليل :

— ها هي السفينة « فوربع كوربع » .

ارجو ان يكون ربانها هو « مارتينيز » .. سيكون منظر المدينة وضواحيها من فوقها جميلا بحيث يعوض ما تظهر لنا من [illegible] ..

وبعد ما يقرب من نصف ساعة من الابحار اقترب البحر جدا فبدت للسفينة حجم كثيرا عما [illegible] .

ودار عبد الجليل حولها بقاربه حتى اصبحت امامهم المدينة بكل بحائطها الموالدي الباهق . قال [illegible] :

[illegible]

واخرج بوند يديها ، وخرج من المرفأ ، وصاح بداخلها :

— كابتن مارتينيز !

وبعد بضع دقائق ، وعدد من تصفيقات بالايدي من رجل بملابس ضباط البحر ، ويوح يده لعبد الجليل ، فلوح هذا مجيبا بالايجابية ،

كيف حالك ؟

— انا بخير .. اسعد !

[illegible] ..

اصعدوا معك .. مرحبا بهم ..

واقترب عبد الجليل بالقارب من السلم المثبت بشكل مائل على جانب الباخرة ، ورمى بالحبل ليحتجز بل تصعدته ، وقال للبنات :

— امسكن بيد البحار اولا ثم اصعدن الى مقدمة السلم ..

ووقف هو يشرف على عمليات انتقلهن حتى صعدن ، ونزل البحار الى القارب لحراسته حتى [illegible] .

وعلى سطح الباخرة قادهم الربان « مارتينيز » [illegible] مع مضيفة وجيهة نازعا قبعة البحار الدعاية كاشفة عن شعر اشقر لامع ، وعبد الجليل يقدمهن اليه ، كل واحدة باسمها المستعار .

قال مارتينيز :

— حتم في اوقات الفراغ ، وقت غداء [illegible] ...

ونظر الى ساعته ثم اضاف :

— سنشرب الشاي ونكمك على السطح الاعلى لنستمتع بمنظر المدينة قبل ان تغرب الشمس .. وبعد ذلك نقوم بجولة ..

وصعدت الجدعة الى حيث كانت سفينة الجزيرة مستديرة على راسها بخار عرق في الماضي بعيد الشاي ، فساعد الفتيات على الجلوس ، وجلد بصحبة لهن الماي ..

وسار الربان الفياله .

هذه اول مرة تركب فيها بحيرة كبيرة ؟
فكان الجواب واحدا بالايجاب ..

[illegible]

[illegible] في هذه الحالة ي نصيحة .. وهي ان تشدون اقراص منع دوار البحر قبل القيام بالجولة .. فدوار يعقب متعة الجزيرة البحرية

واخرج من جيبه حقا صغيرا واداره على الفتيات فساورن منه حبات بيضاء شربنها بالشاي ، واحتفظ بقي وفوزية بالحبتين في يديهما حتى اودعتهما في جيبتي يديهما .

ولم تمض دقائق حتى احست الفتيات اشارات [illegible] تعين حد يسبل اجفانهن ويرخي ابدانهن [illegible] في العربة تحت سماء زرقاء وهواء [illegible]

وجاء ثلاثة بحارة اقوياء فحمل كل واحد منهم واحدة على كتفه وبرز بها عرفة بها ثلاثة سرر وضعوهن فوقها واقفوا انات النفير ، وصعدوا .

وسلم الربان سارتير لعد الحبل حتى جلد فوجه هذا ونظر الى برج المراقبة الدولية بدا جهة وسأل دون الحاح

[illegible]

[illegible]

وبعد لحظة اتيه صوت من الى الماس ، وقال ،

احرص بالشحنة القادمة .

[illegible]

وبرز ابتلاته بي العارف ، واشعلوا عن البحيرة الى احدث لسعد للاقلاع ..

* * *

ولم يكد يدور حولها ليواجه المدينة حتى بدت له عدة صافرات لحرس الشواطىء المغربية تعدانهم موجهة نحو البحيرة ، وهم يحيطون بها احاطة كلاب الصيد بوحش كبير .

وبدات الابواق ترسل نداء بها مجدرة الربان من بعدم بانه حركة غير عادية ..

وسعد عدد من الجنود البحريين بيادقهم على ظهر البحيرة حيث اخرجوا جميع البحارة الى سطح ، وانتشروا داخلها يبحثون عن الشحنة [illegible]

ومن بين فرقة التفتيش كانت طبيبة الصيدلية التي تعشب الفتيات الثلاث وفحصهن بدقة ، ثم اذنت لهن في النزول الى البر .

* * *

وتحرك لشرطة الباخرة ومن عليها وهي التحقيق ..

تبين من لسنطاق الربان واسمائهم مغربيين انهم ظرف من شبكة دولية للهاجرة في الرقيق الابيض — وان هذه ليست اول شحنة خرجت من المغرب ، وان منظمة التجميع والتوزيع لهؤلاء الضحايا المساكين في جزر الكنار .

وهكذا اتصل الامن المغربي بالامن الاسباني واستطاع العثور على ان بصمة اليد على راس الفتاة ، وبدت عملية تتبع المتهمات ، والاركان المنظمة التي انتهت اليها بتلك الضحايا البريئة ضحايا الاوضاع الاجتماعية البائسة ، وشرير المجرمين والمجرمات والفتيات الصغيرات بتقمص تاجادهن وحتى سرق

[illegible]

* * *

ووجدت تدبه امها وابيها وعمها ينظرون على الرصيف .. واحتضنتهم امها وبكت بحرار وصعد ابوها الى صدره وانتحب معها .. لم تكن بنتي ضياع تدبه ، ووصولها الى الحضيض الذي وصلت اليه ، بل كان بكي قلبه الذي صاب .. [illegible] الشهرة الفاتكة حتى دفعته الى تطبيق و [illegible] الاولى ، وهجر اطفاله البتة ، وترك مصيرهم الى مصيرهم المجهول ..

النوادر

897 - 909

للأستاذ زكي مبارك

897 — فكلمه بلفتهم ... !

وجدت في وجه ابي العباس الدصري ج ، ص 120 عند كلامه على شيخه ابي الحسن الرمزي في القاهرة ، الذي سبق له ان قرأ كتابين على ولد ابي العباس الناصري عند مروره بالقاهرة في حجته [illegible]

[illegible] واخبرني انه يوم حج احد الكتابين عليه ، زار [illegible] يقول له : يا سيدي الحضني بمطرح مهده المدينة ، [illegible] ! فقلت في نفسي ، ان فرع هذا من اللامه اكلمه انا في نفسي ، فلما فرغ السكسم وارجت ان اتكلم ، تدرين السبح بقوله : « وما اخرجت من هذه امرية الحديم هنها » .

سكت ، ولم ازد شيئا ... !! »

896 — كتاب الكفاية والمناد — في احكام الفناد —

وجدت في كتاب تخريج الدلالات السمعيه لابي الحسن البجراوي ص 774 ط. القاهرة 980، م عند كلامه على الذف ، « وقال محمد بن عمر بن محمد السبتي المعروف بالدراج في كتابه الذي سماه ، (دلكفاية واعداد في احكام الفناد) ويسميه الناس :

[illegible]

[illegible] مستفيدا مركبه في جواب محاوره يسمع ، تحريكه وفرع بعضها بعضا بصوت وحلحنه ... ! .

899 — اسكـــــور ... !

وجدت في بعض المعيدانه ان الفندق المعروف بمدينه سلا باسم اسكور ، كان في الاصل مدرسه اسسها السلطان ابو عنان المريني ، وقال انها كانت مخصصة لدراسة فنون الطب والعلاج ... !

900 — ابو عنان يعتدي طرابلس ... !

وجدت في رحلة العياشي ج 1 ص 66 عند حديثه عن مدينة طرابلس ...

« ... ان البلد قد تداولته ايدي المسلمين والنصارى مرارا عديدة .. 1 وقد ذكر ابن بطوطه في رحلته ، ان النصارى استولوا عليها في ايام السلطان

ابي عنان وأيدها منهم بخمسة عناطير من الذهب العين فحد ذلك من ناره ... !!! »

901 — اهل المغرب سجون ... !

وجدت في كتاب « النفح الطيب المعجم في شرح لامية العجم » ج 2 ص 245 ط بيروت 1975 م .

« ... واهل المغرب يسجون وحن ، المدين ، و لمريض : الاحمر ، وعطارد : الكاتب ... ! » .

902 — من شعر ابن الاحمر ... !

وجدت في كتاب : « النفح الطيب المعجم في شرح لامية العجم » ج 2 ص 369 ، ط ، بيروت .

« وانشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان الاندلسي ، للسلطان ابي عبد الله محمد ... عرفه ابن الاحمر ملك الاندلس ... وقد ... شعر ... السياسة متظاهرا بالدين ... !

(يا ربة القرط التي احسنت هتكي)
على اي حال كنت لا بد لي منك

فما بدل وهو الشوق بالهوى
واما نعز وهو البرق بالملك »

903 — ... و عرفك ... !

وجدت في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي ج 1 ص 294 :

« وقال : وسمعت الشيخ الامام ابا الطيب يحكي عن المرواني صاحب الاندلس كتب اليه صاحب مصر كتابا يسبه ويهجوه فيه ، فكتب اليه : اما بعد فانك عرضت فهجونا ... ! ولو عرضك لاحتاك ... ! والسلام ... »

904 — من عادات المقري في الاهداء

وجدت في رحلة العياشي ج 1 ص 23 :

« وقد ذكر لي بعض مشايخنا ان سيدي احمد بحري لما ولي انكوى بفاس كان لا يجيب في داره وقد تقدم له جواب عنها بما يخالف مقتضى السؤال السابق ويقول ، اي ذلك مما يوجب الطعن في المفتي عند كثير من الناس ، فربما يقذف من اجل ذلك بنفسه الدم ... ! ويتحف بردائه الجيف ... !!! » .

905 — وقد اعطيناك الجيار ... !

وجدت في رحلة العياشي ج 2 ص 252 نقلا عن رحلة ابي رشد السبتي ،

« ... ورد ابو الحسن الرعيني سفيرا فيما بينه وبين ابو الحسن سهل بن مالك ، فمر معه على بعض حدائقه فقدم له جيارا ... فلما اراد القيام قال له :

— الم تسمع قول الشاعر :

ولو تعطي الجيار لما تعرفنا
ولكن لا جيار مع الزمن

وقد اعطاك الجيار .

906 — الشيء بالشيء يذكر ... !

وجدت صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى في شرح لامية العجم ج 1 ص 12 ط. بيروت 1975 م ، يقول :

« وما اليق هذا المقام ، بقول ابن عميرة لما حمل الرشيد سعيد :

تعرض محتاجا وكان مذكرا
بعهد النوى .. والشيء ناسيء يذكره

907 — يا زيتونه ...

وجدت في رحلة العياشي ج 1 ص 44 :

« وفي اليوم الرابع جئنا الى ماء يقال له :
[illegible]

حبو حدا .. وفيه يقول اعراب ذلك البلد : ما احلى بلادك وما ابعده يا زبيدة ... الخ »

908 — وصف العياشي للكعبة ...

وجدت في رحلة العياشي ج 1 ص 191 :

« وشاهدت الليث الصديق الذي يربح انواره كل ظلام . وقد تدلت استاره واشرقت انواره . وقد شمر البرقع عن اساقه حتى لا يكاد الطرف يناله بامتهانه ، تعلوه ذلك به من اول ما يقدم الوعود . ولا يطلقون الاستار حتى تعود . وقد قلت في هذا المعنى وانشدت فيه بشبها عروسه انسي .

بكاءه لم يدا متشمرا
والطائفون به جميعا احدقوا

بلك غمام ناهض الفاه من
قد زاره . وبه اليه شوق

يبادر العلمان رفع ذيوله
اذا رجعوا جميعا منهواه

909 — طلاق . طلاق ...

وجدت في كتاب « الرحلة العياشية » ج 1 ص 58 .

« ثم ارتحلنا غدا . وعادت الابل التي عادتها الاسبوع من السفر حتى كأنها ليست في الانعام الانسية . وكان المحمل كثير العشب بين النخيل المرواق . فاذا عشب الانس فيه لا تسمع الا طلاق . طلاق ... »

فاس : عبد القادر زمامه

• الجديد من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

• الجزء الثاني عشر
من كتاب
التمهيد
لابن عبد البر
تحقيق سعيد أعراب

• الجزء الثاني من كتاب
النهضة الحديثة
في عهد يعقوب المنصور
تأليف : عبد الهادي الحسيني

في كلمه لسيدورير لأوقاف لشؤون لاسلاميه
في حفل تدبين لعلامة عبد لله لجزيري:

● فقدنا في المرحوم عبد الله الجزاري العالم الكفء والمفكر المسؤول و لكاتب القدير والداعية المتزم.

●● قام المجلس العلمي لمعقود حفل تأبين للعلامه المرحوم الاستاذ عبد الله الجزاري حضره علماء المملكه واساتذه الجامعات وجمهور كبير من المثقفين ومحبي الفقيد العزيز ، وقد القيت بالمناسبة عده كلمات وقصائد ابرزت خصال الفقيد وسجاياه ومواقفه في الدفاع عن الاسلام واللغه العربيه والمقدسات الوطنيه ، وكان في مقدمه الكلمات الكلمه التاليه للسيد الهاشمي الفلالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلاميه ●●

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة الكرام

يعز علي ان اقف امامكم اليوم مؤبنا جد عزيز ورميلا كريما عرفه المغرب منذ نحو اربعين سنه مجاهدا بالكلمة المؤمنه والسيرة الحسنه والقدوه الطيبة والسلوك المتزمت ، لا يتردد في نشر العلم والمعرفه ، والدفاع عن الاسلام والايمان ، وتنشئه الاجيال على اقوم ما تكون التنشئة الصالحة دينيه وتربية وتكوينا وتعليما .

لقد كان المرحوم الاستاذ العلامه السيد عبد الله الجزاري من طراز رجال الفكر والثقافه والعلم والدعوه الاسلامية والمشاركة الواسعه الشاملة في حقول المعرفه وانشطه الثقافي العام ، نه في كل ميدان حظ موفور من الجهد والعطاء ، وعرفه المحافل الادبية والثقافية والتعليمية رجلا يحس اشد الاحساس في اداء رسالته احكم المسؤول الواعي بثقل المهمة الموكلة به والمشترك به في حماس موقعه به للوحدات الملقاة على عاتقه . فلم

● من نشاط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

بعض فقد يطلبه العزيز وثقافته الموسوعيه في سبيل ازدهار الحياه الفكريه في هذه البلاد . فلا بد ان يكون من طليعة الرواد الاوائل الذين أسسوا البناء الحسن المتواصل الدؤوب سواء في عهد الحماية والحجر حيث كانت جميع السبل مقفلة امام النخبه العالمه المثقفه او في عهد انحريه والاستقلال بعد عودة الحق الى نصابه حيث احتل موقعه في وزارة التربية الوطنية كأحد كبار معلميها والمحافظين لبرامجها والساهرين على وضع سياسة تعليمية تقوم على اساس العقيدة الاسلامية و اللغة العربيه والاصاله العربيه

ولعل الدور الكبير الذي اضطلع به فقيدنا المغفور الاستاذ عبد الله الحراري في حقل البر والتعليم من ابرز الادوار التي قام بها في حياته العلمية . مما يقوم شاهدا على علو منزلته ، وسمو درجته ، وسعه فضله في هذا الميدان الوطني الهام الذي مارس فيه مسؤوليته العلمية والوطنية من خلال الدفاع الصميمي عن المقدسات والجدي لمحاولات المسخ والتشويه والمرو والوقوف — بالحكمة والحزم والانضباط — في وجه ما اعترض مسيرتنا التعليمية والفكرية والثقافيه من خطر الانكماش وافة الانحراف . وهو جهاد مشكور يسجله تاريخ المغرب بالفخر والتقدير .

حضرات السادة الكرام .

تعهد وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميه في وفاء العهد العزيز الاستاذ عبد الله الحراري احد اعضاء اسرتها الكبيرة التي تشمل العلماء ورجال الفكر الاسلامي والدعوة الاسلامية واقطاب الثقافه والدراسات الادبية والتاريخية . فقد كان المغفور

من خيرة العلماء الذين تعتمد عليهم الوزارة في اداء رسالتها سواء بالمشاركه في الحديث الديني او الدعوة الاسلاميه او المحاضرة التوجيهية او الاشراف في مجلسها العلمي ، و الارشاد الديني من تاريخها صدورها المبكر .

لقد تعهدت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميه في المرحوم الكبير العالم الكاتب والمفكر المسؤول ، والكاتب الغزير ، والباحث المعمق ، والداعية المتبرم ليصير نعمه الدعوة وشروط الداعي الى [illegible] وبذلك ، هي اشعر بفداحة المصاب صعوبة [illegible]

اما بالنسبه لي شخصيا ، فقد كان الفقيد صديقا ورميلا في الكفاح الوطني متعدد المجالات سواء في حقل التعليم او في الميدان السياسي حيث كانت تجمعنا صداقة بشركه تطورت في النضال الذي [illegible] كل في موقعه الذي اختاره له قدره ، على مختلف الدرب ، انطلاقا من احداث الظهير البربري الذي كان للفقيد دور بارز في مقاومته و [illegible]

حضرات السادة الكرام :

باسم حكومة صاحب الجلالة ، وباسم وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وباسمي الخاص اتقدم بعزائنا الفقيد المغفور احمد التعازي مع خالص الدعاء له بالرحمة والمغفرة جزاء ما قدم لدينه ولغته ووطنه من جليل الخدمات . والله المسؤول ان يرزق ذويه الصبر والسلوان . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

المسابقة الوطنية لحفظ وتجويد القرآن الكريم

●● فاز خمسة عشر مرشحا بجوائز قيمة في المسابقة الوطنية لحفظ وتجويد القرآن الكريم ، التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقاعة المحاضرات بوزارة الشؤون الثقافية ، ويلاحظ أن من بين الفائزين طفل يبلغ من العمر الثانية ، لا يتجاوز عمره 12 سنة .

وكانت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قد أجرت مسابقة أولى بقاعة علال الفاسي بالرباط تقدم لها (٪) حافظا ومجود للقرآن الكريم وتم اختيار 15 مرشحا من هؤلاء للمسابقة النهائية .

وتأتي هذه المسابقة القرآنية الوطنية التي تنظمها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إطار احتفالاتها بعيد العرش المجيد تأكيدا للحملة التي اعتمدتها الوزارة لنشر الوعي القرآني وتشجيع الناشئة المغربية على حفظ وتجويد كتاب الله .

وتعد هذه المسابقة الأولى من نوعها بهدف المستوى من التنظيم والإعداد واستقطاب عناصر شابة من مختلف أقاليم المغرب .

وفيما يلي أسماء الفائزين في المسابقة الأخيرة :

1) مصطفى عربي « ابدار الصغاد »
2) احمد حجو « وجدة »
3) علي البلال ، 12 سنة « ناحية مراكش »
4) محمد لعلمي « الصويرة »
5 احمد الحوتي « فاس »
6) احمد محمد حمدان « العيون »
7) الحاج احمد المسطاسي « مكناس »
8) محمد المعتصر « فاس »
9 حميد نايمه « مراكش »
10) حميد علي الهيلي « تطوان »
11) عبد الله حيدا « الدار البيضاء »
12) الحسين ابن يحيى « مراكش »
13) حسن محمد اخيار « تطوان »
14 محمد بن عيسى ناجد « سلا »
15) عبد الفتاح المعطي « من كليم — طالب شارودانست » .

وقد ألقى بهذه المناسبة السيد محمد ابراهيط الكاتب العام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكلمة التالية باسم السيد الوزير :

أيها السادة الكرام ،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

يسعدني أن أرحب بكم في هذا اللقاء الكريم شاكرين لكم تكرمكم بالحضور ومشاركتنا الغبطة بهذه المناسبة التي أردناها أن تكون لقاء في الله لتلاوة كتاب الله وحث ناشئتنا على التعلق بكتاب ربهم العزيز .

● من نشاط وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

ان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وهي تنظم اليوم (المسابقة الوطنية لحفظ وتجويد القرآن الكريم) تضع نصب اعينها غاية محددة ترى انها من ألزم الواجبات المفاء على عاتقها ، وهي العمل على تشجيع حفظة القرآن الكريم وفتح سبل المنافسة الشريفة امامهم وخلق فرص لابراز مواهبهم والتعبير عن استعداداتهم واظهار ميولهم في هذا الضرب من الفن الرفيع تجويدا للآيات البينات ، والمعرفة الشرعية بقواعد ذلك كله .

ووزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ادراكا منها للسياسة الاسلامية الرشيدة التي ينهجها ويدعو اليها مولانا امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله ، وشعورا بمسؤوليتها تجاه كتاب الله العظيم تعلم ان مثل هذه المسابقات القرآنية من شأنها ان تشيع الوعي القرآني في بلادنا وتخلق جوا علميا تتبارى فيه ناشئتنا في هذا الميدان تطلعا الى الاتقان والتجويد والابداع ، وسعيا للتمكن والبروز والتفوق ، وبذلك ولا شك تزدهر علوم القرآن من جهة ، وينشط الاقبال على التجويد والترتيل واستلاوة الشرعية المتونة بقواعد العلم وشروط الفن من جهة اخرى ، وفي ذلك كله من المزايا والفضائل ما لا يخفى عليكم ، خاصة ونحن مطلعون الى نهضة اسلامية شاملة ونقف على رأس المرحلة الاولى من الصحوة الاسلامية المباركة .

ان امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني اعز الله امره ، الذي يقود هذه الصحوة الايمانية ، ما فتىء يدعو الى تلاوة كتاب الله وتدارسه والتفقه فيه باعتباره اساس كل تقدم ينشده المسلمون ويسعون من خلاله الى استئناف رسالتهم الحضارية اشعاعا وتنويرا وهداية للبشرية جمعاء .

لقد كانت السنة الحميدة التي سنها مولانا المنصور بالله في شهر رمضان المنصرم بالدعوة الى التلاوة الجماعية للقرآن الكريم بواسطة اجهزة الاعلام السمعية والبصرية من الدلالات القوية على تمسكنا بالقرآن الكريم دستورا ومنهجا وكتابا يهدي للتي هي اقوم .

ولقد وعى شعبنا المومن المعنى من هذه الدعوة الملكة السامية ، على اساس انها تاكيد جديد لاصطباغ مسيرتنا بالصبغة القرآنية وقيام كياننا كله على اساس قرآني واجتهادنا الدائم من اجل ان تتكيف حياتنا بالقرآن سلوكا وممارسة وتسييرا .

واستجابة من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية لهذه المعاني السامية ، ووعيا منها لهذه الدلالات القوية ، اتجهت عنايتها الى الاعداد لهذه المسابقة الوطنية لحفظ وتجويد القرآن الكريم التي نامل ان تكون نواة لمسابقات قادمة اكثر شمولا وابعد اثرا واعمق تاثيرا .

واننا اذ جعلنا موعد هذه المسابقة مقاربا مع عيد العرش المجيد ، فمن اجل ان ترتبط الذكرى السعيدة بهذا المعنى الشريف ، انطلاقا من ان عرشنا انما هو عرش القرآن ، وفي سبيل القرآن يسعد ويعبس منه ، ويستلهم ويهتدي به .

حضرات السادة الكرام :

اجدد لكم ترحيبنا بكم ، وشكرنا لكم ، وانني اذ اهنىء اصالة عن نفسي ونيابة عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وباسمكم جميعا السادة الفائزين في هذه المسابقة ، اتمنى للذين لم يسعفهم الفوز في هذه المرة حظا سعيدا في مرات مقبلة ، ويكفيهم شرفا انهم تحملوا عناء الحضور والمشاركة .

ولا اود ان اختم قبل ان اتوجه بخالص الشكر الى السادة العلماء الاجلاء اعضاء لجنة التحكيم على ما بذلوه من جهد ونصح وتوجيه ، واتوجه بالشكر كذلك للمصلحة الاجتماعية بالوزارة ولمظاهرة الرباط على السعي الملحوظ والجهد الملموس لانجاح هذه المسابقة .

وفقنا الله لخدمة كتابه العزيز ، وحفظ جلالة الملك الحسن الثاني بما حفظ به القرآن الكريم ، وابقاه قائدا لبعثتنا الاسلامي ورائدا لصحوتنا الايمانية وحاميا لنهضتنا القرآنية ، وأقر عينه بولي عهده الامير سيدي محمد وبصنوه الامير مولاي رشيد وكافة افراد اسرته الشريفة .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

شهريات دعوة الحق

يكتبها: عبد القادر الادريسي

1 عبد الله كنون

●● الوسام الفكري الساسي الذي ناله الاستاذ كبير عبد الله كنون في مصر بمناسبة الاحتفال بالعيد الالفي للازهر يحسن جميعا في موقف التنويه والشكر للبلد الشقيق الذي اختار فيمن يكرم المغرب لنحسن الاختيار . ذلك أن عبد الله كنون ، وكما يعرف جميعا ، من ابرز اعلام الفكر والادب والتدريس والعلم في المغرب ، وهو رجل جهاد لقاني امتد ربع قرن نصف قرن دفاعا عن قيم العروبة ومقدساته ومقوماته ، فكان له من ذلك كله حصيلة عبقة من المعاناة والتجارب والمواقف التي تشهد على علو همته وسمو مرتبته وتوقه وتفوقه .

ان الدور الذي اداه عبد الله كنون في [illegible] العربية الاسلامية يستحق من الاجيال [illegible] مؤسسة [illegible] لجنة عبد الله كنون [illegible] مؤسسة عبد الله كنون [illegible] تمنح اصدقاء صغيرة وعطاء مغريا واسهاما لله

ويكفي ان يكون عبد الله كنون علامة المغرب وعلمه البارز وسفير الثقافة المغربية في البلاد العربية الاسلامية .

طال الله عمره ومتعه بالصحة والعافية .

2 الزيات والرافعي ورسالتهما

●■ اما الزيات فهو ذيب العربية الاكبر ، وغير انسان في العصر الحديث . المرحوم احمد حسن الزيات احد سماء القرن الرابع عشر الهجري

في مصر والوطن العربي . واحد الرفاعي فهو الاستاذ عبد العزيز الرفاعي الكاتب والاديب والمحقق الكبير احد ابناء المملكة العربية السعودية وصاحب « دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع » ، واما رسالته الاولى ، فهي مجلة « الرسالة » التي كانت وحدها (جامعة بدون العربية) قبل انشاء الجامعة الحالية بعقد ونصف من الزمن والتي تخرج منها معظم ادباء وشعراء وكتاب القمة البارزين من جيل بروادي البلاد العربية جميعها دون استثناء . واما رسالته التي ، فهي ايمان المستمر على نشر المؤلفات المفيدة واتاحة الفرصة امام الاجيال الجديدة للوقوف على تراث آبائهم واجدادهم ، فهذا مشرق ممهدا للقراءة والاستيعاب وافهم والاقتداء به في حياتهم الجديدة ، وهي رسالة التاثير الثقافي الواعي لمسؤوليته المدرك لامانة الفكر والقلم والعلم لتعذر لجمهرة الناس الى الكتاب القيم النفيس الذي فيه غذاء العقل والقلب والروح .

ولقد تلقيت من الاستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي الكتاب الاول من السلسلة الجديدة التي بدء في اصدارها والتي تحمل عنوان « دراسات في الصحافة الادبية » وهو للمؤلف الدكتور محمد سيد محمد وموضوعه « الزيات والرسالة » . و « كتاب جد نفيس ومثير للفصول العقلي ، فيه من الجدة والجدة ، والجهد العلمي الرصين الغزير الوافي ، وله من القيمة والاهمية الحظ الوافر . ويقع في 225 صفحة من القطع الكبير ، ويعتمد الكتاب اهميته من الموضوع الذي يعالجه . فهو دراسة تحليلية لصفحة لمجلة كانت رائدة في الصحافة الادبية ومدرسة قبل نظيرها تخرجت منها اجيال متعاقبة من حملة الاقلام الذين كان لهم الفضل الكبير في اثراء الحياة الادبية والفكرية في البلاد العربية ، وهي مايذهبهم يعيش اليوم سواء اعترفنا بذلك ام لم نعترف

لقد كانت مجلة « الرسالة » لصاحبها احمد حسن الزيات رحمه الله نمطا فريدا في الصحافة العربية . واعتقد ان ذلك يعود الى طبيعة الجيل الرائد الذي ساهم في انشائها وواكبها بالجد والعزم . فقد كتب في « الرسالة » العقاد وطه حسين والمازني واحمد امين وزكي مبارك وعبد الحميد يونس ومحمود محمد شاكر وتوفيق الحكيم ومحمد عبد الله عنان وسعيد العريان ومصطفى صادق الرافعي وسيد قطب ومحمود البدوي ومحمد فريد ابو حديد وعبد الوهاب عزام وعبد الرحمن شكري ومصطفى عبد الرازق وعبد العزيز البشري والعوضي الوكيل وعلي محمود طه ومحمد عوض محمد ومحمد خلاف ، وهؤلاء كلهم رواد شهد لهم بالسبق وافضل والاثر العميق في الادب والثقافة والفكر ، وهم اساتذة لاجيال التي تزعمت في البلاد العربية منذ النصف الاول من القرن العشرين .

وتخرج من مدرسة « الرسالة » عدد كبير من الادباء والكتاب والاساتذة الكبار مثل : دريني خشبة وانور المعداوي ، وعباس خضر ، وعبد المنعم خلاف ومحمد عبد الله عنان ، ومحمود الخفيف ، وعلي الطنطاوي ، وانور المعدار ، وزكي نجيب محفوظ ، ومن الادبيات والشاعرات سهير القلماوي ، اسماء فهمي ، زينب الحكيم ، جميلة العلايلي ، وداد

ولا يمكن الحديث عن مجلة « الرسالة » دون [illegible] الاستاذ احمد حسن [illegible] مؤلف هذا الكتاب في الكتابة عنه ، فقد ترجمه شامخة بمجلة الزيات 2 - [illegible] 1885 / 11 6 1968 ، وعرف بمؤلفاته وشرح خصائص اسلوبه ، وكان اسود عديد الخصوصية والتميز والتفرد ، . واثر لمؤلف صلة الزيات بطه حسين والعوضي وهو بعد طلبه يتجولون الى الازهر [illegible] وواحد [illegible] والهوى درس الادب وقرض الشعر ، [illegible] لزوقه الازهر على الشيخ محمد عبده [illegible] في الرواق العباسي ودرس على الشيخ [illegible] كما درس كتاب المفصل للزمخشري والحماسة لابي تمام ، والكامل للمبرد في حلقات الشيخ المرصفي .

ويصف الزيات هذه الفترة من حياته وصفا جميلا يستلفت النظر يقول : « . . . اما وجه الشبه بيني وبين الطائر فان حياتنا كانت كحياته تردد الى كل روضة وتعريد على كل شجرة والتطيق في كل جو كنا نسقل من حلقة العلم الى درس الادب الى مجلس الشعر ، ومن مجلس الشعر الى دار الكتب ، ومن

دار الكتب الى الجامعة المصرية القديمة ، ومن الجامعة الى ادارات الصحف تعرض عليها ما كتبه يومئذ شعرا ، ثم ينتهي الى دار احمد يتدارس ما حصله من علم وتتذاكر ما حفظه من ادب ويسادر بما سمعاه او رواه من سخف) .

[illegible]

وحلاه ، وتعرف (الرسالة) كذلك بالمدوا عليها جل في الرجيل ، ولا يزال نحن الى يوم الناس هذا نتطلع عليها ، ولا يزال نجد فيها المعرفة والدراسة والنقد والمتعة وشيئا من التحليل .

وبهذا هتشت لكتاب (الزيات والرسالة) وحدث الاستاذ المهدي صاحب دار المعرفة طبعته مرتين ، المرة الاولى اذ اخرج هذا الكتاب الهام الذي سد فراغا في المكتبة العربية ، والمرة الثانية لتقريبه مشكورا باهدائي نسخة منه ، ولولا ذلك لما وصل الي الكتاب لسبب بسيط ، وهو ان المطبوعات السعودية لا تصل الى الاسواق المغربية با[illegible] ، الصحف والمجلات ، وهذه قضية اخرى ليس هذا محل التطرق لها .

قسم المؤلف الدكتور محمد سعيد محمد الدراسة الى عدة فصول ، بعد ان افرد الفصل الاول لحياة الزيات تحدث في اثنائه عن مراحل (الرسالة) وقسمها الى اربع مراحل حسب توقيت الصدور ، وهي ، (الرسالة) نصف الشهرية ، و (الرسالة) الشهرية ، و (الرسالة ايام الحرب) ، و (الرسالة) في مرحلتها الاخيرة ، وقد صدر العدد الاول منها في 15 يناير سنة 1933 (اي منذ نصف قرن بالضبط) بينما صدر العدد الاخير بتاريخ 23 فبراير سنة 1953 ، وتحمل رقم : 1025 .

غير ان الدارس لم يذكر شيئا عن (رسالة) التي اصدرها الزيات في الستينات عن وزارة التعاون وقد اغفل المؤلف هذه المرحلة نهائيا ، وكنت اود لو ان الدكتور محمد سعيد محمد افرد حيزا من صفحات الكتاب للحديث عن هذه المرحلة الهامة خصوصا وانها تعبرت بمعارك ادبية لعل اهمها المعركة التي قادها الاستاذ محمود محمد شاكر ضد د. لويس عوض .

وفي الفصل الثالث استعرض الدارس ابواب (الرسالة) وتحدث عن كتابها وانتهى الى ذكر المعارك الادبية الشهيرة التي جرت على صفحاتها وهذا فصل في غاية الاهمية .

وفي الفصل الرابع تحدث المؤلف عن قضايا (الرسالة) ، وقسمها الى (قضية الاسلام) ، و (قضية العروبة) ، و (قضايا المجتمع المصري ومشاكله) ، و (قضايا الفنون والآداب والعلوم والفلسفة) باعتبارها ادبا انسانيا وحضاريا .

وخصص المؤلف الفصل الخامس للاخراج والادارة والتوزيع والاعلان .

وفي الفصل السادس قدم المؤلف تحليل وتقييم لدور (الرسالة) وأثرها في الحياة الادبية والفكرية في المجتمع ، ويهمني ان اذكر هنا ان مجلة (الرسالة) [illegible]

معاصرا لتاريخ الادب ودراسته .

انها نشرت الادب وقضاياه بالنقد [illegible]

ج) انها كانت مدرسة لتخريج الادباء .

د) انها كانت نافذة للادب العالمي .

هـ) انها حققت عشاق للتعبير الادبي السليم .

وعندي ان اهم مبرر تعترف به (الرسالة) في الصحافة الادبية العربية انها دافعت عن البيان العربي والحرف العربي في وجه حملات المسخ والتشويه والغزو الفكري ، وانها اشاعت ثقافة عربية لثقافته العربية الاسلامية في هذه التي نعيش عليها اليوم في بيئات نستطيع ان نتوطنه ونعتز ●●

3 آفة الصحافة ...

" [illegible]

الاخ الكريم

حفظك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد اطلعت على العدد الاخير لشهر مارس العارط من مجلة دعوة الحق ، فوجدته بحق عددا ممتازا مستحق عليه كل تهنئة وتقدير .

واسمح لي بعد هذا ان القي نظر احوتك الى بعض الاغلاط المطبعية في الموضوع الذي تكرمت ... بنشره حول ... بعنوان : وانني لا احملك مسؤولية لاخطاء المطبعية ، فانا مارست المطبعة والصحافة اعواما طويلة واعرف اتعابهما واهوالهما . غير ان نشرا وقع في اول الموضوع استدرك اغلبي ، لانه بكل بساطة شوه فقرة كاملة من المقال وأزرى بها . زيادة على حذف ارقام الفقرات وهي ثمانية عشرين صغيرة شد لكاتبه . واذا اضفت حذف الارقام الفاصلة ؛ فاني آسف لبتر جمله تاريخية هامة غيرت معنى الكلام ، والقراء لا يرحمون كما لا يحمدك ، ولذلك ارجوك اخي ان تنشر التصويبات التي سأملك طيه في آخر القسم الثاني من الموضوع ، اما القسم الثالث والاخير فسيملك قريبا ان شاء الله

تطوان : محمد العربي الشاوش »

دعوة الحق : تعتذر لكاتب الفاضل . والقراء على موعد مع القسم الثاني من مقاله الهام في العدد القادم ان شاء الله .

وفيما يلي جدول بالاخطاء مع التصحيح

الصفحة	خطـــــا	صـــــواب
...	... في شهر ... من مجلس ... معهد مارس الاسبانية العربية المؤرخة في 27 نوفمبر 1912 .	... في شهر ... من مجلس ... معهد باريس الاسبانية العربية المؤرخة في 3 اكتوبر 1903 وعقد للفصل الثاني من اتحاديه مولد العربية الاسبانية المؤرخة في 27 نوفمبر 1912 .
220	وفور برضى من رفع على لابيه مكانه .	وفورا برضى من رفع الله على الابيه مكانه .
220	بيطـــــون .	نطـــــاون .
222	وقالـــوا لي ... اشعرا ،	و ... ه
222	واريد بهما هلاكه .	واريد بهم كلـــه
222	... في شرع ... من ... والامو ...	... في ... من ... والامو ... الاندسيين .
223	آخر ملوك بني الاحمر بغرناطة .	آخر ملوك بني الاحمر بغرناطة .
123	حدث في ... من المحرن ... عشر الميلادي .	حدث في ... من المحرن ... عشر الميلادي .
224	امر عامله ... بن محمد الفائد ...	امر عامله ... بن عمه الفائد
225	فحدثه ابن اخيه .	فحلفه ابن اخيه .
226	من ان المنصور الذهبي	من ... ام المنصور الذهبي ...

العلامة الأستاذ عبد الرحمن الدكالي في ذمة الله

رزيء المغرب في العلامة الكبير الاستاذ المحدث السيد عبد الرحمان بن شيخ الاسلام ابي شعيب الدكالي رئيس المجلس العلمي الاقليمي بالجديدة وعضو اكاديمية المملكة المغربية .

وكان الفقيد العزيز قد زار الاراضي المقدسة لاداء العمرة ، وبينما هو في رحاب المسجد النبوي الشريف بعد صلاة الفجر قبض الله روحه في وقت يستجاب فيه الدعاء وفي مكان هو اطهر بقعة في الارض بعد الحرم المكي الشريف .

وقد خلفت وفاة الاستاذ الدكالي اصداء حزن وتاثر بالغين في المغرب والمشرق . واصدرت وزارة القصور الملكية والتشريفات والاوسمة بلاغا نعت فيه الفقيد وعددت خصاله وسجاياه وابرزت مواقفه واخلاصه للعرش وللجالس عليه . واستماتته في العمل الوطني والديني لما فيه رفعة المغرب وعزة اهله .

وكان الفقيد عبد الرحمان الدكالي من طبقة المحدثين النبغاء ، ورث العلم والاشتغال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن والده الذي يعتبر مجدد الاسلام وباعث نهضته ورائد سلفيته .

وسبق للفقيد ان تقلد منصب الكاتب العام لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والمرشد العام للقوات المسلحة الملكية .

رحم الله العلامة عبد الرحمان الدكالي واسكنه فسيح جنانه والهم اهله وذويه الصبر والسلوان - وانا لله وانا اليه راجعون .

فهرس العدد 228

جمادى الثانية / رجب 1403 - إبريل 1983

2 ـ الافتتاحية: المنهج القرآني في العمل الاسلامي
5 ـ بطل الاستقلال محمد الخامس
8 ـ لمحة من تاريخ الخزائن الملكية بالمغرب الاقصى
18 ـ من رجالات مدينة المعمورين
25 ـ والعنود احمد
27 ـ وعرشك يا مغنى خير عرش
31 ـ صنائع اللغة ـ 6 ـ
34 ـ الطبيب الاندلسي بين عفوة الاهمال وعفوة النسيان (1)
38 ـ معاني المعاني في معنى المعنى
46 ـ قراءة في كتاب « المولد النبوي »
50 ـ المنهج الظواهري في كتاب (الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه)
59 ـ الى المغرب
60 ـ المهذب فيما وقع في القرءان من المعرب
65 ـ نظرة في كتاب : (المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف)
70 ـ نظرات في تاريخ المذهب المالكي
76 ـ تعقيب على كتاب : (الحركة الوطنية : الظهير البربري)
79 ـ من وحي الولاء العرشي
81 ـ حرية الفكر بنسبة نطاقها في اسبانيا
84 ـ من قضاة الاسلام : كعب بن سور الازدي
88 ـ قصة قصيرة : نادية الصغيرة في فم الوحش
96 ـ الوجيزات ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
99 ـ من نشاطات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
103 ـ شهريات (دعوة الحق)

رئيس التحرير
عبد الله كنون
محمد المنوني
مصطفى المعراوي
د. عبد السلام الهراس
عبد الكريم الشرقي
محمد بن تاويت

د. عبد الله العمراني
د. محمد النهامي الوكيلي
عرض : زين العابدين الكتاني
تأليف : محمد بن عبد الكبير الكتاني

تأليف : عباس الجسوادي
عرض : مصطفى الشليح
كمال عبد الكريم الوحيدي
تحقيق : د. النهامي الراجي الهاشمي
عرض : كمال رشيد

تأليف : عبد الحق ابن اسماعيل البادسي
عرض : محمد بن عبد العزيز الدباغ
د. عمر الجيدي

تأليف : الحاج الحسن بوعياد
عرض : الحاج احمد مفتاح
قدور الوطاسي
محمد شقرون
د. فؤاد عبد المنعم
احمد عبد السلام البقالي
عبد القادر زمامة

(دعوة الحق)
عبد القادر الادريسي

مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب
رقم الايداع القانوني 1981/3

رؤية ثالثة

رأيتُ النّاسَ تصفُو في السّلامِ ... وتَغْسَدُ في الخِلافِ وفي الخِصَامِ

وتركَنُ في جِنانٍ من سَرَابٍ ... وتسكُنُ في عُروشٍ من كلامِ

وتعشَقُ أن تُساقَ إلى رِغَابٍ ... مُوَشَّاةٍ بِأَنْخاثِ المَنامِ

وتَجْنَحُ للمُنافِقِ والمُرَائِي ... وتُمْعِنُ في الحَلالِ وفي الحَرامِ

وتكرَهُ أنْ يُقَالَ لها : حَذارِ ... فهذا العَيْشُ من سَقَطِ الحُطَامِ

وهذا الكِبْرُ من صُنْعِ التُّرابِ ... وهذا الحَسْنُ من تلكَ الرِّمامِ

سَتُمْضِي قِصَّةً تُرْوَى وتُحْكَى ... وتَغْدُو ذِكرياتٍ لِلأَنامِ

فلا تَجْوَى سِوى نَجْوَى القُبورِ ... ولا أَلْقَى سِوى حَلَكِ الظَّلامِ.

الرباط أحمد تسوكي

دعوة الحق

رائدة
الصحافة الإسلامية
في المغرب العربي

صدر العدد الأول في يوليوز سنة 1957